

١٢٤ د. ف. ر.

كتاب تحفة الالباب في التاريخ  
عربي

آيا صوما  
٤١٢٧

Hyasofya

3127

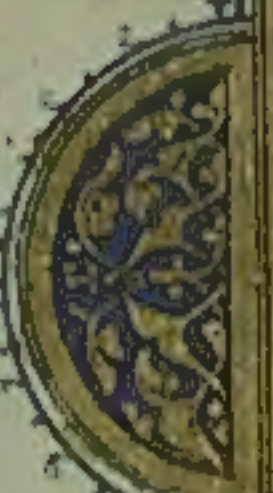




كتاب تحفة لآلنا لآلنا لآلنا

بسم الله الرحمن الرحيم  
الشيخ محمد بن أبي السيف  
المستبح الحويل الوطى  
حماها حجة المفار الشرف  
الملك الملك الامير  
قائماى عزى

الله عند الحكيم  
ابى عبد حمز



Handwritten marginal notes in Arabic script.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أُنْذِعَ الْعَالَمَ أَلَمًا عَلَى تَوْحِيدِهِ • فَشَهِدَ  
كُلُّ مَوْجُودٍ بِوُجُودِهِ • وَدَلَّتْ كُلُّ نِعْمَةٍ عَلَى كَرَمِهِ •  
وَجُودِهِ • وَشَخَّنَ السَّمَوَاتِ بِأَصْنَافِ جُودِهِ • وَأَمْرُهُمْ  
بِتَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ وَتَجْمِيدِهِ • وَأَسْكَنَ الْأَرْضَ مِنْ  
شَأْمِ عِبِيدِهِ • وَقَسَمَهُمْ بَيْنَ شَقِيئِهِ وَسَعِيدِهِ • وَغَوَّيَهُ  
وَرَشِيدِهِ • وَجَعَلَ الْمَغْرِبَ قِبْلَةً لِلْمَشْرِقِ فِي رُكُوعِهِ  
وَسُجُودِهِ • فَكُلُّ مُحَدَّثٍ مَعْنُورٍ بِقُدْرَةِ مَعْبُودِهِ •  
وَالْجَهْرُ فِي الْأَفَاقِ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ • مَا يَكُلُّ الْأَوْهَامُ

عَنْ أَحْصَائِهِ وَتَقْرِيرِهِ • وَتَكْنِيفِهِ وَتَجْدِيدِهِ • وَوَكَّلَ  
بِالْتِمَاسِهَا مَنْ خَصَّهُ بِتَأْيِيدِهِ وَتَشْدِيدِهِ وَاشْهَدَ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ • شَهَادَةً مَنْ  
عَرَفَ لَا هَيْئَةَ وَوَحْدَانِيَّتَهُ عِلْمٌ يَقِينٌ دُونَ تَغْلِيلِهِ •  
وَاشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ • أَفْضَلُ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَاءِهِ  
وَشُهُودِهِ • صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَآزْوَاجِهِ وَوَدَرَّتِهِ  
وَأَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ أَيْمَةً دِينِهِ وَصَنَادِيهِ • مَلَأَهُ  
دَائِمَةً بِدَوَامِهِ بَاقِيَةً بِبَقَائِهِ خَالِدَةً بِخُلُودِهِ •  
وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى



جَلَّتْ قُدْرَتُهُ • وَشَمَلَتْ رَحْمَتُهُ • قَدَّمَتْ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ  
نِعَمًا مَا لَهَا مِنْ نِعَادٍ • وَخَصَّ مِنْهُمْ بِالْفَضَائِلِ مَنْ اضْطَفَاهُ  
وَجَعَلَهُمْ مَصَابِيحَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ • وَأَجْرِي عَلَى أَيْدِيهِمْ  
صُوفَ الْجِرَاتِ • وَأَكْرَمَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْكَرَامَاتِ •  
لَبِئْسَ بِهِمُ الضَّعِيفُ • وَيَغِثْ بِهِمُ الْكَشِيرُ • وَيَعْلَمُ  
بِهِمُ الْجَاهِلُ • وَيُنَبِّئُهُمُ الْخَاطِلُ وَيَغْنِي الْفَقِيرُ •  
وَيَكْتُبُنْ بِهِمُ الضَّعِيفُ • وَيَعْضُدُ بِهِمُ الدَّلِيلُ  
وَيَكْشِفُ بِهِمُ الْقَلِيلُ • وَيُنْصِرُ بِهِمُ الْمَظْلُومُ • وَيَقْهَرُ  
بِهِمُ الظَّالِمُ • وَيَتِمَّمُ بِهِمُ النِّعَمَ • وَيَصْرِفُ بِهِمُ

3  
النِّقَمَ • وَيُطَهِّرُ بِهِمُ الْكَرَمَ • وَيَنْقُدُ بِهِمُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَمَ  
وَيَقْوُدُ بِهِمُ إِلَى حَيَاتِكَ النَّعِيمِ • ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ  
مَنْ تَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ • وَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ  
تَعَالَى أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِشُكْرِ مَنْ أُخْرِيَ إِحْسَانُهُ  
عَلَى أَيْدِيهِ • يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ أَشْكُرُ لِي وَلَوْ أَلَذِّكَ  
وَجَمِيعِ الْإِحْسَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى •  
وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا شُكْرَ لِلَّهِ مَنْ لَا  
شُكْرَ لِلنَّاسِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي  
الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ قِيلَ



فِي مَعْنَى هَذَا الْجَزَاءِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَمِعَ الْمُحْسِنَ يَوْمَ لِقَائِهِ  
فِي كُلِّ مَنْ أَحْسَنَ لَهُ لِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ • وَتَشْهَدُ لِحُجَّتِهِ  
هَذَا النَّأْوِيلُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْعَمَ عَلَى الْعَالِمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَجَعَلَ  
إِلَيْهِ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الدِّينِ فِي الْمَذِينِينَ الْمُوَحِّدِينَ وَالْحَدُّ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنْدُ اغْتَرَبْتُ مِنَ الْمَغْرِبِ لِأُقْضَى شَاهِدُ  
مِنَ الْأَيِّمَةِ الْكِرَامِ مَا لَا يَعْدُ وَلَا يَحْصِي وَأَوْلَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْبُغْيِ وَالْإِحْسَانِ مَا لَا يَفْقَدُ عَلَى  
إِحْصَائِهَا لِسَانُ إِنْسَانٍ جَرَاهُمْ اللَّهُ عَنِّي أَفْضَلَ الْجَزَاءِ

4  
إِنَّهُ سَمِعَ الدُّعَاءَ فَعَالَ مَا يَشَاءُ • وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى الْمَوْصِلِ  
سَنَةَ سَمِعَ وَخَمْسِينَ وَتَرَأْتُ بِهَا فِي حَنَابِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ  
الزَّاهِدِ الْمَاجِدِ مُعِينِ الْمُسْلِمِينَ وَمُجِي سَنَنِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ  
وَحَاتَمِ الْكَبِيِّينَ تَبَا لَيْفٍ وَسِبْطَةِ الْمُتَعَبِّدِينَ أَيْ حَفِصِ  
عُمَرَيْنِ مُحَمَّدٍ مَتَرَجِمَانِنَا لِيَفْهَرْضَى اللَّهُ وَشَفَاعَتُهُ بَيْتِهِ

## الْمُقْطَعُ شَحَر

مُحَمَّدُ جَمَعَ الْوَسِيلَةَ سَنَةً الْفَارُوقَ • وَسَمِيَهُ فُسْمِي عَلَى الْعَوَفِ  
بَاهِيَهَا فَلَكَ الْبُرُوجُ فَاصْبَحَتْ • كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ طَرِيقٍ  
حَوْبَ لُبُوءٍ وَالشَّرِيعَةِ كُلِّهَا • وَأُصُولُ عِلْمِ الْفَقْهِ بِالْحَقِيقِ



الله أَيْدِي عَلَى نَائِلِيهَا • وَحَبَاهُ بِالْإِشَادِ وَالْكَوْفِ  
حَمَتِ نَائِلِيهَا لَعْلُمِ بِأَسْرِهَا • كَمَا حَتَمَ الْكُتُوبَةَ نَائِلِي لَصْدَقِهَا  
فَشَهِدْتُ مِنْ كَرَمِهِ وَإِكْرَامِهِ وَتَوَاضُعِهِ وَانْعَامِهِ وَبَرِّهِ  
بِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ • وَاطْعَامِهِ لِلْفَاقِصِينَ مِنْهُمْ وَالْفَاقِطِينَ  
وَتَقَشُّفِهِ فِي لِبَاسِهِ عَلَى زِيِّ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ وَالْأَقْدَامِ  
بِالْأَمَةِ الصَّالِحِينَ الْعَالَمِينَ الْعَامِلِينَ كَأَنَّهُ مَلِكُ  
فِي زِيِّ مُسَكِينٍ • فَهَوِيَ فِي هَذَا الْعَصْرِ مَعْدُومُ الْقَرِينِ  
جَرَّاهُ عَنِّي وَعَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلَ جَرَّاءِ الْمُحْسِنِينَ  
وَلَمْ يَزَلْ أَبْنَى اللَّهُ وَأَنْقَاهُ • وَكَانَ تَحْتِي كَلَامُكَ

5  
الْقَاهُ أَنْ أَجْمَعَ مَا رَأَيْتُهُ فِي الْأَسْفَارِ مِنْ عَجَائِبِ بِلَادِ  
وَالْتُّجَارِ • وَمَا صَنَعَ عِنْدِي مِنْ تَقْلِيدِ الْأَخْبَارِ وَالْثَقَاتِ  
الْأَخْبَارِ • فَأَجِئْتُهُ إِلَى ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ لَعَرُوبِ  
الْفُطْنِ • وَصَبَقِ الْعَطْنِ وَبُعْدِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ •  
وَتَشَبُّبِ الْأَحْوَالِ • وَرُكُوبِ الْأَهْوَالِ • وَطُولِ الْأَعْرَابِ  
وَالْبُعْدِ عَنِ الْأَحْبَابِ • وَمُسَاوَرَةِ الْعَذَابِ أُنْسَالِ  
الْكَلَمِ الْمَحِيبِ • أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ • وَيَرْحَمَ  
اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِنًا وَرَأَيْتُ أَنْ أُسَمِّيَ هَذَا الْجُمُوعَ  
خُفَّةَ الْأَلْبَابِ وَأَرْبَنَهُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَأَرْبَعَةَ أَبْوَابِ



المقدمة للبيان والتمهيد والابواب لثمة

المقصود الباب الاول في صفات

الدنيا وسكانها من انشأ الباب الثاني

في صفة عجائب بلدان الباب الثالث في صفة

البحار وعجائب حيوانها وما يخرج منها من العنبر والكنار

وما في جزائرها من انواع النقط والكنار الباب الرابع

في صفات الحفائر والقبور وما صممت من العظام الى

يوم النشور ليكون ذلك سببا للاعتبار وداعيا

الى الفرار من دار البوار الى دار القرار جعلنا

جعلنا الله واياكم من الغافرين واذا خلقنا برحمته في

عباده الصالحين المقدمة اغلوا رحمكم الله

ان الله تعالى فرق بين العالمين في العقول ومنهم من

ماشا من كثير وقليل وكما فضل الناس بعضهم على

بعض في الرزق وسعة المال كذلك فضل بعضهم

على بعض في العقل فعقول الملائكة والانبيا اكثر

من عقول جميع العلماء وعقول العلماء اكثر من عقول

جميع العوام في الدنيا وعقول العوام اكثر من عقول

النساء وعقول النساء اكثر من عقول الصبيان



وَيَقْدِرُ هَذَا التَّفَاوُتُ بَعْدَ الْإِنْكَارِ لَا أَكْثَرَ الْحَقَائِقِ •  
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لِنُقْصَانِ الْعُقُولِ • لِأَنَّ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَازِرَ  
وَالْمُسْتَحِيلَ • يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَقْدُورٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى قَدْرِ  
اللَّهِ تَعَالَى قَلِيلٌ فَالْعَاقِلُ إِذَا سَمِعَ عَجَبًا حَازِرًا اسْتَحْسَنَهُ  
وَلَمْ يَكْذِبْ قَائِلَهُ وَلَا هَجَنَهُ • وَالْجَاهِلُ إِذَا سَمِعَ مَا لَمْ  
يُشَاهِدْ قَطَعَ بِتَكْذِيبِ قَائِلِهِ • وَتَرْيِيفِ نَاقِلِهِ • وَذَلِكَ  
لِقِلَّةِ بَصَاعَةِ عَقْلِهِ • وَضِيقِ بَاعِ فِضْلِهِ • وَقَدْ وَصَفَ  
اللَّهُ تَعَالَى الْجَهْلَ بِعَدَمِ الْعُقُولِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ  
تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ • وَقَدْ أَوْدَعَ

اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَجَائِبِ الْمَصْنُوعَاتِ فِي الْأَفَاقِ وَالسَّمَوَاتِ  
كَمَا قَالَ تَعَالَى وَكَأَيُّ مِزَاجٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ وَقَدْ نَدَبَ إِلَى النَّظَرِ  
فِي عَجَائِبِ لَدُنْيَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَلْيَسِرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا  
وَقَدْ قِيلَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ فَلَا تَكُ مُتَكِرًا فَعَجَائِبُ الْأَشْيَاءِ  
مِنْ آيَاتِهِ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ شَاهِدٌ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ  
وَمِنْ شَهَدَةِ حَجَرِ الْمَغْنَا طَبِيسٍ وَجَدَ بِهِ لِلْحَدِيدِ وَكَذَلِكَ  
حَجَرُ الْمَاسِ الَّذِي تَعْجُرُ عَنْ كَثَرَةِ الْحَدِيدِ وَتَكْثُرُ الرِّصَالُ  
وَتَنْقُبُ الْبِاقُوتُ وَالْفُولَادُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ثِقَابِ الرِّصَالِ



تَعْلَمَ أَنَّ لَدُنِّي أَوْدَعَهُ هَذَا الْبَشَرُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
وَكَذَلِكَ خَرَزَهُ الْبَاهُ وَخَرَزَهُ الْفَيْحُ قَدْ أَوْدَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
فِيهَا خَوَاصِّدًا لِعَلَّ حِكْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا تَكُنْ نَكِدًا بِمَا لَا  
تَعْلَمُ وَجَهَ حُكْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لَلْكَذِبُ أَوْ  
بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَايَضَ نَأْوِيلُهُ هَذَا مَا أَرَدْنَا  
تَقْدِيمُهُ خَشْيَةً أَنْ يُسَارِعَ الْإِنْسَانُ إِلَى تَكْذِيبٍ  
مَا لَمْ يَشَاهِدْ فَيُلْحِقْهُ أَلْذَمُ لِعَدَمِ الْفَهْمِ وَاللَّهُ  
الْمَوْفَّقُ لِلصَّوَابِ **الباب الأول**  
فِي صِفَةِ الدُّنْيَا وَسُكَّانِهَا مِنْ إِسْمِهَا وَجَوَاهِهَا

٨  
إِنَّ الدُّنْيَا عِبَارَةٌ عَمَّا فِي فَلَكِ الْقَمَرِ مِنَ  
الْهَوَا وَالْبَحَارِ وَالْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا وَمَا تَحْتَهَا وَمَا  
يَحِيطُ بِهَا وَالْمَعْمُورُ مِنَ الْأَرْضِ فِيمَا يُقَالُ مَسِيرَةُ مِائَةِ  
عَامٍ مِنْ نَاحِيَةِ الشِّمَالِ مَعَ مَا يُقَارِبُهُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ فِيهِ أَدَمِيٌّ لِقُرْبِ الشَّمْسِ  
وَمِثْلَهَا عَلَى مَا سِوَى الشِّمَالِ وَشَرْقُ سُلْطَانِهَا عَلَى مَا  
سِوَى الشِّمَالِ فَإِنَّ الشِّمَالَ بَارِدٌ بِأَيْسٍ وَمَغْرِبُهُ  
بَارِدٌ رَطْبٌ وَمَشْرِقُهُ حَارٌّ بِأَيْسٍ فَقَالَتْ حَرَانُ  
الْمَشْرِقِ قُرْبُ بَرُودَةِ الشِّمَالِ وَبَرُودَةُ الْمَغْرِبِ



وَرُطُوبَتُهُ تَكُنْ أَعْدَلُ مَوَاضِعِ الْأَرْضِ لِلْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ  
فَاسْكُنِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ بَنِي آدَمَ رَحْمَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ثُمَّ  
جَعَلَ بَابُوحَ وَمَا جُوحَ وَهُمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مِنْ وَلَدِيَا فَتَ  
بَنِي نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ مَوْضِعَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ فِي أُخْرَى  
بِلَادِ الْكُشْمَالِ أَرْضٌ مُتَّصِلَةٌ بِبَحْرِ الظُّلُمَاتِ طُولُهَا ثَمَانُونَ  
سَنَةً وَبَيْنَ وَلَدِ سَامَ وَبَيْنَهُمْ سُدُودِي الْقُرْبَيْنِ الَّذِي  
ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ بَنِي الصَّادِقِينَ بَنَاهُ  
مِنْ الْحَدِيدِ وَالنَّجَاسِ وَبَابُوحَ وَمَا جُوحَ أَمْرًا لَا يَعْلَمُهُمْ  
إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا مَثَلُ آبَائِهِمْ بِمِثْلِ قُوَّةٍ وَبَأْسٍ

9  
يَرْمُونَ بِالنَّشَابِ وَهُمْ عُدُوانٌ كَعُدُوانِ السَّبَاعِ  
الضَّارِبَةِ وَالْمَدِينِ لَهُمْ فِيمَا يُقَالُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَدْ لَقِيَ  
مِنْ أَلَمَائِهِ سَنَةً الْمَعْمُورَةِ عَشْرُونَ سَنَةً فِيهَا أَرْبَعَةٌ  
عَشَرَ سَنَةً لَأَنْوَاعِ السُّودَانِ وَبِلَادِهِمْ مِمَّا بِلَى الْمَغْرِبِ  
الْأَعْلَى الْمُتَّصِلِ بِطَنْجَةِ مُنْدَا عِلَى بَحْرِ الظُّلُمَاتِ وَقَدْ أَسْلَمَ  
مِنْ مَلُوكِهِمْ فِيمَا يُقَالُ خَمْسَةَ قَبَائِلَ أَفْرَطُهُمْ غَانَةُ تَبَيَّتْ  
فِي رِمَاهِمَا الذَّهَبَ لَبَنًا غَالِيَةً وَهُوَ كَثِيرٌ عِنْدَهُمْ تَحْمَلُ  
النَّجَارُ إِلَيْهِمْ حَجَارَةً الْمَلِجِ الْمَعْدِنِي فَيَخْرُجُونَ مِنْ بَلَدِهِ  
يُقَالُ لَهَا سِجْلَمَاسَةُ أُخْرَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَعْلَى فَيَمْشُونَ فِي



رِمَالٍ كَالْجَارِ يَكُونُ مَعَهُمْ لَا دَلَاءَ يَفْتَدُونَ بِالْجُحْمِ  
وَبِالْجِمَالِ فِي الْغَفَارِ • وَتَحْمِلُونَ الزَّادَ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ •  
فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى غَانَةِ بَاعُوا الْمِلْحَ وَزَنَّا بوزن بالذهب  
وَزَنَّمَا بَاعُوهُ بِوزْنَيْنِ وَأَكْثَرَ عَلَى قَدَرِكُمْ الْجَارِ  
وَقَلْبِهِمْ • وَأَهْلُ غَانَةِ أَحْسَنُ السُّودَانِ وَأَحْلَمُ صَوْرًا  
سَبَّطُ الشُّعُورِ لَهُمْ عُقُولٌ وَفَهْمٌ وَتَحْجُونَ إِلَى مَكَّةَ •  
وَأَمَّا قَنَاوَةٌ وَتُوقُوقٌ وَشَلْبِي • وَكَبْرُورٌ • وَغَلَاكِش •  
فَقَوْمٌ لَهُمْ بَاسٌ وَلَكِنَّ فِي أَرْضِهِمْ بَرَكَةٌ وَلَا  
خَيْرَ فِي أَرْضِهِمْ • وَلَا دِينَ لَهُمْ وَلَا عُقُولٌ وَشَرُّهُمْ

تُوقُوقٌ قَصَارًا لِأَعْنَانٍ • فَطَسُ الْأُنُوفِ • حُمْرُ الْعَيُونِ  
كَأَنَّ شُعُورَهُمْ حَبَّ الْقُلْفُلِ • وَرَأَيْتُهُمْ كَرَفَهَةً  
كَالْفُرُونَ الْمُحْرِقَةِ يَزْرُمُونَ بِبَنَلٍ مَشْمُومٍ بِدِمَاءِ  
حَيَاتٍ صَفِرَ عِنْدَهُمْ لَا يَلْبِثُ سَاعَةً وَاحِدَةً حَتَّى  
يَسَاقُطَ لَحْمٌ مِنْ أَصَابِهِ ذَلِكَ السَّهْمُ عَنْ عَظْمِهِ  
وَلَوْ كَانَ فِيهَا أَوْعِينَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْأَفَاعِي  
وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحَيَاتِ عِنْدَهُمْ كَالسَّمَكِ  
بِأَكْلُونَهَا وَلَا بَيَا لُونِ يَسْمُومُ الْأَفَاعِي وَلَا الشَّعَائِرَ  
إِلَّا بِالْحَيَّةِ الصَّفْرَاءِ الَّتِي فِي بِلَادِهِمْ •



فَالْتَمَزُوا بِقُوَّتِهَا وَبِأَخْذِهَا دَمَحًا لِسِتْهَا مَهْمًا وَفَسِيَّتَهُمْ  
قَصَارُ صَعَارُ • وَرَأَيْتُهُمْ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَرَأَيْتُ  
فَسِيَّتَهُمْ وَأَوْتَارَهُمْ مِنْ لَجَاءِ الصَّخْرِ الَّذِي فِي بِلَادِهِمْ  
وَبَنَلَهُمْ قَصَارُ كُلِّ سَهْمٍ شَبْرُ • وَبَهَا لَهْمُ شَوْكُ  
شَجَرٍ كَالْحَدِيدِ فِي الْقُوَّةِ قَدَشَدَّ وَهُ فِي بَنَلِهِمْ •  
لِحَا شَجَرٍ يُصِيدُونَ الْحُمْقَ وَهُمْ شَرُّ نَوْعٍ فِي السُّودَانِ  
وَسَائِرِ السُّودَانِ يُتَنَفَّعُ بِهِمْ فِي الْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ  
إِلَّا قُوَّةً فَلَاحِظٌ فِيهِمْ إِلَّا فِي الْحَرْبِ وَلَهُمُ الْوَأَحْ  
صَعَارُ مُتَقَبَّةٌ بِشَقِّ غَيْرِ نَافِدَةٍ يُصَفِّرُونَ •

11  
فِي تِلْكَ التَّقِيبِ قَبْصُوتُ بِأَصْوَاتٍ عَجِيبَةٍ فَيُخْرِجُ  
إِلَى ذَلِكَ الصَّوْتِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْحَيَاتِ  
وَالْأَفَاعِي وَاللَّعَابِينَ فَيَأْخُذُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَشُدُّهَا عَلَى وَسْطِهِ كَمَا يَشُدُّ الْحَرَامُ  
وَمِنْهُمْ مَنْ تَتَعَمَّقُ بِاللَّعَابِينَ الطُّوِيلِ وَيَدْخُلُ  
السُّوقَ عَلَى غَفْلَةٍ فَيَكْشِفُ نَوْنَهُ وَيَبْرِي  
النَّاسَ عَلَيْهِ أَنْوَاعُ اللَّعَابِينَ وَالْحَيَاتِ قَالَكِ  
فَيُعْطُونَهُ شَيْئًا حَتَّى يَخْرُجَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْهُ أُلْقَى  
فِي دَكَاكِيسِهِمْ مِنْ تِلْكَ الْحَيَاتِ • وَبِحَيٍّ



من يلد هم انواع من جلود الماعز مدبوعة  
دباغه عجيبه الجلد الواحد يكون غليظا  
كثيرا لينا مجببا في لون البنفسج ابي السواد  
يكون الجلد الواحد عشرون متا يتخذ منه  
الخفاف للملوك لا يتبل بالماء ولا ينبل  
ولا يفتن مع لينة ونعومته وطيب رائحته  
يساع الجلد الواحد عشرة دنانير يتبل خيوط  
الخف ولا ينبل هو ولا ينقطع فيسلونه  
في الحمام بالماء الحار فيعود كأنه حديث

توارثه الحفيد عن ابيه عن جده وهم من  
عجائب الدنيا وعندهم حيوان يقال له  
اللمط مثل الثور الكبير له قرنان كالرياح  
تطول بطول بدنه ممدودة على ظهره اذا  
طعن بها الحيوان اهلكه في الحال عريض  
العنق يتخذ من جلده راسا يقال لها الذرق  
اللطيفة مضافة الى ذلك الحيوان يكون  
ثلاثة اذرع وهي خفيفة لينة لا ينفدها الشاب  
ولا يؤثر فيها السيف تكون ايضا كالقراطين



وَفِي مِزَانٍ أَحْسَنَ لِرَأْسٍ مَنبُوطَةٍ كَأَلْعَافِ تَسْتُرُ  
الْفَارِسَ وَفَرَسَهُ وَمِنْ أَنْوَاعِ السُّودَانِ زَيْلِجُ  
وَهُمْ أَهْلُ السُّودَانِ مُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ  
وَيُصُومُونَ وَتَحْجُونَ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى مَكَّةَ  
مِائَةَ وَبَلَدًا السُّودَانِ إِلَى الزَّيْجِ وَالتَّجَاهِ مَسِيرُهُ  
أَرْبَعَةَ عَشَرَ سَنَةً يَأْكُلُونَ الْكَلَابَ وَيَقْتُلُونَهَا  
عَلَى الْغَنَمِ وَيَأْكُلُونَ الْفِيَّانَ وَيَقْتُلُونَ مِنَ الْمَاءِ  
سِتَّةَ أَلْفِ مِائَةِ سِتِّ سِتِّينَ بَيْنَ الْحَبَشَةِ وَالْهِنْدِ  
وَالْإِصْبِينَ وَالْقُرْسِ وَاللُّزْنِ وَالْجَزْرِ

وَالصَّغَالِبَةِ وَالرُّومِ وَالْأَفْرَجِ وَالْبَاهِشِ  
وَاللُّكَرَانَ وَالطَّلَاسَانَ وَالْعَرَبَ وَأَهْلَ الْبَحْرِ  
وَالْعِرَاقَ وَالشَّامَ وَمِصْرَ وَأَنْدَلُسَ إِلَى  
رُومِيَّةِ الْعُظْمَى وَسَائِرِ بِلَادِ الْكَلْبِ وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ  
بَيْنَهُمْ جُزْءٌ مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ وَعِنْدَ صَنَاعَةِ أُمَّةٍ  
مِنَ الْعَرَبِ قَدْ مَسَحُوا كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ نِصْفَ  
إِنْسَانٍ لَهُ نِصْفُ رَأْسٍ وَنِصْفُ بَدَنٍ وَلَهُ  
بَدَنٌ وَاحِدٌ وَرَجُلٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُمْ وَبَارَهُمْ  
مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَامٍ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخُوهُ



عَادَ وَتَمُودَ • وَلَيْسَ لَهُمْ عَقُولٌ • يَعِيشُونَ فِي الْأَجَامِ  
فِي بِلَادِ الشَّجَرِ شَاطِي نَجْرِ الْهِنْدِ • وَالْعَرَبُ قَسَمِهِمُ  
الْبَشَنَاسَ وَيَصْطَادُونَهُمْ وَيَأْكُلُونَهُمْ وَهُمْ  
يَتَكَلَّمُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَيَتَنَاسَلُونَ وَيَسْمَوْنَ بِأَسَامِي  
الْعَرَبِ وَيَقُولُونَ لِالشَّعَارِ وَرَأَيْتُ فِي تَارِيخِ صَنَعَاءَ  
أَنَّ تَاجِرًا سَافَرَ فِي بِلَادِهِمْ فَرَأَاهُمْ يَتَّبِعُونَ عَلَى رِجْلِ  
وَاحِدَةٍ وَيَصْعَدُونَ الشَّجَرَ وَيَقِرُّونَ خَوْفًا مِنْ  
الْكِلَابِ أَنْ يَأْخُذُوهُمْ وَسَمِعَ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَقُولُ

شَعَارُ

فَرَزْتُ مِنْ خَوْفِ الشَّرَاقَةِ شَدًّا • إِذْ لَمَّا أَحْذَى الْفَرَارُودًا  
فَدَكَنْتُ قَدَمًا فِي زِمَانِي جَلْدًا • فَهَانَا الْيَوْمَ صَنِيعُ جَدِّ  
وَقَدَدَ كَرَهُمُ الْأَعَشَى فِي شِعْرِهِ حَيْثُ يَقُولُ  
الْمُتَرَوِّاءُ أَرَمَا وَعَادًا • أَنفَاهُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ  
وَهَلَكْتَ بَعْدَهُمُ تَمُودَ • بِمَا جَنَى فِيهِمْ قَدَارُ  
وَحَلَّ بِالْحَيِّ مِنْ حَدِيسٍ • يَوْمَ مِنْ الشَّرِّ مُسْتَطَارُ  
وَجَائِمٌ بَعْدَهَا وَطَيْسٌ • قَدْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ الدِّبَارُ  
وَبُسَحَّتْ بَعْدَهُمْ وَبَارُ • فَلَا صَحَارَ وَلَا وَبَارُ  
وَفِي بِلَادِ السُّودَانِ أُمَّةٌ لَأَرْوُسُ لَهُمْ ذَكَرُهُ



الشَّعْبَى فِي كِتَابِ سِيرِ الْمُلُوكِ وَذَكَرَ أَنَّ  
فِي قِبَا فِي الْمَغْرِبِ أُمَّةٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ كُلُّهُمْ نِسَاءٌ وَلَا  
يَكُونُ بَيْنَهُمْ ذَكَرٌ وَلَا يَعْشِشُ فِي أَرْضِهِمْ وَأَنَّ  
أَوَّلِيكَ النِّسَاءِ يَدْخُلُونَ فِي مَاءٍ عِنْدَهُمْ فَيَحْمِلْنَ مِنْ  
ذَلِكَ الْمَاءِ وَتَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ بِنْتًا • وَلَا يَلِدُ  
ذَكَرًا أَبَدًا • وَأَنَّ شُعْبَ ذُو الْمَنَارِ وَصَلَ  
إِلَيْهِمْ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الظُّلُمَاتِ الَّتِي  
دَخَلَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ • وَأَنَّ وَلَدَهُ  
أَفْرِيقِسُ بْنُ شُعْبَ ذُو الْمَنَارِ هُوَ الَّذِي بَنَى

مَدِينَةَ أَفْرِيقِيَّةَ وَسَمَّاَهَا بِاسْمِ نَفْسِهِ وَأَنَّ وَالِدَهُ  
شُعْبَ وَصَلَ إِلَى وَادِ السَّبْتِ وَهُوَ وَادٍ بِالْمَغْرِبِ يَجْرِي  
فِيهِ الرَّمْلُ كَمَا يَجْرِي السَّيْلُ لَا يَمُكِّنُ حَيَوَانَ أَنْ يَدْخُلَ  
فِيهِ إِلَّا هَلَكَ فَلَمَّا رَأَاهُ اسْتَجَلَ الرَّجُوعَ • وَذُو  
الْقَرْنَيْنِ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ أَقَامَ إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ •  
فَسَكَنَ جَرَيَانُهُ فَعَبَسَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الظُّلُمَاتِ  
فِيمَا يُقَالُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ • وَأَوَّلِيكَ الْأُمَّةِ لَارُؤُسُ  
لَهُمْ لَهْمُ أَعْيُنٍ فِي مَنَابِكِهِمْ وَأَفْوَاهُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ  
وَهُمْ أُمَّمٌ كَثِيرَةٌ كَاللَّهَامِّ يَتَنَاسَلُونَ •



وَلَا مَضَرَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ • وَلَا عَقُولَ لَهُمْ وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ • وَالْمَلِكُ الْعَظِيمُ • وَالْعَدْلُ الْكَثِيرُ •  
وَالنِّعْمُ الْجَزِيلُ • وَالسِّيَاسَةُ الْحَسَنَةُ • وَالرِّخَاءُ  
الدَّائِمُ • وَالْأَمْنُ الَّذِي لَا خَوْفَ مَعَهُ فِي بِلَادِ  
الْهِنْدِ • وَبِلَادِ الْبَصِيرِ • وَأَهْلُ الْهِنْدِ أَعْلَمُ النَّاسِ  
بِأَنْوَاعِ مِنَ الْحُكْمِ عِلْمُ الْطِبِّ • وَالْجُورِ • وَالْهِنْدِيَّةِ  
وَالصَّنَاعَاتِ الْعَجِيبَةِ • الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ سِوَاهُمْ  
عَلَى أَمْنِهَا • وَفِي جِبَالِهِمْ وَجَرَايِرِهِمْ بَنَاتُ الْعُودِ  
وَشَجَرَةُ الْكَافُورِ • وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الطِّبِّ كَالْقُرْفُلِ

وَجُوزِ بَوَاوِ السَّبِيلِ • وَالذَّارِصِي • وَالْقُرْفَةُ •  
وَالسَّلِيمَةُ • وَقَاقِلَةُ • وَكَبَابَةُ • وَسَبَّاسَةُ •  
وَأَنْوَاعُ الْعَقَابِيرِ • وَالْأَذْوِيَّةِ • وَعِنْدَهُمْ حَيَوَانُ  
الْمُسْكِ الْغَالِقِ • وَهُمْ حَيَوَانُ كَالْغَرَابِ  
يَجْتَمِعُ الْمُسْكُ فِي سِتْرَتِهِ • وَعِنْدَهُمْ حَيَوَانُ الْبَرَادِ  
وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ • وَذَلِكَ الْحَيَوَانُ كَالسَّوْرِ  
يَحْمَلُ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ • وَذَلِكَ عَرَقٌ يُؤْخَذُ مِنْ  
ذَلِكَ الْحَيَوَانِ كَالْقَطْرِ أَنْ أُسْوَدَ تَحِينًا • سَبِيلُ  
مِنْ حَبَرِهِ • وَتَزِيدُ رَائِحَتُهُ بِالْمَغْرِبِ حَيْثُ يَكُونُ أَذْيُ



مِنَ الْمِسْكِ • وَتَخْرُجُ مِنْ بِلَادِهِمْ أَنْوَاعُ الْيَوَاقِيتِ •

وَأَكْثَرُهَا فِي جَزِيرَةِ سَرَنْدِيبَ • وَعَلَى جِبَلِهَا

نَزَلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ فِيمَا يُقَالُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَأَمَّا بِلَادُ الصِّينِ فَهِيَ كَثِيرَةٌ وَمُلُوكُهَا أَهْلُ

عَذْلٍ وَإِنصَافٍ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ أَضْعَافًا

مُضَاعَفَةً وَفِي أَرْضِهِمْ نَعَمٌ كَثِيرَةٌ • وَلَهُمْ

أَنْوَاعٌ مِنَ الصَّنَائِعِ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا غَيْرُهُمْ كَالْفَخَّارِ

الصِّينِيِّ وَالْذِيكَاكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَهُمْ يَعْبُدُونَ

الْأَصْنَامَ كَأَهْلِ الْهِنْدِ إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْهِنْدِ لَا

يَأْكُلُونَ الْجِوَانِ • وَلَا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْجِوَانِ كَالْعَسَلِ

وَاللَّبَنِ • وَتَحْكُمُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِحِمِّ الْبَقَرِ وَيُحْجُونَ

لَهُمْ مَا سِوَى ذَلِكَ • وَإِذَا مَرَضَ مِنْهُمْ أَحَدٌ أُعْطِيَ

الْفَقْصَابَ مَا لَا يَقْدِرُ مَا يُرْضِيهِ • وَإِذَا مَاتَ بَيْنَهُمْ

غَرِيبٌ • وَلَهُ أَجْمَالٌ مِنَ الْأَمْوَالِ لَا يَتَعَرَّضُونَ

لِزَكَاةِهَا • وَلَا لِسَيِّئٍ مِنْ أَمْوَالِهِ وَأَوْلَادِهِ وَنِسَائِهِ

وَتَحْكُمُونَ لِلتَّجَارِ الْمُسْلِمِينَ غَايَةَ الْإِحْتِرَامِ وَلَا

يُؤْخَذُ مِنْهُمْ عَشْرٌ • وَلَا مَكْسٌ فَيَا لَيْتَ مُلُوكَ

الْمُسْلِمِينَ اتَّقَدُوا بِمِثْلِ هَذِهِ السِّيَاسَةِ الْحَسَنَةِ •



فَقَرَرُوا أَنَّهَا وَكَانَ ذَلِكَ حُكْمًا لَاهِيَةً وَذَلِكَ

أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَلَدُنْيَا سَجْنُ الْمُؤْمِنِ

وَالسَّجْنُ مَوْضِعُ الضِّيقِ وَالْخَوْفِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ

إِلَّا مَعَ عَدَمِ الْعَدْلِ وَكَثْرَةِ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ

وَقِلَّةِ الْمَالِ وَالْحُضْبِ حَتَّى يُتَحَقَّقَ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ السَّجْنُ

فِي الدُّنْيَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الدُّنْيَا جَنَّةٌ

لِلْكَافِرِ وَالْجَنَّةُ مَوْضِعُ الرِّخَاءِ وَالنِّعَمَةِ

وَالْأَمْنِ وَالْعَدْلِ وَالسِّيَاسَةِ وَالطِّيبِ

وَأَنْوَاعِ الطَّيِّبَاتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ

جُودَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُعْجَزَاتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ وَأَمَّا الْجَانُّ فَابْنِي قَرَأْتُ فِي بَعْضِ

الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْجَانَ خَلَقَ

نَارَ السَّمُومِ وَخَلَقَ مِنْ مَارِجِهَا خَلْقًا سَمَاءً جَانًّا

كَمَا قَالَ تَبَرَّكَ وَتَعَالَى وَالْجَانُّ خُلِقَ نَارًا مِنْ

قَبْلِ نَارِ السَّمُومِ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ

وَخَلَقَ الْجَانَ مِنْ مَارِجِ نَارِ شَمْسٍ خُلِقَ مِنْ الْجِنِّ



رُوحَهُ وَسَمَاهَا حَبَّةً فَتَعَشَّاهَا رُوحَهَا أَلْجَانُ فَمَلَّتْ

فَأَقَامَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ وَضَعَتْ إِخْدِي ثَلَاثِينَ

بَيْضَةً **فَانْقَلَعَتْ مِنْهَا بَيْضَةٌ وَاحِدَةٌ** فَخَرَجَ مِنْهَا

حَيَوَانٌ عَلَى خِلَافِ الْجِنِّ فِي الْخَلْقِ وَالشَّكْلِ فَقَالَتْ

لَهَا الْجَنَّةُ مَا أَنْتِ **فَقَالَتْ** أَنَا قُطْرِبَةٌ أَمْ الْقَطَارِبُ

**فَقَالَتْ** لَهَا الْجَنَّةُ بِأَقْطَرِبَةٍ **فَقَالَتْ** قُطْرِبَةٌ

سَمِعْنَا دَعْوَتَهُ فَمُرِّي بِمَرْكِ **قَالَتْ** الْجَنَّةُ يَا قُطْرِبَةُ

لِمَاذَا خُلِقْتُ **فَقَالَتْ** قُطْرِبَةٌ خُلِقْتُ لِأَحْطَنَ هَذَا

الْبَيْضِ وَأَفَرَّقَهُ فِي مَضَائِهِ **قَالَتْ** الْجَنَّةُ

فَذُوْنِكَ قَالَتْ فَمَلَّتْ قُطْرِبَةٌ عَلَى ذَا لَنَا لَبِيْضٌ

شَهْرًا وَاحِدًا فَفَقَسَتْ مِنْهَا بَيْضَةٌ وَاحِدَةٌ فَخَرَجَ

مِنْهَا سِتُّونَ أَلْفَ إِبْلِيسٍ **وَسِتُّونَ أَلْفَ إِبْلِيسٍ ذُكُورًا**

وَإِنَا ثَنَاءٌ فِيمَا يُقَالُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **إِبْلِيسُ** لِلْعَيْنِ وَاحِدٌ

مِنْهُمْ **وَفَقَسَتْ بَيْضَةٌ أُخْرَى** فَخَرَجَ مِنْهَا

سِتُّونَ أَلْفَ مِنْ أَلْسَعَالٍ **وَسِتُّونَ أَلْفَ مِنْ إِبْلِيسٍ**

**وَفَقَسَتْ أُخْرَى** فَخَرَجَتْ سِتُّونَ أَلْفَ مِنَ الْعَبِلَانِ

وَمِنْهُمْ مِنْ إِبْلِيسٍ **وَفَقَسَتْ بَيْضَةٌ أُخْرَى**

فَخَرَجَ مِنْهَا سِتُّونَ أَلْفَ مِنَ الْهَوَامِ **وَمِنْهُمْ مِنْ إِبْلِيسٍ**



وَفَقَسَتْ بَيْضَةً أُخْرَى فُخِرَ مِنْهَا سِتُّونَ أَلْفٌ مِنَ  
الرَّهَائِشِ وَمِثْلُهُمْ مِنَ الْإِنْهَامِ • وَفَقَسَتْ بَيْضَةً  
أُخْرَى فُخِرَتْ مِنْهَا سِتُّونَ أَلْفٌ مِنَ الْغَمَامِيَّةِ وَمِثْلُهُمْ مِنَ  
الْإِنْهَامِ • وَفَقَسَتْ بَيْضَةً أُخْرَى فُخِرَ مِنْهَا سِتُّونَ  
أَلْفٌ مِنَ الْعَفَارِيثِ وَمِثْلُهُمْ مِنَ الْإِنْهَامِ • وَفَقَسَتْ  
بَيْضَةً أُخْرَى فُخِرَ مِنْهَا سِتُّونَ أَلْفٌ مِنَ السَّحَابِيَّةِ  
وَمِثْلُهُمْ مِنَ الْإِنْهَامِ • وَفَقَسَتْ بَيْضَةً أُخْرَى فُخِرَ  
مِنْهَا سِتُّونَ أَلْفٌ مِنَ الرُّوحَانِيَّةِ وَمِثْلُهُمْ مِنَ الْإِنْهَامِ  
وَفَقَسَتْ بَيْضَةً أُخْرَى فُخِرَ مِنْهَا سِتُّونَ أَلْفٌ

مِنَ النَّارِيَّةِ وَمِثْلُهُمْ مِنَ الْإِنْهَامِ • وَفَقَسَتْ بَيْضَةً •  
أُخْرَى فُخِرَ مِنْهَا سِتُّونَ أَلْفٌ مِنَ الرَّهَائِيَّةِ وَمِثْلُهُمْ مِنَ  
الْإِنْهَامِ • وَفَقَسَتْ بَيْضَةً أُخْرَى فُخِرَ مِنْهَا سِتُّونَ  
أَلْفٌ مِنَ الرَّحِيَّةِ وَمِثْلُهُمْ مِنَ الْإِنْهَامِ • وَفَقَسَتْ  
بَيْضَةً أُخْرَى فُخِرَ مِنْهَا سِتُّونَ أَلْفٌ مِنَ الرُّوْبَعِيَّةِ  
وَمِثْلُهُمْ مِنَ الْإِنْهَامِ وَهُمْ الَّذِينَ يَدُورُونَ  
بِالرَّيْحِ وَالْغُبَارِ كَمَا تَدُورُ الرِّيحُ فَسَمَتْ  
قَطْرَةً كُلُّ جِسْمٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَنِّ حَيْثُ رَأَى اللَّهُ  
تَعَالَى مِنَ الْفَقَارِ وَالْجَمَالِ وَالزَّمَالِ وَالْغَيْرَانِ



وَالْغِيَاصَ وَالْبَحَارَ وَالْجَزَابِيرَ وَالظُّلُمَاتِ

وَالْهَوَا وَمَوَاضِعُ التَّجَاسَاتِ وَمَوَاضِعُ الدِّمَا

وَمَوَاضِعُ الْقُبُورِ وَقَالَتْ هُمْ أَكْثَرُ

وَاغْمُرُوا فُكُلًا وَاحِدًا مِنْهُمْ تَغْشَى رُوحَهُ فَوَضَعَتْ

أَحَدًا وَثَلَاثِينَ بَيْضَةً فِي كُلِّ بَيْضَةٍ سِتُّونَ أَلْفَ

ذِكْرٍ وَسِتُّونَ أَلْفًا نَشِيًّا وَهَذَا أَمَّا لَا يُخْصِيهِ إِلَّا

اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا قَالَ تَبَارَكَ تَعَالَى

وَلَقَدْ دَرَأْنَا لَهُمْ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ

وَكَّلَ كُلَّ بَلَدٍ أَدَمِي مَلَأَ بَكَ تَحْفَظُوتُهُ

مِنَ الْجِنِّ لَأَهْلَكَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَلَدَا أَدَمَ قَالَ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ تَحْفَظُوتُهُ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَاللَّهُ أَلْحَمْدُ عَلَى فَضْلِهِ وَنِعَمِهِ وَكَرَمِهِ

فِي الْأَرْضِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَخْلُوقَاتِ لَمْ تَسْمَعْ بِذِكْرِهَا

قَالَ تَعَالَى وَخَلَقْنَا مَا لَا تَعْلَمُونَ وَاعْلَمْ

أَنَّ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالْبَحَارَ الَّذِي يُحِيطُ بِهَا

جَبَلٌ قَافٌ وَمَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ

لَمْ تَسْمَعْ بِذِكْرِهَا فِي فَلَكِ الْقَمَرِ الَّذِي هُوَ

آخِرُ الْأَفْلَاقِ كَمَا لِنُقْطَةِ مِنَ الدَّائِرَةِ الْعَظِيمَةِ



الَّتِي لَا تَبِينُ فِيهَا وَهَذِهِ الْأَرْضُ بِمَا فِيهَا فِي  
الْهَوَاءِ وَالْفُلكِ مُحِيطٌ بِهِمَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَلَا  
دَعَامَةٍ مِنْ تَحْتِهَا وَلَا عِلَاقَةٍ مِنْ فَوْقِهَا قَالَ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنْ أَرَادَ اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
أَنْ تَزُولَا وَالْفُلكِ الْقَمَرِ فِي الْفُلكِ الْثَّانِي  
كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي فُلكٍ الدُّنْيَا وَكُلُّ فُلكٍ  
فِي لَدِي قَوْفُهُ كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي فُلكٍ الْقَمَرِ  
وَالسَّمَوَاتِ لَسَبْعٍ فِي الْكُرْسِيِّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
كُلْفَتُهُ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ تَعَالَى وَسِعَ

كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْكَرْسِيُّ عِنْدَ  
الْعَرْشِ كَلْفَتُهُ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ تَعَالَى  
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ  
فِيمَا يَرَوِيهِ فِي صِفَةِ الْعَرْشِ إِنَّ لِلْعَرْشِ ثَلَاثًا مِائَةً  
أَلْفَ قَائِمَةٍ دَوْرُ كُلِّ قَائِمَةٍ ثَلَاثُمِائَةٍ أَلْفَ  
سَنَةٍ وَثَمَانُونَ أَلْفَ سَنَةٍ عُلُوُّ كُلِّ قَائِمَةٍ أَلْفِي  
أَلْفَ طَبَقَةٍ كُلُّ طَبَقَةٍ مِثْلُ مَا مِنَ الْعَرْشِ إِلَى آخِرِ  
الْعَالَمِ وَهَذَا مَا كُنْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَخَلَقَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ حَوْلَ الْعَرْشِ حَيَّةً عَظِيمَةً لَا يَعْلَمُ عَظَمُهَا



وَقَدَرَهَا إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحَاطَتْ بِالْعَرْشِ وَالْتَفَتِ  
رَأْسَهَا وَذَنَبُهَا وَهَامِنْ الْأَجْحَةِ بَعْدَ لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ  
عَلَى كُلِّ خَنَاجٍ مِنْ أَجْحَمِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ  
مَا لَا يَعْلَمُ عَدَدُهُمْ إِلَّا اللَّهُ فِي يَدِ كُلِّ مَلِكٍ خَزَائِنٌ  
مِنْ نُورٍ لَا يَعْلَمُ عِظَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَوْ كُشِفَ الْحِجَابُ  
عَنْ نُورِ خَزَائِنِ مَلِكٍ مِنْهُمْ لَأَخْرَقَ نُورُهَا مَنْ دُونَهُمْ  
فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ وَأكْبَرَ سُلْطَانَهُ  
وَالْأَمْرُ وَالسُّلْطَانُ أَعْظَمُ تَمَامِ مَعْنَاهُ أَوْ تَوْهَمُنَاهُ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَخَلَقْنَا مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَاحِيَةِ

الْمَغْرِبِ أَرْضًا لِلشَّمْسِ فِيهَا مَسِيرَةٌ ثَلَاثِينَ يَوْمًا قِيلَ

بِرَسُولِ اللَّهِ هَلْ تَسْكُنُهَا أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ قَالَ

تَسْكُنُهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ

فَقَطَّ قِيلَ نَدِخْلُهُمْ إِبْلِيسُ قَالَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ

خَلَقَ إِبْلِيسَ وَقَطَّ فَتَذَكَّرَ أَهْلُ الْعِبَادِ الضَّعِيفِ

فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْبَرِّ هِيَ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ

مَرَاتٍ وَمَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ فَكَيْفَ فِي



عَبْرَهَا مِنَ الْجَهَاتِ فَيَكْفِي قَوَائِمَ الْعَرْشِ الَّذِي  
دَوَّرَ كُلَّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا أَلْفَ سَنَةٍ •  
وَيَسْتَوْنَ أَلْفَ سَنَةٍ كَمَا فِي دَاخِلِ كُلِّ  
قَائِمَةٍ مِنَ الْعَالَمِ وَلِهَذَا قَالَ — عَلَيْهِ  
السَّلَامُ تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا  
فِي اللَّهِ لِأَنَّ التَّفَكُّرَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ  
وَالْتَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ تَعَالَى خَافَ عَلَى الْمُتَفَكِّرِ أَنْ يَكُونَ  
الضَّلَالَةَ لَا لِأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ  
الْسَّمِيعُ الْبَصِيرُ • جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ

مِنْ أَلْفَاءِ مِيزِينَ بِرَحْمَتِهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ •

## الباب الثاني

فِي صِفَةِ عَجَائِبِ الْبُلْدَانِ • وَغَرَائِبِ الْبَيَانَ •

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَذَاتِ الْعِمَادِ

الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ حِكْمِي السَّعْيُ

فِي كِتَابٍ مَبِينٍ الْمَلُوكِ إِنَّ الْمَلِكَ شَدَّادُ بْنُ

إِرْمَعَادٍ مَلِكُ جَمِيعِ الدُّنْيَا وَكَانَ قَوْمُهُ قَوْمُ

عَادِ الْأَوَّلِي زَادَهُمُ اللَّهُ بَشَاطَةً فِي الْأَجْسَادِ



وَقُوَّةَ حَيٍّ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَنَاقُوهُ **قَالَ** اللَّهُ  
تَعَالَى أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ <sup>تَنَبَّيْ</sup> هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ  
قُوَّةً **وَأَنَّ** اللَّهَ بَعَثَ فِيهِمْ هُودًا <sup>لَتَنبِي</sup> لَبَّنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَآءِلَى عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ  
**فَقَالَ** شَدَادُ فَإِنْ أَنْتُ بِإِطْلَاقِ مَاذَا إِلَى  
عِنْدَهُ **فَقَالَ** هُودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْطِيكَ فِي  
الْآخِرَةِ جَنَّةً مَبْنِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا قُصُورٌ مِنْ  
ذَهَبٍ عَلَيْهَا عُرُفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرُفٌ مِنْ ذَهَبٍ  
وَيَوَاقِفٌ وَلَوْلُؤٌ وَأَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ **قَالَ**

شَدَادُ فَإِنَّا أَنبِيٌّ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ هَذِهِ الْجَنَّةِ وَلَا  
أَحْتَاجُ إِلَى مَا تُعْدُنِي **قَالَ** كُنْ لِأَخْبَارِ إِيَّانَ  
اللَّهُ وَصَفَ قِصَّةَ إِرْمَزَاتِ الْعِمَادِ فِي الثَّوْرَةِ  
لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِفَةَ نَبِيَّانَهَا **قَالَ** أَمْرُ  
شَدَادُ أَلْفَ أَمِيرٍ مِنْ جَابِسَةِ قَوْمِ عَادٍ أَنْ تَخْرُجُوا  
وَيَطْلُبُوا أَرْضًا وَاسِعَةً كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ  
طَيِّبَةُ الْهَوَا <sup>بَعِيدَةٌ</sup> مِنْ الْجِبَالِ <sup>لِيَبْنِي</sup> فِيهَا  
مَدِينَةً مِنْ ذَهَبٍ **قَالَ** خَرَجَ أَدُلَيْكَ الْأَمْرَاءُ  
وَمَعَ كُلِّ أَمِيرٍ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ حَيْدِهِ وَحَشَمِهِ



وَقَالُوا فِي أَرْضِ لَيْمٍ حَتَّىٰ وَصَلُوا إِلَىٰ جَلِ عَدْنَ •  
فَرَأَوْهُمَا هَبَّالِكَ أَرْضًا وَاسِعَةً • كَثِيرَةُ الْعُيُونِ  
طَبِيبَةُ الْهَوَا • كَمَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلِكُ شَدَّادُ  
قَالَ فَاعْجَبْتَ بِتِلْكَ الْأَرْضِ الْمُهَنْدِسِينَ وَالْبَنَانِ  
فَخَطُّوا مَدِينَةً مُّرْتَبَعَةً الْجَوَائِبِ • دَوْرَهَا أَرْبَعُونَ  
فَرَسًا كُلُّ وَجْهِ عَشْرَ فَرَاسٍ خَفَرُوا الْأَسَاسَ  
إِلَى الْمَاءِ وَبَنَوْهُ بِحِجَارَةٍ الْجَزَعِ الْيَمَانِيِّ حَتَّىٰ ظَهَرَ  
عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ شَمْرَبُونَ أَوْفَوْهُ بِلِنَاتٍ لِّذَهَبِ  
الْأَحْمَرِ سَوْرًا عُلُوهُ خَمْسُ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ عَشْرِينَ

ذِرَاعٍ • وَكَانَ شَدَّادٌ قَدْ تَعَثَّىٰ فِي جَمِيعِ مَعَادِنِ  
الدُّنْيَا • فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا الذَّهَبَ • وَاتَّخَذَ لِنَا  
وَلَمْ يَتْرِكْ فِي يَدِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الدُّنْيَا  
شَيْئًا مِنَ الذَّهَبِ لِأَغْصَبِهِ • وَاسْتَخْرَجَ الْكُورَ  
شَمْرَبِي فِي دَاخِلِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ  
قَصْرِ • وَسِتُّونَ أَلْفَ قَصْرِ • كُلُّ قَصْرِ  
عَلَىٰ أَلْفِ عَمُودٍ مِنْ أَنْوَاعِ الزَّبَرَجَدِ وَالْيَوَاقِيتِ  
مَعْقُودَةٌ بِالذَّهَبِ طُولُ كُلِّ عَمُودٍ مِائَةُ  
ذِرَاعٍ • وَمَدَّ عَلَى الْأَعْمَدِ الْوَاحِ الذَّهَبَ



وَبَنَى عَلَى الْأَلْوَاحِ قُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ • مِنْ قُوتِهَا  
غُرُفٌ مِنْ ذَهَبٍ • وَمِنْ قُوتِهَا الْغُرُفُ غُرُفًا نَبْضًا  
الْجَمِيعُ مَرْبُوعٌ بِأَنْوَاعِ الْيَوَاقِيتِ وَالْجَوَاهِرِ  
وَجَعَلَ عَلَى شَطُوطِ تِلْكَ الْأَنْهَارِ أَنْوَاعَ  
الْخَيْلِ وَالْأَشْجَارِ • جَذُوعُهَا مِنْ الذَّهَبِ  
وَأَوْرَاقُهَا وَمَرْثَمُهَا مِنْ أَنْوَاعِ الزَّبَرَجَدِ • وَالْيَوَاقِيتِ  
وَالْأَلْيَافِ • وَجَعَلَ لِلْمَدِينَةِ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ  
كُلُّ بَابٍ عُلُوُّ مِائَةِ ذِرَاعٍ • فِي عَرْضِ عِشْرِينَ  
ذِرَاعٍ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الذَّهَبِ مَرْبُوعًا بِأَنْوَاعِ

27  
الْجَوَاهِرِ • وَجَعَلَ حَصَا الْمَدِينَةِ مِنْ أَنْوَاعِ  
الْجَوَاهِرِ • ثُمَّ بَنَى حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِائَةَ أَلْفِ  
مَنَارَةٍ كُلُّ مَنَارَةٍ طُولُهَا خَمْسُ مِائَةِ ذِرَاعٍ مِنْ  
ذَهَبٍ مَرْبُوعَةٍ بِأَنْوَاعِ الْيَوَاقِيتِ وَالْجَوَاهِرِ  
فِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ وَجْهِ الْمَدِينَةِ خَمْسَ عَشْرُونَ  
أَلْفَ مَنَارَةٍ مِنْ ذَهَبٍ بِرِسْمِ الْخَرَاسِ الَّذِينَ  
يُخْرَسُونَ الْمَدِينَةَ • ثُمَّ بَنَى فِي خَمْسِ مِائَةِ  
عَامٍ • فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ بِنَائِهَا أَمَرُوا فِي مَشَارِقِ  
الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا أَنْ يَتَّخِذُوا فِي الْبِلَادِ بَسْطًا



وَسُورًا • وَفُرْشَاتٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَرِيرِ • لِتِلْكَ  
الْقُصُورِ • وَالْعُرُفِ الَّذِي فِي أَرْمِذَاتِ الْعِمَادِ  
وَاتَّخَذُوا أَنْوَاعَ الْأَوَابِي وَالْأَطْبَاقِ  
وَالْقِضَاعِ • وَالْمَوَائِدِ • وَالْمَنَائِرِ وَالسُّرُجِ  
وَالْقُدُورِ • وَالْهُوَاوِينَ • وَالْجَبَابِ •  
وَالْكِبْرَانِ • وَجَمِيعَ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ فِي  
الدُّنْيَا مِنْ أَنْوَاعِ الذَّهَبِ • فَفَرَّغَ ذَلِكَ  
فِي عَشْرِ سِنِينَ • فَرُبَّتِ الْمَدِينَةُ بِالْفُرُشِ  
وَالسُّورِ • وَالْأَلَاتِ • وَاتَّخَذَ فِيهَا أَنْوَاعَ

8  
الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ • وَالْأَنْفَالِ • وَالْحُلُوفِ  
وَالْإِطْيَبِ • وَالشُّمُوعِ • وَالْبُخُورِ بِأَنْوَاعِ  
الْعُودِ • وَالْعَنْبَرِ • وَالْكَافُورِ فَلَمَّا فَرَّغُوا  
مِنْ ذَلِكَ خَرَجَ الْمَلِكُ شَدَّادُ فِي أَلْفِ أَلْفِ  
جَارِيَةٍ حَسَنَاتٍ عَلَيْهِنَّ أَنْوَاعُ الْجِلِّي وَالْجُلَلِ  
سُورِي الْخَدِيمِ وَالْحَشَمِ • وَخَلَفَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ  
ابْنُهُ مَرْثَدُ بْنُ شَدَّادٍ • وَكَانَ أَكْبَرَ  
أَوْلَادِهِ وَأَعْقَلَهُمْ • وَأَحْسَنَهُمْ سِيَاسَةً  
وَأَجْمَعَهُمْ إِبِلَ الرِّعْيَةِ **قَالَ** فَلَمَّا أَشْرَفَ



سَدَّادٌ عَلَى أَرْمِ ذَاتِ لِعْمَادٍ • وَرَأَاهَا عَجَبُهُ  
مَا رَأَى مِنْ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا فَقَالَ قَدْ صَلَّيْتُ  
إِلَى مَا كَانَ هُوَ يُعَذِّبُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ  
وَقَدْ حَصَلْتُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا • فَلَمَّا أَرَادَ دُخُولَ  
الْمَدِينَةِ أَمَرَ اللَّهُ مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ  
قَصَّاحٍ يَهْتِمُ صَبْحَةَ الْغَضَبِ فَقَبَضَ مَلِكَ الْمَوْتِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ خَرَّوْا  
عَلَى وُجُوهِهِمْ صَرَخِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَآتَهُ  
أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى • وَأَخْفَى اللَّهُ الْمَدِينَةَ عَنْ

أَعْيُنِ النَّاسِ فَيَسِرُونَ بِاللَّيْلِ فِي تِلْكَ الْبَرِّيَّةِ  
الَّتِي بَنَيْتَ فِيهَا أَرْمَ لِعْمَانَ لِنَهَبِ وَالْيَوَائِقِ  
الَّتِي لِلْمَدِينَةِ نَضَى كَالْمَصَاحِبِ فَأَمَّا دَا  
وَصَلُّوا إِلَيْهَا لَمْ يَجِدُوا هُنَاكَ شَيْئًا وَرَأَوْا  
ذَلِكَ الْقُصُوفِ فِي مَكَانٍ آخَرَ وَقَدْ دَخَلَ رَجُلٌ  
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ •  
يَقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قِلَابَةَ الْأَنْصَارِيُّ  
خَرَجَ فِي طَلَبِ بِلَلٍ لَهُ صَلَاتٌ فَمَا زَالَ يَقْتَصِرُ أَثَرَهَا  
حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَبَلٍ عَدَنَ ظَهَرَ لَهُ سُورُ مَدِينَةِ



أَرْمَدَاتِ الْعِمَادِ • فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى سُورِهَا يَلْتَمِعُ ذَهَبًا  
أَحْمَرُ مُفَضَّصًا بِأَنْوَاعِ الْيَوَاقِيتِ • وَرَأَى تِلْكَ  
الْمَنَائِيرَ جَوْهَا مَمْعُولَةً بِالذَّهَبِ مُزَيَّنَةً بِالْجَوَاهِرِ  
وَعَظُمَتِ الْمَدِينَةُ فِي عَيْنِهِ فَلَمْ يَرِهَا آخِرًا وَلَا  
أَوَّلًا دَهْشَ وَلَهَّتْ • وَكُلَّمَا قَرُبَ مِنْهَا زَادَ  
تَعَجُّبُهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ تَشْبِيهِ الْجَنَّةِ الَّتِي  
وَعَدَهَا اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ فِي الْآخِرَةِ • فَقَصَدَ بَابًا  
مِنْ أَبْوَابِهَا • فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ أَنَاخَ نَاقَتَهُ وَدَخَلَ  
الْبَابَ فَرَأَى تِلْكَ الْقُصُورَ وَالْأَنْهَارَ وَالْأَشْجَارَ

وَلَمْ يَرِ فِي الْمَدِينَةِ أَحَدًا • فَحَبَّ فَقَالَ ازْجِعْ إِلَى  
مُعَاوِيَةَ وَأَعْلِمُهُ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ لِيَأْتِيَهَا •  
وَلَيْسَ كُنْهَا وَأَخَذَ مَعَهُ مِنْ حِصَا الْمَدِينَةِ جَوَاهِرًا  
وَيَوَاقِيتَ • وَزَبَرَ حِدَ وَجَعَلَهُ فِي وَعَاءٍ كَانَ  
مَعَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ • وَعَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَلَامَةً  
وَقَالَ قُرْبُهَا مِنْ حَبْلِ عَدْنٍ كَذَا وَكَذَا  
شَرَّافًا نَصَرَ بَعْدَ مَا ظَهَرَ بِأَيْلِهِ • حَتَّى دَخَلَ  
بِمَشْقٍ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ  
فَسَأَلَ لَهُ مُعَاوِيَةُ مِنْ أَيْنَ قَدِمَ فَقَالَ



جَنَّاتٍ مِنْ مَدِينَةٍ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَذَرِي أَوَّلَهَا  
وَلَا آخِرَهَا لِعَظِيمِهَا • فِيهَا قُصُورٌ مِنْ ذَهَبٍ  
عَلَيْهَا غُرُفٌ مِنْ ذَهَبٍ • عَلَى غُرِفٍ آيُضًا مِنْ ذَهَبٍ  
مُرْتَبِنَةٌ بِأَنْوَاعِ اللَّائِلِي تُشَبِّهُ الْجَنَّةَ الْأُخْرَى  
وَعَدَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ  
مُعَاوِيَةُ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي النَّوْمِ قَالَ  
بَلْ رَأَيْتُهَا فِي الْبَيْقُطَةِ وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ حَصَائِهَا  
فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ أَنْوَاعًا مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيتِ مَا كُنَّ  
تُشَاهِدُ قَطُّ مِثْلَهُ وَوَجَدَ بَيْنَ تِلْكَ الْجَوَاهِرِ

مِثْلُ بَغْرِ الْإِبِلِ مِنَ الْعَبِيرِ مَتَّجُونَ بِالْمَسْكِ  
وَالْكَافُورِ وَالزَّعْفَرَانِ قَدْ قُلَّتْ رَاحَتُهُ  
مِنْ الْقَدَمِ • فَجَعَلَ مِنْهَا عَلَى النَّارِ فَسَطَعَتْ  
لَهُ رَاحَةُ الْعَبِيرِ وَالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ  
وَالزَّعْفَرَانِ فَتَحَّتْ مُعَاوِيَةُ وَقَالَ لَقَدْ  
رَأَيْتُ عَجَبًا • ثُمَّ أَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَى كَعْبِ  
الْأَخْبَارِ • فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَلَسَ  
لَهُ مُعَاوِيَةُ يَا أَبَا سَمْحٍ هَلْ بَلَغَكَ أَرَأَيْتَ الدُّنْيَا  
مَدِينَةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ كَعْبٌ نَعَمْ



يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَقَدْ ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُ مِن بَنَاتِهَا وَقَرَّبَهُ  
خَبَرَهَا • وَكَيْفَ مَلَكَ بَابِهَا وَقَوْمَهُ وَقَدْ  
ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِبَنِيهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَخَصَّرَ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ  
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ أَرْمَدَاتِ  
الْعِمَادِ • الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ وَقَدْ  
أَخْفَاهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْ عَيْنِ النَّاسِ وَسَيِّدُهَا  
مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

فَلَايَةَ الْأَنْصَارِيِّ • وَجَعَلَ بِصِفَتِهِ شَرَاتَهُ  
نَظَرًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَلَايَةَ جَالِسًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ  
فَقَالَ هُوَ ذَاكَ الْقَاعِدُ فَسَلِّهُ عَمَّا قُلْتَ لَكَ  
فَارْصِفْتَهُ وَاسْمُهُ فِي التَّوْرَةِ • وَلَا يَدْخُلُهَا  
أَحَدًا تَعْدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ • فَتَجِبَ مُعَاوِيَةُ  
مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ لَهُمَا بِخَلْعٍ وَمَالٍ فَأَنْصَرَفَا وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
**حَدِيثٌ مِنْهُ الْخَامِسُ**  
الَّتِي نَسَّهَا الْجَنُّ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا



الْقَلَاءُ وَالسَّلَامُ فِي فَيَا فِي أُنْدَلُسِ الْمَغْرِبِ لَا قُضِيَ  
قَرِيبًا مِنْ تَحْرِ الثُّلُمَاتِ حَدَّثَ الْهَقْلُ بْنُ زِيَادٍ  
أَنْ عِنْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَلَّغَهُ خَيْرُ مَدِينَةِ الثَّحَابِ  
أَنْهَا بِأَنْدَلُسِ وَكُتِبَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْمَغْرِبِ  
أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَنِي خَيْرُ مَدِينَةِ الثَّحَابِ الَّتِي بَنَتْهَا  
الْجَنُّ لِسُلَيْمَانَ بَرْدًا وَوَدَعَلِيهِ السَّلَامُ فَادْهَبْ  
إِلَيْهَا وَاكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا تَعَايَنَهُ فِيهَا مِنْ الْعَجَائِبِ  
وَعَجَّلْ إِلَيَّ بِالْجَوَابِ سِرًّا لَعَلَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  
قَالَ فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ

بْنِ مَرْوَانَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْمَغْرِبِ مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ خَرَجَ  
فِي عَشِيرَةٍ كَثِيفَةٍ وَبَعْدَ كَثِيرَةٍ وَزَادَ  
لَمَدَّةٍ وَخَرَجَ مَعَ هَؤُلَاءِ أَدْلَاءُ يَدُلُّونَهُ عَلَى  
بَلَدِ الْمَدِينَةِ فَسَارَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ مُشْكُوكٍ  
مَرَّةً أَرْبَعِينَ نَوْمًا حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى أَرْضٍ وَاسِعَةٍ  
كَثِيرَةٍ الْمِيَاهِ وَالْعُيُونِ وَالْأَشْجَارِ وَالْوُحُوشِ  
وَالطُّيُورِ وَالْحَشَائِشِ وَالْأَزْهَارِ وَبَدَا لَهُمْ  
صُورُ مَدِينَةِ الثَّحَابِ كَمَا لَا يَدْرِي  
الْمَخْلُوقِينَ لَمْ تَصْنَعْهَا لَهُمْ مَذَكْرًا



شَقَرَانِ الْأَمِيرِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ قَسَمَ عَشْرَ كُرَّةٍ  
قَسَمِينَ وَنَزَلَ كُلُّ طَائِفَةٍ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ  
صُورِ الْمَدِينَةِ وَأَرْسَلَ قَائِدًا مِنْ قَوَادِمِهِ فِي  
أَلْفِ فَارِسٍ وَأَمَرَ أَنْ يَدُورَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ  
وَيَنْظُرَ هَلْ يَرَى لَهَا بَابًا أَوْ يَشَاهِدَ حَوْلَهَا أَحَدًا  
مِنْ النَّاسِ فَسَارَ ذَلِكَ الْقَائِدُ وَغَابَ عَنِ الْأَمْرِ  
سِتَّةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ  
جَاءَ ذَلِكَ الْقَائِدُ مَعَ أَصْحَابِهِ وَذَكَرَ  
أَنَّهُ سَارَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ سِتَّةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَشَاهِدْ

حَوْلَهَا مِنْ الْأَدَمِيِّينَ أَحَدًا وَلَمْ يَجِدْ لِلْمَدِينَةِ  
بَابًا فَقَالَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ كَيْفَ السَّبِيلُ  
إِلَى مَعْرِفَةِ مَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ  
الْمُهَنْدِسُونَ نَأْمُرُ بِحَفْرِ آسَاسِهَا فَمِنْهَا يُكُنُّ  
أَنْ تَدْخُلَ إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ قَالَ  
فَحَفَرُوا عِنْدَ آسَاسِ صُورِ الْمَدِينَةِ حَتَّى وَصَلُوا  
إِلَى الْمَاءِ وَآسَاسُ النَّحَاسِ دَاخِلٌ تَحْتَ الْأَرْضِ  
حَتَّى غَلَبَهُمُ الْمَاءُ فَعَلُوا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى دُخُولِهَا  
مِنْ آسَاسِهَا فَقَالَ الْمُهَنْدِسُونَ نَبْنِي إِلَى



زَاوِيَةٍ مِّنْ زَوَايَا أَسْرَاجِ الْمَدِينَةِ بَنَيْنَا حَتَّى  
نَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ **قَالَ** فَفَقَطَعُوا الصُّخْرَ  
وَأَحْرَقُوا الْحِصْنَ وَالنُّورَةَ وَبَنَوْا إِلَى جَانِبِ الْمَدِينَةِ  
فِي زَاوِيَةِ بَنِي نَامِقْدَارَ ثَلَاثًا مِّائَةَ ذِرَاعٍ  
حَتَّى عَجُرُوا عَنْ رَفْعِ الْحِجَارَةِ وَالْحِصْنِ وَالنُّورَةِ  
وَقَدِّفِي مِنَ الصُّوَرِ مِقْدَارَ مِائَتَيْ ذِرَاعٍ **فَأَمَرَ** مُوسَى  
بَنَ نَصِيرًا أَنْ يَتَّخِذُوا مِنَ الْأَخْشَابِ بَنَيْنَا عَلَى  
ذَلِكَ النَّبْيَانِ الَّذِي مِنَ الْحِجَارَةِ حَتَّى وَصَلُوا  
مِائَةً وَسَبْعِينَ ذِرَاعًا ثُمَّ اتَّخَذُوا سُلَّمًا

35  
عَظِيمًا **وَرَفَعُوهُ بِالْجِبَالِ عَلَى ذَلِكَ النَّبْيَانِ**  
حَتَّى أَسْنَدُوهُ عَلَى أَعْلَى الصُّورِ **ثُمَّ تَدَبَّرَ**  
مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ إِلَى الصُّعُودِ **وَقَالَ** مَنْ صَعِدَ  
إِلَى الْمَدِينَةِ نَعِطِيهِ دِينَهُ فَانْتَدَبَ رَجُلٌ  
مِّنَ الشَّجَمَانِ **أَخَذَ دِينَهُ وَوَدَّعَهَا** **وَقَالَ**  
إِنْ سَلِمْتُ فَهِيَ أَجْرِي **وَإِنْ هَلَكْتُ فَهِيَ دِينِي**  
ثُمَّ دَفَعَ إِلَى أَهْلِي فَصَعِدَ حَتَّى عَلَا فَوْقَ السُّلَمِ  
عَلَى سُلَمِ الْمَدِينَةِ **فَلَمَّا أَشْرَفَ صَحَاكَ**  
وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ **وَأَلْفَى نَفْسَهُ إِلَى دَاخِلِ**



الْمَدِينَةِ قَالُوا سَمِعُوا صَوْتَهُ عَظِيمَةً  
وَأَصْوَاتًا هَائِلَةً فَرَعُوا وَاشْتَدَّ خَوْفُهُمْ  
وَتَمَادَتِ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا  
ثُمَّ سَكَتَتْ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ فَصَاحُوا  
بِاسْمِ ذِيكَ الرَّجُلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْعَشِيرِ  
فَلَمْ يَجِبْهُمْ أَحَدٌ فَلَمَّا أَيْسُوا نَدَبَ أَيْضًا الْأَمِيرُ  
مُوسَى ابْنَ نَصِيرٍ وَقَالَ مَنْ ذَهَبَ وَصَبَّحَ أُعْطِيَتْهُ  
أَلْفَ دِينَارٍ فَانْتَدَبَ أَيْضًا رَجُلٌ آخَرٌ مِنَ  
الشُّجْعَانِ فَوَصَّاهُ الْأَمِيرُ وَقَالَ لَا تَفْعَلْ

مِثْلَ مَا فَعَلَ فَلَانٌ أَخْبَرَنَا بِمَا تَرَاهُ وَلَا تَتْرَكَ  
إِلَيْهِمْ وَتَتْرَكَ أَصْحَابَكَ فَعَاهَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ  
فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ صَحَكَ وَصَفَقَ يَدَيْهِ  
وَأَلْفَى نَفْسَهُ وَأَهْلَ الْعَدَدِ كَرِيحُونَ بِهِ  
فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَذَهَبَ فَسَمِعُوا أَيْضًا  
أَصْوَاتًا عَظِيمَةً هَائِلَةً أَشَدَّ مِنَ الْأَصْوَاتِ  
الْأُولَى حَتَّى خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْهَلَاكَ  
وَتَمَادَتِ الْأَصْوَاتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا ثُمَّ  
سَكَتَتْ فَقَالَ مُوسَى ابْنُ نَصِيرٍ أُنْذِرْهُمْ مِنْ



هَاهُنَا وَلَمْ تَعْلَمْ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْمَدِينَةِ • وَبِمَاذَا  
اَكْتُبُ • وَاجَابَ بِمِرَالْمُؤْمِنِينَ • وَقَالَ مَنْ  
صَعِدَ اعْطِيَتْهُ دِيَّتَيْنِ • فَاسْتَدَبَ رَجُلٌ  
مِنَ الشُّجْعَانِ وَقَالَ — اَنَا اَصْعَدُ فَسَدُّوا  
بِي وَسَطِي حَبْلًا قَوِيًّا • وَامْسِكُوا طَرَفَهُ مَعَكُمْ  
حَتَّى اَنْ اَرُدَّ اَنْ اَلْقِي نَفْسِي فِي الْمَدِينَةِ •  
فَانْتَعَوْا بِي فَفَعَلُوا ذَلِكَ • وَصَعِدَ الرَّجُلُ فَلَمَّا  
اَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ضَحِكَ • وَالْقَى نَفْسَهُ •  
فَجَرَّوْهُ بِذَلِكَ الْحَبْلِ وَالرَّجُلُ يَجْرُ مِنْ دَاخِلِ

الْمَدِينَةِ حَتَّى انْقَطَعَ جَسَدُ الرَّجُلِ نِصْفَيْنِ •  
وَوَقَعَ نِصْفُهُ مِنْ مَحْرَمِهِ مَعَ فَخْرِهِ وَسَاقِيهِ وَذَهَبَ  
نِصْفُهُ الْآخَرُ فِي دَاخِلِ الْمَدِينَةِ • وَكَثُرَ  
الصَّبَاحُ وَالْعَجَمُ فِي الْمَدِينَةِ • فَخَبَّرَ أَمِيرَ  
الْأَمِيرِ اَنْ تَعْلَمْ شَيْئًا مِنْ خَبَرِ الْمَدِينَةِ • وَقَالَ  
رَبِّمَا يَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ جَنٌّ يَأْخُذُونَ كُلَّ  
مَنْ اَطْلَعَ عَلَى الْمَدِينَةِ • فَأَمَرَ الْأَمِيرُ بِالرَّحِيلِ  
وَصَارَ خَلْفَ الْمَدِينَةِ فَرَسًا أَوْخُوهُ فَرَأَى  
الْوَاكِفَ مِنَ الزَّخَامِ الْأَبْيَضِ كُلَّ لَوْحٍ مِقْدَارِ



عَشْرِينَ ذَرَاءًا فِيهَا تَقُشُّ كِتَابٌ بِاللِّسَانِ  
الْمُسْتَدِ فِيهَا أَسْمَاءُ الْمَلُوكِ وَالْأَنْبِيَاءِ  
وَالْتَّابِعَةِ وَالْفَرَاعِنَةِ وَالْأَكَاثِرَةِ  
وَالْجَابِرَةِ وَوَصَايَا وَمَوَاعِظُ وَذِكْرُ  
الْبَنِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَذِكْرُ أَمْنِهِ وَشَرَفِهِ وَشَرَفِ أَمْنِهِ وَمَا  
لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ مِنَ الْكَرَامَةِ وَكَانَ  
عِنْدَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَقْرَأُ بِكُلِّ لُغَةٍ  
فَتَسْمَعُ أَمَّا عَلَى تِلْكَ الْأَلْوَاحِ شَمَرًا وَاجِلًا

بَعْدُ صُورَةٌ مِنْ خُحَايْسٍ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ فَوَجَدُوهُ  
عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ فِي يَدِهِ لَوْحٌ مِنْ خُحَايْسٍ وَفِيهِ  
اللُّوحُ مَكْتُوبٌ لَيْسَ وَرَأَيْ مَذْهَبٌ فَارْجِعُوا  
وَلَا تَدْخُلُوا هَذِهِ الْأَرْضَ فَتَهْلِكُوا فَقَالَ  
مُوسَى ابْنُ نُصَيْرٍ هَذِهِ أَرْضُ نِصَاءٍ كَثِيرَةٍ  
الْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ وَلَا مَا فِيهَا فَكَيْفَ  
تَهْلِكُ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ فَأَمْرُ جَمَاعَةٍ مِنْ  
عَبِيدِهِ نَدَخُلُوا تِلْكَ الْأَرْضَ فَوُثِّقَتْ عَلَيْهِمْ  
مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ تَمَلُّ عِظَامَ كَا لِسَبَاعِ



الضاربة فَنَقَطَعُوا أُولَئِكَ الرِّجَالَ وَخَبُوهُمْ وَأَقْبَلُوا  
تَحَا الْعَشِيرَ مِثْلَ السَّحَابِ كَثْرَةً حَتَّى وَصَلُوا  
إِلَى تِلْكَ الصُّورِ وَقَفُوا عِنْدَهَا وَلَمْ يَتَعَدَّوْهَا  
فَعَجَّوْا مِنْ ذَلِكَ شَرًّا نَصَرَفُوا حَتَّى إِذَا أَبْعَدُوا  
مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ رَأَوْا شَجَرًا

كَثِيرًا

## حَلِيشُ الْحَجَرَةِ

وَأَجْنُ الْمَسْجُونِينَ فِيهَا قَالَ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى ذَلِكَ  
الشَّجَرِ رَأَوْا عِنْدَهُ بُحْبُورَةً كَثِيرَةً الطُّيُورُ

وَالْأَمْوَاجُ طَبِيبَةٌ أَلْمَاءُ حَوْلَهَا شَجَرٌ كَثِيرٌ

فَأَمَرَ الْأَمِيرُ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ أَنْ يَنْزِلُوا حَوْلَهَا فَنَزَلُوا

حَوْلَهَا وَأَمَرَ الْغَوَاصِينَ فَنَاصَوْا فِي الْبُحَيْرَةِ فَأَخْرَجُوا

جَبَابًا مِنَ النَّجَاسِ عَلَيْهَا أُعْطِيَتْهُ مِنَ الرِّصَاصِ مَخُونَةً

قَالَ فَفَتَحَ مِنْهَا حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا فَارِسٌ مِنْ نَارٍ عَلَى

فَرَسٍ مِنَ النَّارِ فِي يَدِهِ رُمْحٌ مِنَ النَّارِ فَطَارَ فِي الْهَوَا

وَهُوَ يَنَادِي يَا بَنِي اللَّهِ لَا أَعُودُ وَفَتَحَ حَتَّى آخَرَ

خَرَجَ مِنْهَا فَارِسٌ كَأَنَّ لُدْخَانَ فِي يَدِهِ رُمْحًا كَأَنَّ لُدْخَانَ

وَهُوَ يَقُولُ يَا بَنِي اللَّهِ لَا أَعُودُ وَفَتَحَ حَتَّى آخَرَ



خَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ كَالضُّفْرِ عَلَى فَرَسٍ كَالضُّفْرِ فِي  
بَيْتِ رُمَحٍ كَالضُّفْرِ • فَطَارَ فِي الْهَوَا وَهُوَ يَقُولُ يَا نَبِيَّ  
اللَّهِ لَا أَعُودُ فَقَالَ الْأَمِيرُ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ  
الْعُلَمَاءِ لَيْسَ الْقَوَابِلُ تَفْتَحُ هَذِهِ الْحَبَابَ • لِأَنَّ  
فِيهَا جَانٌّ قَدْ سَجَّهَهُمْ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَمْرُدَّهُمْ  
فَاعَادُوا بَقِيَّةَ الْحَبَابِ إِلَى الْبَحْرِ • ثُمَّ أَدْنَى الْمُؤَدَّنُ  
إِلَاقَةَ الظَّهْرِ فَلَمَّا ارْتَفَعَ بِالْأَذَانِ خَرَجَ مِنْ وَسْطِ  
الْبَحْرِ شَخْصٌ كَالْأَدَمِيِّ هَائِلُ الْمَنْظَرِ وَجَعَلَ  
يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَبْنِيًا وَشِمَالًا فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ مَنْ

40  
كُلِّ جَانِبٍ مَرَأَتْ يَا هَذَا الْقَائِمُ عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ  
أَنَا مِنْ الْجِنِّ الَّذِينَ سَجَّهَهُمْ سَلِيمَانُ فِي عَيْنِ الْبَحْرِ  
وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِمَا سَمِعْتُ أَصْوَاتَكُمْ لَا تَنِي ظَنَنْتُ أَنَّ  
صَاحِبَ الْكَلَامِ • فَالَوْ أَلَهُ وَمَنْ صَاحِبُ الْكَلَامِ  
قَالَ رَجُلٌ مَرَّ بِهِ فِي الْبَحْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا  
فَيَقِفُ قِدْرُ كُرْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ • وَيُسَبِّحُ •  
وَيُقَدِّسُ وَيَكْبِرُ وَيَسْتَغْفِرُ • وَيَدْعُوا  
لِنَفْسِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ • ثُمَّ يَنْصَرِفُ  
وَنَسَأَ لَهُ عَنْ أَسْمِهِ وَمَنْ هُوَ فَلَا يَكْلُمُنِي



فَبَدَّلَهُ أَظْنَنَهُ الْخَصْرَ قَالَتْ لَا أَذِيرُ قِيلَ

كَمْ تَحْجَنُ سُلَيْمَانُ مِنْ الْجِنِّ فِي هَذِهِ الْبَحِيرَةِ قَالَتْ

وَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُحْصِيَ عَدَدَهُمْ ثُمَّ غَابَ عَنَّا

فَعَرَسْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ أَلَا دَلَاءٌ

أَتَاهَا الْأَمِيرُ إِنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي جِئْنَا مِنْهُ لَا يُمْكِنُ

الرُّجُوعُ مِنْهُ لِأَنَّ الْأُمَمَ الَّتِي حَوْلَ ذَلِكَ

الطَّرِيقِ قَدْ عَلِمَتْ بِمَجِيئِنَا وَقَدْ حَاطُوا بَيْنَنَا

وَبَيْنَ الرُّجُوعِ عَلَيْهِمْ وَلَا قُدْرَةَ لَنَا عَلَى قِتَالِهِمْ

وَلَكِنَّا نَعُدُّكَ إِلَى جِهَةِ أُخْرَى عَلَى أَمْنٍ

يَقَالُ لَهَا مَنَسَاكُ

## حَدَّثَ مَنَسَاكُ

بْنُ الْبَقَرِ مِنْ وَلَدِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ قَالَ خَرَجُوا عَلَى أَرْضٍ كَثِيرَةٍ

الْأَشْجَارِ وَالْمِيَاهِ وَالْوُحُوشِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ

حَتَّى وَصَلُوا بَعْدَ أَيَّامٍ عَلَى مَدِينَةٍ مَلِيحَةٍ

عَظِيمَةٍ وَإِذَا ابْتِغَوْا كَانَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ

الطَّيْرِ لَا يَفْهَمُ فَلَمَّا رَأَوْا أَحَاطُوا بِنَا وَعَلَيْهِمْ

أَنْوَاعُ السِّلَاحِ وَهُمْ كَالْثَرَابِ كَشَقِّ



فَاتَّقِنَا بِأَهْلَالِكِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ مَلَكُكُمْ عَلَيْهِ لِبَاسُ  
الْمُلُوكِ ۖ وَحَوْلَهُ الْحَشَمُ فَلَمَّا رَأَانَا أَقْبَلَا إِلَيْنَا  
وَحَدَّثَ وَسَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ قَالَا فَمَرَحْنَا  
لَمَّا فَهَمْنَا كَلَامَهُ وَاسْتَبَشَرْنَا ۖ قَالَا أَيُّهَا  
النَّاسُ مَنْ أَنْشُرَ وَمَنْ أَمِيرُكُمْ وَفِيمَا دَخَلْتُمْ  
هَذِهِ الْأَرْضَ ۖ فَإِنَّا مَارِئَانَا أَحَدًا مِثْلَكُمْ ۖ  
قَالَا خَرَجَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ مُوسَىٰ بْنُ نُصَيْرٍ  
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ۖ وَقَالَا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا أَمِيرُ قَوْمٍ  
وَأَنْتَ أَمِيرُ عَلَيْنَا ۖ وَحَنُّ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ

مِنْ جُنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَنَا خَبَرٌ وَحَدِيثٌ إِذَا  
تَرَلْنَا وَاسْتَرْحَنَّا مِنْ نَعْبِ لِسْفَرِ أَعْلَانَا كَأَمْرِنَا  
فَقَالَا الْمَلِكُ إِنَّا نَرْضَانَا كَثِيرَةَ الْحَرِّ  
فِي وَسْطِ النَّهَارِ لِمَنْ يَلِ الشَّمْسُ عَلَىٰ أَرْضِنَا  
وَسَاءَمُرُ بَاثِرَا لَكُمْ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ لِيَسْكُنُوا  
فِيهِ مِنَ الْحَرِّ كَثِيرًا لِّلشَّجَرِ وَالْمَاءِ شَاهِقُ الْجِبَالِ  
فَأَمَرَ بَعْضُ أَمْرَائِهِ أَنْ يُنْزِلَنَا وَيَقُومَ بِجَمِيعِ مَا  
نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالْعَلْفِ وَغَيْرِهِ  
فَأَنْزَلَنَا فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعُيُونِ وَالشَّجَرِ



شَاهِقُ الْجِبَالِ • وَجَاءَ الْبَنَاءُ بِمَجِيعِ مَا خَتَّاجُ إِلَيْهِ  
فَأَقَمْنَا فِي مَوْضِعٍ كَثِيرٍ الْخَيْرِ • ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ  
أَقْبَلَ الْبَنَاءَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أُمَرَائِهِ وَحَشِيَّتِهِ •  
فَتَلَقَّيْنَاهُ بِاللَّحْجِّ وَشَكَرْنَاهُ عَلَى مَا أَوْلَانَا  
مِنْ الْإِحْسَانِ • فَاعْتَدَرَ الْبَنَاءُ • ثُمَّ جَلَسَ وَأَمْرَأُوهُ  
فِيَا مَرْ عَلَى رَأْسِهِ لِلْخِدْمَةِ فِي الْخَيْرِ هَيئَةٍ  
فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ مُوسَى بْنُ بَصِيرٍ أَيُّهَا الْمَلِكُ  
مَنْ أَنْتَ وَمَنْ قَوْمُكَ • وَمِنْ أَيِّ الْأُمَمِ فَقَالَ  
الْمَلِكُ إِنَّمَا خَرُّ فَاثَمَةٍ مِنْ وَلَدِ مَتْسَكِ ابْنِ الْبَقْرِ

مِنْ وَلَدِ يَافَثَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا مَلِكُهُمْ  
إِنَّ الْمَلِكَ مِنْ أَبَائِي فِيهِمْ • وَقَوْمِي أُمَمٌ لَاعَدَدَ  
لَهُمْ فِي بِلَادٍ كَثِيرَةٍ • وَرَسَائِيقَ وَقِلَاعَ  
وَحُصُونٍ لَاعَدَدَ لَهُمْ • فَأَجَبَنِي أَنْتَ مِنْ  
أَنْتَ أَنْتَ وَمَا أَذْخَلَكَ هَذِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ  
أَيُّهَا الْمَلِكُ خَرُّ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ حَيْدِ خَلِيفَةِ  
الْمُسْلِمِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَيَّ  
يَا مَرْ أَنَّ أَذْهَبَ إِلَى مَدِينَةِ سُلَيْمَانَ مَدِينَةِ  
النَّخَاسِ وَأَنْ أَكْتُبَ إِلَيْهِ بِمَا أَرَى فِيهَا فَرَحْتُ



لَأْمِنَ وَوَصَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمَّا أَجْدَهَا بَابًا  
وَأَخْلَبْتُ بِكُلِّ حِيلَةٍ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى دُخُولِهَا  
وَرَأَيْتُ الْوُحَاخَ الرِّخَامَ وَكُنْتُ مَا عَلَيْهَا وَرَأَيْتُ  
الْبَحِيرَةَ فَقَالَ الْمَلِكُ أَمَا الْمَدِينَةُ فَقَدْ رَأَيْتَهَا  
وَمَا عَلَى الْوُحَاخِ وَكُلُّ عَاقِلٍ فِي بِلَادِي  
يَحْفَظُ بِنَايَا وَأَلْمُوا عِظَ الَّذِي عَلَيْهَا  
فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ تَعْلَمُ لِسَانَ  
الْعَرَبِ وَلَا أَرَى فِي قَوْمِكَ مَزِيَّةَ كَلِمَاتِهِ  
غَيْرَكَ فَقَالَ الْمَلِكُ مَا مِنْ لِسَانٍ امْكِنْتَنِي تَعْلَمُهُ

إِلَّا وَقَدْ انْفَقْتُ عَلَى تَعْلِيمِهِ أَمْوَالًا وَتَعَبْتُ فِي  
مَعْرِفَتِهِ دَهْرًا • وَالْمَلِكُ إِذَا لَمْ يَضِلْ لِنَفْسِهِ  
يَأْتِي تَبَرُّدِي فِي فَضَائِلِهَا كَيْفَ يَضِلُّ الرَّعِيَّةُ  
وَمَعْرِفَةُ اللِّسَانِ زِيَادَةُ إِنْسَانٍ • وَكُلُّ  
لِسَانٍ إِنْسَانٍ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الرَّحِيلِ فَأَذِنَ  
لَنَا وَزَوَّدَنَا وَأَخْرَجَ مَعَنَا إِدَا لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ  
بِلَادِهِ عَلَى أَسْهَلِ طَرِيقٍ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَانْصَرَفْنَا  
حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى بِلَادِ أُنْدُلُسَ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ  
شَرَكْتُ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ



جميع ما رآه من أمر المدينة والبحيرة فلما وصل  
الكتاب إلى عبد الملك بن مروان فحب من  
أمر المدينة ومن تلك المواعظ والوصايا  
التي على الألواح وأسماء الملوك وذكر  
التي عليه السلام وشرف أمته وقال الحمد  
لله الذي جعلنا من أمة محمد عليه السلام وأجاز  
الرسول وأحسن إليه فيما يقال والله أعلم  
**ذكر خضر قاصد**  
الذي بناه ذو القرنين والله أعلم وذلك

أن في أندلس مجمع البحرين البحر الأسود وبحر  
الروم وفي مجمع البحرين جزيرة قديني فيها  
منارة من الصخر الأسود الذي لا يعمل الحديد فيه  
شيئاً البتة طولها مقدار مائة ذراع وأكثر  
مرتبة الأسفل مدورة الأعلى مضممة ليس  
لها باب وعلى رأسها صورة آدمي أسود كأنه  
زنجي قد التحف بثوب من ذهب بالتحاف  
عجيب لا يقدر أحد أن يلبس مثله وقد انقطع  
بالثوب وأخرج ملكه الأيمن وذراعه



وَبِهِ تَمْدُودُهُ يُشِيرُ بِأَصْبَعِهِ الْمُسْتَحْتَجَّةِ إِلَى نَاحِيهِ •

الْمَغْرِبِ الشُّبُوتِ فِي الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ • وَكَأَنَّهُ قَابِضٌ

عَلَى مَفْتَحٍ وَذَلِكَ الْمَفْتَحُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي فِيهِ الْأَمْوَاجُ

أَبَدًا كَأَنَّ الْجَمَالَ لَا تَقْدِرُ سَفِينَتُهُ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ وَاللَّهُ <sup>عَلَمُ</sup>

## حَدِيثُ مَنَارَةِ الْإِسْلَامِ

الَّذِي بَنَاهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلْوُهَا

أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا بِالْصَّخْرِ الْمَخُوتِ • مَرْتَبَعَةً <sup>سُفُلِ</sup> الْأَسْفَلِ

وَفَوْقَ الْمَنَارَةِ الْمَرْتَبَعَةِ • مَنَارَةٌ مُثَمَّنَةٌ مَبْنِيَّةٌ بِالْأَجْرِ

وَفَوْقَ الْمَنَارَةِ الْمُبْتَمِنَةِ • مَنَارَةٌ مُدَوَّرَةٌ • وَكَانَتْ

كُلَّمَا مَبْنِيَّةٌ بِالْصَّخْرِ الْمَخُوتِ كُلُّ صَخْرَةٍ أَكْثَرُ مِنْ

مِائَتَيْ مَنَاءٍ • وَكَانَ عَلَيْهَا مِرْآةٌ مِنْ الْحَدِيدِ الصَّبِيِّ

عَرَضُهَا سَبْعَةُ أَذْرُعٍ • كَانُوا يَرَوْنَ فِيهَا جَمِيعَ

مَنْ تَخْرُجُ فِي الْبَحْرِ مِنْ جَمِيعِ بِلَادِ الرُّومِ فَإِنْ كَانُوا

أَعْدَاءَ تَرَكَوْهُمْ حَتَّى يَقْرُبُونَ مِنْ أَسْكَدَرِيَّةٍ فَإِذَا

مَالَتْ لِلشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ إِذَا رَوَّاهُ الْمِرْآةُ مُقَابِلَةَ الشَّمْسِ

وَاسْتَقْبَلُوا بِهَا السُّفُنَ حَتَّى يَقَعَ شُعَاعُ الْمِرْآةِ

بِضُوءِ الشَّمْسِ عَلَى السُّفُنِ فَتَحْتَرِقُ وَهِيَ فِي الْبَحْرِ


وَيَهْلِكُ كُلُّ مَنْ فِيهَا • وَكَانُوا يَوَدُّونَ





الْحَرَّاجَ لِيَأْمَنُوا بِذَلِكَ مِنْ إِخْرَاقِ تِلْكَ الْمِرْآةِ لِسُفْهِهِمْ  
فَلَمَّا اسْتَفْتَحَ الْأَيْشُ كَنْدَرِيَّةَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ خَالَتِ  
الرُّومُ بِأَنْ يَجْتُمِعُوا جَمَاعَةً مِنَ الْفَيْسِيَّيْنَ الْمُسْتَعْرِثَةِ  
وَأَظْهَرُوا أَهْلَهُمْ مُسْلِمُونَ وَأَخْرَجُوا كِتَابًا  
زَعَمُوا أَنَّ دَخَائِرَ دِي الْقَرْيَتَيْنِ فِي جَوْفِ الْمَنَارَةِ  
فَصَدَقَهُمُ الْعَرَبُ بِقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بِحِيلِ الرُّومِ  
وَعَدِمَ مَعْرِفَتِهِمْ بِمَنْفَعَةِ تِلْكَ الْمِرْآةِ وَالْمَنَارَةِ  
وَنَظُّوْا أَهْلَهُمْ إِذَا أَخَذُوا الدِّخَاءَ بِرِوَالِ الْأَمْوَالِ  
أَعَادُوا الْمَنَارَةَ وَالْمِرْآةَ كَمَا كَانَتْ

فَصَدَمُوا مَقْدَارَ تِلْكَ الْمَنَارَةِ فَلَمْ يَحْجِدُوا فِيهَا  
شَيْئًا وَهَرَبُوا وَلَيْكَ الْفَيْسِيَّيْنَ فَعَلُوا حَيْثُ  
أَتَاهَا حَدِيْعَةٌ فَبَنَوْهَا بِالْأَجْرِ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ  
يَرْفَعُوا إِلَيْهَا تِلْكَ الْحِجَارَةَ فَلَمَّا أَمَّتْهَا نَصَبُوا عَلَيْهَا  
الْمِرْآةَ كَمَا كَانَتْ فَصَدَّتْ بِالْمِرْآةِ وَلَمْ  
يَرَوْا فِيهَا كَمَا كَانُوا يَرَوْنَ وَبَطَلَ إِخْرَاقُهَا  
فَنَدِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَقَالَتْهُمْ بِحِيلِهِمْ مَنْفَعَةٌ  
عَظِيمَةٌ وَالنِّصْفُ الْأَسْفَلُ الَّذِي مِنْ عِلَاقِ الْقَرْيَتَيْنِ  
يَدْخُلُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَابِ الَّذِي لِلْمَنَارَةِ وَهُوَ



مُرتفع من الأرض مقدار عشرين ذراعاً يُصعد إليه  
على قنطرة مبنية بالصخر المنحوت على هذه الصخرة  
التي صورها  فإذا دخل في باب المئذنة وجد  
على يمينه باباً فإذا دخل منه إلى مجلس كبير مقداره  
عشرين ذراعاً مربعاً يدخل فيه الضوء من جانبي  
المئذنة على ما أصوره إن شاء الله تعالى ويجد  
فيه باباً آخر يقضي إلى طريق عن يمين الطريق وعن  
شماله بيوتاً كثيرة كل بيت يدخل فيه  
الضوء من خارج المئذنة ثم يجد بيتاً كبيراً

48  
كالبيت الأول وطريقاً مثل الأول فيه بيوت  
كثيرة مبنية إلى مجلس آخر ثالث كبير مثل  
الذي قبله ثم طريقاً كالذي قبله  ثم يقضي  
إلى مجلس رابع مثل الذي قبله له باب واحد  
فيحتاج أن يرجع حتى يخرج من الباب الأول ويخرج  
من المحال يصلون فيه ويصلون لقلة معرفتهم  
بذلك الترتيب وقد دخلتها مرات كثيرة في  
سنة إحدى عشر وخمسمائة  فإذا خرج الإنسان  
يعود إلى طريق الصعود إلى المئذنة فيمشي إلى



دَرَجَ الْمَنَارَةِ صَاعِدًا • فَإِذَا دَارَ جَوْلَ الْفَجَلِ مَرَّتَيْنِ  
وَحَدَّ أَيضًا مِثْلَ الْأَوَّلِ • وَيُؤْتَى صَغَارًا وَفِي  
كُلِّ رَكْنَيْنَا كَبِيرًا • كَمَا ذَكَرْتُهُ قَبْلَ هَذَا  
وَهِيَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا • وَهَذِهِ صُورَتُهَا وَصُورَةُ الْمُطَّلَعِ  
إِلَى بَابِهَا كَمَا ذَكَرْتُ • وَقَدْ عَلِمْتَ الْجَنُّ لُسْلِيمَانِ  
فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ مَجْلِسًا مِنْ أَعْدَةِ الرَّخَامِ الْأَحْمَرِ •  
الْمَلُوكِ بِأَنْوَاعِ الْأَلْوَانِ الْكَثَافَةِ كَالْجُرْعِ •  
الْبَهَائِيِّ الْمَصْقُولِ كَالْمَرْأَةِ إِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ  
فِيهَا يَرَى مِنْ مَشْيِ خَلْفِهِ لَصْفًا بِهَا • وَعَدَدُ الْأَعْدَةِ

ثَلَاثًا • وَأَوَّلُهَا كُلُّ عُمُودٍ ثَلَاثُونَ رَاغًا عَلَى قَاعَةٍ  
مِنْ رُخَامٍ وَعَلَى رَأْسِهِ قَاعَةٌ أُخْرَى مِنْ رُخَامٍ فِي غَايَةِ  
الْإِحْكَامِ • وَفِي وَسْطِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ عُمُودٌ مِنْ  
رُخَامٍ طُولُهُ مِائَةٌ وَأَحَدُ عَشَرَ رَاغًا مَلُوتًا كَسَائِرِ  
الْأَعْدَةِ وَكَانَ قَدْ قَطَعَتْ الْجَنُّ سَقْفَ ذَلِكَ  
الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ مَجْلِسُ سُلَيْمَانَ مِنْ حَجَرٍ وَاحِدٍ خَضَرٍ  
مُرْتَبَعًا فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفُوهُ  
عَلَى حَائِطِ الْبَيْتِ فِي آخِرِ وَلَايَةِ مَقَرٍّ وَمِنْ جَمَلِهِ تِلْكَ  
الْأَعْدَةُ الَّتِي فِي مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ عُمُودٌ وَاحِدٌ تَحْرُكُ



شَرْفًا وَغَرْبًا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا يُشَاهِدُ ذَلِكَ النَّاسَ  
وَلَا يَذَرُونَ مَا سَبَّبَ حَرَكَتَهُ **وَكَذَلِكَ** فِي قُسْطَنطينَةِ

أَيْضًا مَنَارَةٌ مِنَ الصَّخْرِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَعْمِدٍ مِنَ الرُّخَامِ يَتَحَرَّكُ

أَيْضًا شَرْفًا وَغَرْبًا يُشَاهِدُ حَرَكَتَهَا النَّاسُ بِرُفْعِ

قَاعِدَتِهَا مِنْ جَانِبٍ إِذَا امَّا لَيْلًا إِلَى جَانِبٍ خَرَفَ دُخُلُ

النَّاسِ تَحْتَ الْقَاعَةِ أَنْوَاعًا مِنَ الْأَجْرِ وَالْخَرْفِ وَالْجَانِ

فَاءَ ذَا مَا لَتْ عَلَيْهِ سَحَابَةٌ يَفْعَلُ النَّاسُ ذَلِكَ

كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يَذَرِي مَا سَبَّبَهُ وَهِيَ حِكْمَةٌ عَجِيبَةٌ

**وَفِي مِصْرَ** فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ عَيْنُ شَمْسٍ مَنَارَةٌ

مُرْتَبِعَةٌ عُلُوها بِمِقْدَارِ مِائَةِ ذِرَاعٍ مِنَ الرُّخَامِ الْجَزَعِ الصَّالِحِ

قِطْعَةً وَاحِدَةً مُخَدَّدَةً الرَّاسِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ عَلَى

قَاعَةٍ مِنَ الرُّخَامِ كَالْبَيْتِ  وَعَلَى رَأْسِهَا غِشَاءٌ مِنْ صُفْرِ

كَالذَّهَبِ حُسْنًا فِيهِ صُورَةُ إِنْسَانٍ عَلَى كُرْسِيِّ

مُسْتَقْبِلٍ مَشْرِقَ الشَّمْسِ  وَيَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ

الْغِشَاءُ الصُّفْرُ مَا يَسِيلُ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ إِلَى أَنْ

يَبْتَلِي بِمِقْدَارِ عَشْرِ أذْرُعٍ فِي رُؤُوسِ الْعَيْنِ وَقَدْ

بَلَّتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ شَيْءٌ أَخْضَرُ

كَالطَّلَبِ بَرَاهِ النَّاسِ وَلَا يَبْرَحُ لِمَعَانٍ



الْمَاءِ عَلَى تِلْكَ الْحُضْرَةِ أَبَدًا صَيْفًا وَشِتَاءً وَقَدْ  
رَأَيْتُهُ مَرَاتٍ وَأَهْلُ مِصْرَ يَقُولُونَ مَا زِلْنَا  
نَرَى هَذَا الْمَاءَ صَيْفًا وَشِتَاءً لَا يَنْقُطُ وَلَا يَصِلُ  
مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ وَهِيَ مِنَ الْجَنَائِبِ وَفِي  
الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مِصْرَ بُيُوتَانِ يُعْرَفُ  
بِالْأَهْرَامِ مُرَبَّعُ الْجَمْلَةِ مِثْلُ الْوُجُوهِ عَلَى هَذِهِ  
الصُّورَةِ وَعِدَّتُهَا ثَمَانِيَّةٌ عَشْرَ هَرَمًا فِي مُقَابِلَةِ  
مِصْرَ الْفُسْطَاطِ ثَلَاثَةُ أَهْرَامٍ أَكْبَرُ هُنَّ  
الْثَلَاثَةُ دَوْرَانِ ذِرَاعٍ فِي كُلِّ وَجْهِ

خَمْسُ مِائَةِ ذِرَاعٍ وَقَدْ ذَهَبَ الْآمُونُ إِلَى مِصْرَ  
حَتَّى شَاهَدَهَا وَفَتَحَ مِنْهَا هَرَمًا وَاحِدًا أَلْبِنَهَا حِجَارَةً  
وَكُلَّ حَجَرٍ مِنْ حِجَارَتِهَا ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا فِي غِلْظِ  
عَشْرَةِ أَذْرُعٍ قَدْ أَخَذَ كَمَا لَصَاقَهُ وَخَتَهُ وَتَسْوِيَهُ  
مَا لَا يَقْدِرُ الْبَحَّارُ الْصَّانِعُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ خَشَبٍ صُنْدُوقًا  
صَغِيرًا عَلَى أَحْكَامِهِ وَمِنْهَا عِنْدَ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ  
يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْرَامًا أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ  
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا دَوْرَةُ ثَلَاثَةِ أَلْفِ ذِرَاعٍ  
وَعُلُوُّهُ سَبْعُمِائَةِ ذِرَاعٍ مِنْ حِجَارَةٍ لَا يَصْنَعُ الْحَدِيدُ



الْحَدِيدُ لِفَوْقَهَا كُلِّ حَجَرٍ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَعِنْدَ  
مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْرَامًا أَكْبَرُ  
وَأَعْظَمُ مِمَّا قَبْلَهُ. وَأُخْرَاهَا هَرَمًا يُعْرَفُ بِهَرَمِ مَنِيَّةٍ  
كَأَنَّهُ جَبَلٌ وَهُوَ خَمْسُ طَبَقَاتٍ **الطَّبَقَةُ**  
**الْفَوْقَايِيَّةُ** كَأَنَّهَا قَلْعَةٌ عَلَى جَبَلٍ عَلَى هَذِهِ الصُّوْنِ  
وَالْهَرَمِ الَّذِي فَتَحَهُ الْمَأْمُونُ غُلَطٌ حَائِطُ الْهَرَمِ  
الَّذِي فُتِحَ فِيهِ الْبَابُ أَحَدُ عَشَرَ حَجَرًا كُلُّ حَجَرٍ  
عَرْضُهُ عَشْرُونَ ذِرَاعًا وَتَدَخَّلَتْ فِي ذَلِكَ الْهَرَمِ  
وَفِي دَاخِلِهِ قُبَّةٌ مَرْتَبَةٌ الْأَسْفَلُ مَدَوْرَةٌ الْأَعْلَى

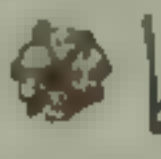

كَبِيرَةٌ فِي وَسْطِهَا بَيْتٌ غَمْفُهَا مِثْلُ مِثْقَالِ عَشْرَةِ  
أَذْرُعٍ وَهِيَ مَرْتَبَةٌ تَبْرُكُ الْإِنْسَانِ فِي تِلْكَ الْبَيْتِ  
فَيَجِدُ فِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ تَرْبِيعِ الْبَيْتِ بَابٌ يُفْتَضَى  
إِلَى دَارٍ كَبِيرَةٍ فِيهَا مَوْقِفٌ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَيْهِمُ  
الْكُفَّانُ كَثِيرٌ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ ثَوْبٍ عَلَى كُلِّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْ احْتَرَقَتْ بِطُولِ الزَّمَانِ  
وَأَسْوَدَتْ وَأُولَئِكَ الْمَوْنِيُّ أَجْسَادُهُمْ مِثْلُنَا  
لَتَبْسُوا طَوًّا لَا وَيَقَالُ **الْهَرَمُ وَضَعُوا هَاهُنَا**  
فِي زَمَانِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صِيَانَةٌ



لأَجْسَادِهِمْ عَنِ الظُّفَانِ الَّذِي كَانَ يُغْدِقُهُمْ فِي  
زَمَانِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَسْقُطْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ  
وَلَمْ يَنْشَعُورْ بِهِمْ شَيْءٌ وَلَيْسَ فِيهِمْ شَيْخٌ وَلَا مَرِيضٌ  
شَعْرُهُ أُنْيَضُ وَأَوْفَى شَعْرِهِ شَيْبٌ أَلْبَنُ وَهُمْ أَجْسَادُ  
كَبِيرَةٌ جَدَّةٌ وَأَجْسَادُهُمْ قَوِيَّةٌ لَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ  
أَنْ يُزِيلَ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ قَدْ  
جَعَلُوا حَتَّى صَارُوا كَمَا انْغَشَا حَقَّةٌ لَطُولًا لِلزَّمَانِ  
وخاصية أرض مصر أن الموتى لا تقف تحت الأرض  
من أي حيوان كان وفي تلك البئر أربعة

من الدواب مملوءة بأجساد الموتى في كل وجه من  
تربيع البئر باب يدخل منه إلى تلك الدواب وفيها  
من الخفاش ما لا عدد له وإنما يدخل الإنسان  
إلى داخل ذلك الدار بالمشاعل بالنفط والخشب  
الذي يبرش منه جرمًا كالشع ويشتعلون فيه  
النار لأجل الخفاش لأنهم إذا دخلوا بالشمع والشراب  
أطفئها الخفاش فيشربها لكونها يلقون أنفسهم  
على النار ليطفئوه وكانوا يدفنون أيضًا  
جميع الحيوان في الزمان ولقد وجدت بومًا



ثِيَابًا مَلْفُوفَةً كَثِيرَةً حُرْمَةً مَقْدَارًا كَثِيرًا مِنْ ذِرَاعٍ  
وَقَدْ احْتَرَقَتْ تِلْكَ الثِّيَابُ مِنَ الْقَدَمِ فَأَزَلَّتْ تِلْكَ  
الثِّيَابُ لِمُحْتَرَقَةٍ إِلَى أَنْ ظَهَرَ بَعْدَهَا خِرْقًا صَحَا حَا   
قُوَّةً بَيْضًا مِنْ كَثَرِ امْتِنَالِ الْعَصَائِبِ فِيهَا أَعْلَامُ  
مِنَ الْجَرِيرِ الْأَخْمَرِ وَفِي دَاخِلِهَا هَذِهِ مَيِّتٌ لَمْ تَبْنِ شَرَّ  
مِنْ رِيْسِنِهِ وَلَا جَسَدِهِ شَيْئًا كَأَنَّهُ قَدَمَاتٌ لِأَنَّ   
وَفِي الْقُبَّةِ الَّذِي فِي الْهَرَمِ بَابٌ يُقْضَى إِلَى عَلَوِّ الْهَرَمِ  
كَأَنَّهُ شَيْبٌ لَرَجَا الَّذِي يَنْصَبُ فِيهِ الْمَاءُ عَلَى  
الرَّجَاءِ عَالِي لَا يَرَى أَعْلَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ دَرَجٌ وَغُرُضُهُ

خَمْسَةَ أَشْبَارًا وَأَوْجُوهَا يُقَالُ — إِنَّهُ صَبَدَ  
فِيهَا فِي زَمَانِ الْمَأْمُونِ فَأَقْضُوا إِلَى قُبَّةٍ صَغِيرَةٍ  
وَوَجَدُوا فِيهَا صُورَةَ آدَمَ مِنْ حَجَرٍ أَخْضَرَ كَالذَّهَبِ  
فَأَخْرَجُوا تِلْكَ الصُّورَةَ لِلْمَأْمُونِ فَوَجَدُوا وَهًا  
مُطَبَّنَةً كَالدَّوَاهِ فَفَتَحُوهَا فَوَجَدُوا فِي ذَلِكَ  
جَسَدَ آدَمَ عَلَيْهِ ذِرْعٌ مِنْ ذَهَبٍ مَرَّتَيْنِ بِأَنْوَاعِ  
الْجَوَاهِرِ وَعَلَى صَدْرِهِ نَصْلٌ سَنِيْفٌ لَاقِيَةٌ لَهُ  
وَعِنْدَ رَأْسِهِ حَجَرٌ بِأَقْوَى أَحْمَرَ كَبَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ  
يُقْضَى كُلُّهَا لِنَارٍ فَأَخَذَهُ الْمَأْمُونُ وَقَالَ —



هَذَا خَرَجُ الدُّنْيَا أَلْفَ سَنَةٍ وَقَدْ رَأَيْتُ الْقَصْرَ الَّذِي  
أُخْرِجَ مِنْهُ ذَلِكَ الْمَيِّتُ مُلْفًى عِنْدَ بَابِ دَارِ الْمَلِكِ بِمِصْرَ  
وَهُوَ دَارُ السُّلْطَانِ الَّذِي كَانَ بِهَا سَنَةٌ إِحْدَى  
عَشَرَ وَخَمْسِينَ مِائَةً **وَفِي مِصْرَ** مَدِينَةٌ تُقَالُ  
لَهَا إِجْمِيمٌ وَإِجْمِيمُ أَخُو الْمَلِكِ مِصْرَتُ الْقِبْطِ بْنِ  
حَامٍ بَنَى مَدِينَةً تُعْرَفُ وَتُسَمَّى بِاسْمِ الْمَلِكِ إِجْمِيمَ  
وَهِيَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا مَبْنِيَّةٌ بِالصَّخْرِ الْمَنْحُوتِ لَهَا أَرْبَعَةُ  
أَبْوَابٍ تَدْخُلُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابٍ بِهَا فَيُحْدِثُ نَبَأًا كَبِيرًا  
مَرَّتَيْنِ مَبْنِيًّا مِنَ الصَّخْرِ الْمَنْحُوتِ وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ

57  
مِنْ أَيِّ بَابٍ خَرَجَ وَحَدِيثًا مِثْلَهُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ  
خَرَجَ مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ أَلْفَ مِنْ الْبُيُوتِ مُظْلَةً  
لَا يَدْخُلُهَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا يُرَى فِيهَا مَوْضِعٌ  
يَدْخُلُ مِنْهُ ضَوْءٌ إِلَّا مِنَ الْبَابِ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ  
حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا النَّاسُ مَعَ  
أَقْوَامٍ مِنَ أَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ الَّذِي يَعْرِفُونَ  
كَيْفَ يَخْرُجُونَ مِنْهَا لَكِنَّ مَا دَخَلُوا فِيهَا وَبَدَّخَلُونَ  
وَمَعَهُمَا الْمَشَاعِلُ وَالسُّرُجُ وَالنَّارُ وَبِضَعْدُونَ  
مِنْ مَوَاضِعَ فِي حِيطَانِهَا دَرَجَاتٌ فَيَصْلُونَ إِلَى



بُيُوتٍ أُخْرَى كَالْعُرْفِ فَوْقَ هَذِهِ الْبُيُوتِ عَلَى  
صُورِهَا وَقَدَمُهَا وَعَرْضُهَا وَطُولُهَا وَلَا  
تَسْكُنُهَا أَحَدٌ وَلَا يَذَرِي لِأَيِّ شَيْءٍ بُنِيَتْ وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ وَهِيَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ فِي  
قَصْرِ فِرْعَوْنَ مُوسَى بَيْنَا كَبِيرًا مِنْ صَخْرَةٍ  
وَاحِدَةٍ أَخْضَرَ كَالْأُخْضَرِ فِيهِ صُورُ الْأَفْلَاقِ  
وَالنُّجُومِ لَمْ أَشَأْ هَذَا عَجَبًا أَحْسَنَ مِنْهُ وَفِي مَضَرَ  
وَعِزِّهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْبُنْيَانِ وَعَجَائِبِ الْأَنْزَامِ لَا  
يُمْكِنُ إحصاءُ وَهِيَ إِنَّمَا أَذْكَرُ سِيرًا مِنْ كَثِيرٍ

وَفِي الشَّامِ حَضْرَاءُ عَلَى أَعْدَنِ مِنَ الصَّخْرِ كُلِّ  
عَمُودٍ كَقِطْعَةٍ جَمَلٍ وَعَلَيْهَا قَلْعَةٌ مَبْنِيَةٌ بِحِجَارَةٍ  
مُرْتَبِعَةٍ الْحِجْرُ مِائَةُ ذِرَاعٍ وَأَكْثَرُ وَأَقَلُّ قَدْ رَفَعَتْ  
فِي الْهَوَاءِ مِمَّا صَنَعَتْهُ الْجِنُّ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَفِي مَدِينَةِ قَدَمُهَا مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا أَمْرٌ عَجَبٌ كَثِيرٌ  
وَفِي مَدِينَةِ حَمَصَ مَدِينَةٌ أُخْرَى تَحْتَ الْمَدِينَةِ  
السَّكُونَةِ الْعُلْيَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ الْبُنْيَانِ وَالْبُيُوتِ  
وَالْعُرْفِ وَالْمَخَارِزِ وَالْمَاءُ الْجَارِي فِي كُلِّ  
طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِهَا حَسْبِي بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهَا



مَنْ دَخَلُوهَا وَشَاهَدُوهَا وَعِنْدَ حُورَانَ مَدِينَةٍ  
عَظِيمَةٍ يُقَالُ لَهَا آلِجَاهُ فِيهَا مِنَ النَّبِيِّانِ مَا تَعْجُرُ  
عَنْ صِفَتِهِ أَلْسُنُ الْعُقَلَاءِ كُلُّ دَارٍ مَبْنِيَّةٍ مِنْ  
الصَّخْرِ الْمَنْجُوتِ لَيْسَ فِي الدَّارِ خَشَبَةٌ وَاحِدَةٌ أَبْوَابُهَا  
وَسُفُوفُهَا وَغُرُفُهَا وَبُيُوتُهَا مِنَ الصَّخْرِ الْمَنْجُوتِ الَّذِي  
لَا يُسْتَطَاعُ أَنْ يُعْمَلَ مِنْ أَلْخَشَبِ عَلَى أَحْكَامِهَا  
وَفِي كُلِّ دَارٍ بَيْتٌ وَرَحَاءٌ وَكُلُّ دَارٍ مُنْفَرَدَةٌ  
لَا يُلَاصِفُهَا دَارٌ أُخْرَى كُلُّ دَارٍ كَالْقَلْعَةِ إِذَا  
خَافَ أَهْلُ نَتْلِكَ الرِّسَالَتِ مِنَ الْفَرَجِ دَخَلُوا هُنَا لَكَ

كُلِّ إِنْسَانٍ فِي دَارٍ يَجْمَعُ عِيَالَهُ وَخِيَلَهُ  
وَعِيَلَهُ وَبَقِيرَهُ وَيَعْلُقُ بَابَهُ جَعَلَ خَلْفَ بَابِ الدَّارِ  
حَصَاةً لَا يَقْدِرُ وَاحِدٌ أَنْ يَفْتَحَ ذَلِكَ لِإِخْطَاكِهِ  
وَهُوَ مِنَ الصَّخْرِ أَقْوَى مِنَ الرَّخَامِ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ  
بَابِ آلِ فِ دَارٍ فِيمَا يُقَالُ وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ  
جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ حَوْوَانَ لَا يُذَرِّي مِنْ بَنَائِهَا وَقَدْ  
سَمِعْتُهَا الْعَرَبُ آلِجَاهُ لَا تَقْصُرُ بِلُجُزِ الْكُنْهَاءِ عِنْدَ  
الْحَوْفِ وَفِي أَرْضِ نَعْدَادَ تَلَّ مَبْنِيٌّ بِاللَّيْلِ  
وَالْقَصَبِ يُعْرِفُ بِلَّعْقَرِ تَوْفٍ وَعَقَرِ تَوْفٍ



مَلِكٌ كَبِيرٌ مِنْ وَلَدِ سَامٍ مِنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ  
أَوْلَادِ أَوْلَادِهِ • وَقَدْ أَوْدَعَ فِي ذَلِكَ الْتَلْ مِنْ أَنْوَاعِ  
الْعَجَائِبِ • وَالْكَوْزُ مَا لَا يَحْضِي وَقَدْ صَحَّ ذَلِكَ  
بِطَرِيقِ التَّنْقِيلِ الْمُسْتَفِيدِ عِنْدَ مَا لَوْكَ فَارِسٌ وَلَمْ  
تَبْعَرَضُوا لَهُ بِهَدِيَّةٍ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى هَدِيَّةٍ وَكُلُّ  
مَنْ قَصَدَ لِيَهْدِيَهُ يَصْرِفُ اللَّهُ عَزِيمَتَهُ عَنْ هَدِيَّتِهِ  
وَيَهْوِيهِ عَلَيْهِ حَيْثُ لَا يَلْتَفِتُ لِنَبِيٍّ وَهَذَا لَا يَنْبَغِي  
أَنْ يُتَكْرَفَ كُلُّ مَالٍ صَاحِبٌ لِأَيَّ حُرْمَةٍ غَيْرُهُ  
وَقَدْ أَصَابَنِي مِثْلُ هَذَا كَانَ لَنَا فِي الْمَغْرِبِ قُرْبَةٌ

فِيهَا دَوْرٌ وَوَسْبَاتَيْنِ وَكَانَ فِيهَا عَلَى قَارِعَةٍ •  
الطَّرِيقُ يَقْرِبُ الدَّارَ الَّذِي كُنَّا نَسْكُنُهَا زَمَانَ  
الرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ وَكَانَ فِي الْقَرَّاحِ  
قِطْعَةٌ بَيْضَاءُ قَدْ رَحِمَتْهُ أَدْرِعٌ فِي ذِرَاعَيْنِ كَأَنَّهَا  
حَصٌّ كُنَّا نَسْمِيهَا الْكَزْرُ وَذَلِكَ اسْمُ شَيْءٍ  
لِذَلِكَ الْقَرَّاحِ مُتَدَمِّكَةً الْمُسْلِمُونَ كُنَّا  
نَقُولُ هَذَا الْكَزْرُ وَهَذَا قَرَّاحُ الْكَزْرِ فَلَمَّا  
كَانَ قَبْلَ الْخَمْسِ مِائَةِ جَاءَتْ التَّلُوجُ فِي تِلْكَ الشَّوْءِ  
كَثِيرٌ جَدًّا فَيَقَالُ إِنَّهُ نَزَلَتْ هُنَاكَ قَافِلَةٌ



بِالْأَسْبَلِ فَاحْتَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا صَنْدُوقًا  
مِنْ رُخَامٍ طُولُهُ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ فِي عَرْضِهِ رَاغِبٍ عَلَيْهِ  
لَوْحٌ رُخَامٍ فَخُوهُ وَأَخَذُوا مَا كَانَ فِيهِ وَلَمَّا كَانَ  
زَمَانُ الرَّبِيعِ ظَهَرَتْ تِلْكَ الْحَفِيرَةُ لَمَّا ذَابَتْ لُجُجُ  
فَيْقِنَا فِي حَسْرَةٍ وَلَا يَشْكُ أَنَّهُ كَانَ فِيهِ مَا  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ • وَلَكِنْ رِكَازٌ مِنْ صَاحِبِ الْأَيَّامِ  
سِوَاهُ وَمِنْ عَجَبِ الْبُنْيَانِ إِيَّوَانُ كَثْرِي  
مَبْنِيٍّ مِنْ الْأَجْرِ وَالْجِصِّ عَرْضُهُ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ  
خَطْوَةً • وَطُولُهُ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ خَطْوَةً وَعُلُوُّ

أَوْجُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَإِلَى أَعْلَى الشَّرَافَاتِ مِائَةٌ  
وَحَمْسُونَ ذِرَاعًا • وَقَدْ انْشَقَّ أَعْلَاهُ عَرْضًا وَسَقَطَتْ  
مِنْهُ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ شِرَافَةٍ لَيْلَةً وَلِذَا لَبِثَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَدَخَلَتْ أَهْرَسَنَةُ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ وَخَمْسُمِائَةٍ وَتَرَكَ  
عِنْدَ الْقَاضِي الْإِمَامِ أَبِي الْبَيْرِ عَطَاءُ بْنُ بَهَّانَ وَكَانَ  
مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي اسْحَقَ الشَّيرَازِيِّ وَكَانَ  
وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِمًا فَاضِلًا صَالِحًا كَرِيمًا •  
فَتَذَاكَرْنَا يَوْمًا عَجَائِبَ الدُّنْيَا فَقَالَ - فِي رَضِيهِ  
عَجَبٌ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنْهُ عِنْدَنَا قَلْعَةٌ تَسْمَى رُوشَانُ



فِيهَا جِلُّ يُقَالُ لَهُ كُوَّةٌ رُسْمٌ فِيهِ غَارٌ فِي أَعْلَى الْغَارِ  
تُقَبُّ كَقَمُورٍ إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْغَارِ يَجِدُ عِدًّا  
ذَلِكَ الْقَبُّ حُرْمَةٌ مِنْ قَضْبَانٍ عِدْدُهَا خَمْسَةٌ عَشَرَ  
قَضْبًا لَا يَذَرِي مِنْ أَيِّ خَشَبٍ هِيَ مَشْدُودَةٌ بِحَيْطٍ لَا  
يَذَرِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هِيَ وَإِذَا احْتَلَتْ تِلْكَ الْعُقَّةُ لَا  
يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَقَدَّمَ ثَلَاثًا • وَإِذَا أَخَذَ الْإِنْسَانُ  
تِلْكَ الْحُرْمَةَ وَخَرَجَ بِهَا مِنَ الْغَارِ سَقَطَتْ حُرْمَةٌ أُخْرَى  
وَإِذَا أَخَذَهَا أَلْفَ مَرَّةٍ مِنَ الْغَارِ وَخَرَجَهَا سَقَطَتْ  
غَيْرُهَا فَقُلْتُ لَبِسَ الْحَجَرَ كَالْمَعَانِيَةِ • فَلَمَّا رَأَيْتُ

60  
ذَلِكَ الْعَجَبِ قُلْتُ مَا وَلِيَ أَنْتَ هَذِهِ الْحُرْمَةَ وَكَتَبْتُ  
بِخَطِّكَ بِالْحِكَايَةِ وَالْمَنَاقِلَةِ فَعَمِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعِنْدِي  
خَطُّهُ • وَمَا زَالَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ وَرَأَى الْقَضْبَانَ  
مِنْ أَكْبَارِ الْأَيَّةِ بِأَخْذٍ وَاحِدٍ أَوْ أَحَدٍ حَتَّى يَتَوَقَّعَ عِنْدِي  
وَاحِدٌ تَقَسُّمَتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ كُنْتُ أَخْبَشُهُ وَأَخَذَ  
الْخَطَّ أَيْضًا وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو الْبُسَيْرِ يَقُولُ  
هَذِهِ مِنْ كَرَامَاتِ الصُّوفِيَّةِ لِأَنَّ هَذِهِ الْقَضْبَانَ لَا  
تَصْلُحُ إِلَّا لِلْقَوَائِلِ فِي السَّمَاعِ • وَفِي كُلِّ خَائِقَاهُ  
مِنْ أَنْهَرِ وَنَوَاجِيهِهَا مِنْ تِلْكَ الْقَضْبَانَ جَمَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ



وَفِي مَنَ عَجَائِبِ الدُّنْيَا • وَذَلِكَ الْغَارُ فِي جَبَلٍ عَلَى  
كُلِّ صَخْرَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَجِدُ الْإِنْسَانُ سَبِيلًا أَنْ  
يَصِلَ إِلَيْهِ أَغْلَازُ ذَلِكَ الْغَارِ وَلَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ حُفِرَ  
وَلَا كَيْفَ حُفِرَ • وَظَنَى أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الْجِنِّ بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَيْتُ فِي أَرْدَبِيلِ حِجْرًا فِي  
الْمِيدَانِ أَسْوَدَ لَهُ طَبِيبٌ كَطَبِيبِ الْفُولَادِ • وَلَهُ  
مَحْكٌ كَمَحْكِ الْقَلْبِيِّ الرِّصَاصِ • وَهُوَ عَلَى صُورَةِ كَلْبِ  
الْبَقَرَةِ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِي مَنًا • وَخَاصَّتِيَّةٌ إِذَا  
عَدِمَ الْمَطَرُ جَعَلُوهُ عَلَى عَجَلَةٍ وَأَدْخَلُوهُ مَدِينَةً

أَرْدَبِيلَ فَتَنَزَّلَ الْمَطَرُ وَبَدَأَ مَرَحِي تَخْرُجُ ذَلِكَ الْحِجْرُ  
إِلَى الْمِيدَانِ فَإِذَا أَخْرَجَ سَكَنَ الْمَطَرُ وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ  
الدُّنْيَا وَفِي بِلَادِ دَرْبِ بَابِ الْأَنْبِيَاءِ أُمَّةٌ  
يُقَالُ لَهُمُ الطُّبُرُ سُلَاقَانِ فِيهِمَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ  
أَلْفَ رَسْتِاقٍ • فِي كُلِّ رَسْتِاقٍ سَوْفٌ كَبِيرٌ  
كَالْأَمِيرِ • وَهُمْ مُسْلِمُونَ أَسْلَمُوا فِي زَمَانِ مُسْلِمَةٍ  
بِزَعْدِ الْمَلِكِ لَمَّا بَعَثَهُ هُشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ  
وَلَّى الْخِلَافَةَ فَفُتِحَ بَابُ الْأَنْبِيَاءِ • وَأَسْلَمَتْ عَلَى  
يَدِهِ أُمَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ أَيْضًا الْكُزَّانُ وَالْبَغِيلَانِ



وَالْحِيدَاقُ وَالزُّفْلَانُ وَالْعَمِيقُ وَالذَّرْهَاهُ  
وَفِيهِمْ فِي تِلْكَ الْجِبَالِ سَبْعُونَ أُمَّةً رِجَالُ  
أُمَّةٍ لِسَانٍ فَلَمَّا أَرَادَ مَسَلَّةَ الرَّجُوعِ بَعْدَ مَا أَكْرَمَ  
فِي دَرْبِنَدِ أَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ  
مِنَ الْمُوَصِّلِ وَدِمَشْقَ وَحِمَصَ وَتَدْمُرَ وَحَلَبَ وَسَائِرَ  
بِلَادِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ **قَالَ** لَهُ الطَّبْرُزِيَّانُ  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّا خَافُ إِذَا أَنْصَرَفْتَ عَنَّا أَنْ تَرْتَدَّ  
هَذِهِ الْأُمَمُ وَتَسْقِي فِي مِحَاوَرَتِهَا فَأَخْرَجَ مَسَلَّةً  
سَيَفَ نَفْسِهِ **وَقَالَ** سَيَقِي بَيْنَكُمْ أَرْكَوَهُ هَاهُنَا

فَمَادَ أَمْرَ بَيْنَكُمْ لَا يَزِيدُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ أَحَدٌ فَعَمَلُوا  
لِسَيْفِهِ كَالْمُخْرَابِ مِنَ الصَّخْرِ وَأَقَامُوهُ فِي دَاخِلِهِ  
عَلَى تَلٍّ خَيْثُ كَانَ بَارِزًا وَهُوَ الْآنَ بَاقِي فِي تِلْكَ  
الْأَرْضِ شَرُورُهُ النَّاسُ وَمَنْ قُصِدَ إِلَيْهِ إِنْ كَانَ  
فِي شِتَاءٍ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ لُبْسِ الشَّيَابِ لِرُزْقِ وَغَيْرِهَا  
وَإِنْ كَانَ فِي وَقْتِ الْحَصَادِ مَنَعَ أَنْ يَرْوِرَهُ  
أَحَدًا لَا يَتَوَبَّأُ بَيْضَ فَأَنْ زَارَهُ بَغَيْرِ تَوْبٍ  
أَبْيَضَ حَا الْمَطَرُ الْكَثِيرَ فَتَهْلَكَ الزَّرْعُ وَتَفْسُدُ  
الْفَوَاكِهِ وَهَذَا أَمْرٌ مُشْتَفِظٌ عِنْدَهُمْ وَبِالْقُرْبِ



مَنْ دَرَبْنَدَ جَلَّ عَظِيمٌ فِي أَسْفَلِهِ قَرْنَانِ فِيهَا أُمَّةٌ  
يَقَالُ لَهُمْ زَرْيَةٌ كَارَانِ مَعْنَاهُ صُنَاعُ الذُّرُوعِ  
يَتَّخِذُونَ جَمِيعَ آلَاتِ الْحُرُوبِ مِنَ الذُّرُوعِ وَالْجَوَاشِشِ  
وَالْحُودِ وَالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ وَالْقِسِيِّ وَالنَّسَارِ  
وَالْخَاجِرِ وَجَمِيعَ آلَاتِ النَّحَاسِ جَمِيعَ نِسَائِهِمْ  
وَأَوْلَادِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ وَعَبِيدِهِمْ وَإِمَائِهِمْ  
يَتَّخِذُونَ هَذِهِ الصَّنَائِعَ كُلَّهَا وَلَيْسَ لَهُمْ حَرْثٌ  
وَلَا بَسَاتِينٌ وَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ خَيْرًا وَمَا لَا يَقْصِدُهُمْ  
النَّاسُ جَمِيعَ النِّعَمِ مِنَ الْأَفَاقِ وَلَيْسَ لَهُمْ وَلَا

يَقْطُونَ حَرْبَةً وَإِذَا مَاتَ لَهُمْ مَيِّتٌ إِنْ كَانَ  
رَجُلًا سَلَمُوهُ إِلَى رَجُلٍ فِي بُيُوتٍ تَحْتَ الْأَرْضِ يَقْطَعُونَ  
أَعْضَاءَ الْمَيِّتِ وَيَقْفُونَ عِظَامَهُ مِنَ الْجَحْرِ وَالشَّحْمِ  
وَيَجْمَعُونَ لَحْمَهُ نَاحِيَةً فَيَطْعَمُونَهُ لِلْغُرَبَاءِ السُّودِ  
وَيَقْفُونَ بِالْقِسِيِّ يَمْنَعُونَ غَيْرَهُمْ مِنَ الطَّيْرِ إِنْ  
يَأْكُلُوا مِنْ لَحْمِ شَيْءٍ وَإِنْ كَانَتْ أَمْرَأَةً  
سَلَمُوهَا إِلَى رَجُلٍ آخَرَ تَحْتَ الْأَرْضِ يَخْرِجُونَ عِظَامَهَا  
وَيَطْعَمُونَ لَحْمَهَا لِلْحِدَاةِ وَيَقْفُونَ بِالنِّسَابِ يَمْنَعُونَ  
غَيْرَهُمْ أَنْ يَدْنُوا مِنْ لَحْمِهَا وَقَدْ قُلْتُ لِلْأَمِيرِ



الاسفهلار عبد الله بن ابي بكر في دربند كيف  
يتروكون هذه الامة لا يسلمون ولا يؤدون حريم  
ولا خراجا **فقال** هم حشرة الملوك قد امرني  
الامير سيف الدين محمد بن خليفة السلي صاحب  
دربند رحمه الله وكنت رايته واكرمني خراه  
الله **فقال** خرجت فجمعت مما من الانراك  
وغيرهم وخرج الامير في اهل دربند وجاءت  
الامر من الجبال من الكران والغيلان وغيرهم  
وكنا في عسكر كالبخر وقصدنا تلك القرىتين

وليس لهم حصن ولا قلعة فاعلقوا ابوابهم فاننا  
اول من دخل القرية الواحدة خرج من تحت الارض  
جماعة رجال ليس عليهم سلاح فوقفوا واساروا  
بأيديهم الى الجبال وذكروا بكلام لم اهتم  
تدعوا بواحد الارض فاصابنا من البرج البارد  
والثلج العظيم بحيث لم ابر شيئا وكان  
السم سقط علينا ثلجا باردا فانصرفت ولا  
اذري ان اذهب لانا ولا غيري وقتل  
بعضنا بعضا بصدور الفرس القوي للفرس



الضَّعِيفُ فَيَقَعُ هُوَ وَصَاحِبُهُ فَيَمْشِي الْعَسْكَرُ عَلَيْهِ  
فَيَهْلِكُ هُوَ وَفَرَسُهُ **قَالَ** وَضَرَبَنِي مَنْ لَا أَعْرِفُ  
بِشَيْءٍ فِي مَنكِى إِلَّا سِرَّ فَرَجْتُ تَحْتَ بَطْنِي فَكِدْتُ  
أَنْ أَهْلَكَ وَمَتَّاسَكَ حَتَّى بَعَدْنَا مِنْهُمْ فَرَأَيْتُ  
وَأَنْكَشَفَ عَنَّا ذَلِكَ اللَّجُجَ وَالْبَرْدُ وَقَدَّرْنَا مِنْ  
الْعَسْكَرِ خَلْقٌ كَثِيرٌ فَأَخْرَجْتُ لِنَشَائِدَةٍ مِنْ  
مَنكِى وَبَقِيَتْ مِنْهَا مَرِيضًا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَلَمْ  
تَقْدِرْ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ رَغِيفًا وَاحِدًا وَلَا قَاتِلَنَا  
مِنْهُمْ أَحَدًا وَمَا ذَلِكَ إِلَّا سِحْرٌ مِنْ ذَلِكَ الرِّجَالِ

الَّذِينَ يَخْرِجُونَ عِظَامَ الْمَوْتَى وَيَجْعَلُونَ عِظَامَهُمْ فِي الْكِبَارِ  
الْأَغْنِيَاءِ وَالسَّادَةِ أَكْيَاسُهُمْ مِنَ الدِّبَاجِ الْمَذْهَبِ  
أَوِ الرُّومِي وَالْعَبِيدِ وَالْأَمَاءِ الْحَامِ وَشِبْهَهَا مِنْ  
الشِّيَابِ وَيَعْلَمُونَهَا فِي الْبُيُوتِ وَيَكْتُبُونَ عَلَى  
كُلِّ كَبِيرٍ اسْمَ صَاحِبِهِ وَهَذَا عَجَبٌ عَظِيمٌ وَفِي قَرْيَةٍ  
خَوَارَزْمٍ فِي ذَلِكَ الْجَلِ شَعْبٌ فِيهِ نَلٌّ عَلَى ذَلِكَ  
النَّلِّ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ أَرْبَعُ كِبَارٍ  
فِيهَا مِنْ لِبْنَانٍ لَذِيذٍ لَا خَيْرَ مِنْظَرٍ بَعْضُهَا فَوْقَ  
بَعْضٍ مَا لَا يَبْدُو وَلَا يَحْصَى مِنْ أَرْضِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ



الَّذِي هُوَ كَالْقَبَةِ الَّتِي عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ يَكُونُ  
عُلُوًّا لَذَهَبٍ فِي رُؤُوسِ الْعَيْنِ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ  
أَذْرُعٍ • وَحَوْلَ ذَلِكَ التَّلِّ الَّذِي عَلَيْهِ لَذَهَبٌ  
مَاءٌ رَاكِدٌ لَا مَادَّةَ لَهُ إِلَّا مِنَ الْمَطَرِ أَوْ السَّحَابِ يَتَطَهَّرُ  
أَرْضُهُ عَلَيْهِ عَنَاءٌ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ تَغْبِرَهُ إِنْ دَخَلَهُ  
أَحَدٌ اخْطَفَ وَغَاصَ وَلَمْ يَكُنْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا  
وَإِنْ أُلْقِيَ فِيهِ زَوْرٌ غَاصَ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ وَآيٌ  
شَيْءٌ أُلْقِيَ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ ذَهَبَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَخْرَاجِهِ  
وَقَدْ جَاءَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ صَاحِبُ غُرَّةٍ وَأَقَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ

سِنِينَ وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا مِنَ أَهْلِ الرِّسَالَةِ وَأَهْلِ  
خَوَارِزْمَ وَجَمِيعِ عَسْكَرِهِ إِلَّا حَمَلُوا عَلَيْهِ الْتَرَابَ •  
وَالْحَشَبَ وَالْقَصَبَ وَالْجَارَةَ وَالزَّوَارِقَ فَقَاصَرُ  
الْجَمِيعِ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ فَانْصَرَفَ عَنْهُ أَيْسًا وَهَذَا  
مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا وَقَدْ عُبِرَتْ مِنْ لَدَى تَحْسِينِ أَرْضِ  
الْخَزَرِ وَالتُّرْكِ إِلَى خَوَارِزْمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ •  
وَرَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا وَقَدْ  
أَقَامَ عَلَا الدُّوْلَةَ خَوَارِزْمِ شَاهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
يَحْنَالُ فِي أَمْرِ بِكُلِّ حِيلَةٍ فَلَمْ تَسْتَطِعْ لَهُ



عَلَى حِيلَةٍ • وَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ عُلَمَاءِ خَوَارِزْمٍ  
بِهَا قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ رُسْتَاقِ خَوَارِزْمٍ فَدَخَلَ سُوقَ  
الْجَوْهَرِ فَأَخْرَجَ قِصْعَةً مِنْ زُرْمَرٍ فَأَبِيقَ نَارًا أَيْ أَحَدَ  
مِثْلَهَا • فَأَخَذَهُ الْجَوْهَرِيُّونَ وَحَمَلُوهُ إِلَى خَوَارِزْمٍ  
شَاهَ وَقَالُوا يَا مَوْلَانَا هَذَا الرَّسْتَاقِيُّ جَاءَنَا بِهَذِهِ  
الْقِصْعَةِ الَّتِي مَا حَسِبْنَا أَنَّ فِي الدُّنْيَا مِثْلَهَا •  
فَسَأَلَهُ خَوَارِزْمِيُّ بَعْدَ أَنْ أَسَّهَ وَأَمَّنَهُ وَأَحْسَنَ  
إِلَيْهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَطَبَّ قَلْبَهُ وَقَالَ أَيْنَ وَجَدْتَ  
هَذِهِ الْقِصْعَةَ فَقَالَ ذَهَبْتُ لِأَنْظُرَ مَكَانَ هَذَا الذَّهَبِ

فَرَأَيْتُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ قُبَّةٌ خَضَاءُ مَبْنِيَّةٌ بِحِجَارَةٍ مِثْلِ  
هَذِهِ الْقِصْعَةِ عَالِيَةً كَبِيرَةً فَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَأَيْتُ  
بِهَا قَبْرًا عَظِيمًا عَلَيْهِ صَرْحٌ مَبْنِيٌّ بِحِجَارَةٍ وَالْوِجَاحُ مِثْلُ  
هَذِهِ الْقِصْعَةِ وَعَلَى الصَّرْحِ قِصْعٌ كَبَارٌ وَأَوَائِي  
عِظَامًا مِنْ حَنَسٍ هَذِهِ لَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَجْلِسَ فِيهَا وَاحِدَةً  
لِتَقْلَمَا وَلَمْ أَجِدْ فِيهَا أَحْفَ مِنْ هَذِهِ فَأَخَذْتُهَا وَجِئْتُ  
بِهَا وَلَا أَدْرِي مَا هِيَ وَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى أَبْوَابِ الْقُبَّةِ  
بِعَلَامَاتٍ وَقَدْ جُمِعَتْ عِنْدَ كُلِّ بَابٍ ثَلَاثُ مِنَ  
الْحِجَارَةِ فَقَامَ خَوَارِزْمِي شَاهٌ وَرَكِبَ وَخَوَّضَ أَصْحَابَهُ



وَحَلَّ الرَّسَّاءُ فِي قَوْصَلُوا إِلَى الْمَوْضِعِ فَرَأَوْا أَلْعَلَامَا  
كَمَا قَالَ وَلَمْ يَرَوْا الْقَبَّةَ فَقَالَ خَوَارِزْم  
شَاهَ هَذِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْإِجْنَ تَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ  
حَتَّى يَأْتِي مَنْ قَدَّرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ وَهَذِهِ أَيْضًا  
مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا وَكَزَيْ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَجَبِ عَجَبٍ  
وَأَعْظَمَ مَا ذَكَرْنَاهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ  
وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا فِيهِ كِفَايَةً لِدَوِي الْأَلْبَابِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ  
الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي صِفَةِ الْبَحَارِ وَعَجَائِبِ حَيَوَانَاتِهَا وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا  
مِنَ الْعَبِيرِ وَالنَّارِ وَمَا فِي جَرَاءِ بِيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ  
الْبَقِيطِ وَالنَّارِ **اعلم** أَنَّ الْبَحْرَ الْمَحِيْطَ  
الَّذِي أَحَاطَ بِهِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضُ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ كَالْكُرَةِ  
فِي غَدِيرِ مَاءٍ وَهِيَ الْبَحْرُ الْأَسْوَدُ الَّذِي يُعْرَفُ بِبَحْرِ الظُّلَمِ  
لَا تَدْخُلُهُ السُّفُنُ وَخَرُ الْهِنْدِ خَلِجٌ مِنْهُ وَخَرُ  
الصِّينِ خَلِجٌ مِنْهُ وَخَرُ الْقُلُزْمِ خَلِجٌ مِنْهُ  
وَخَرُ الرُّومِ خَلِجٌ مِنْهُ وَخَرُ الْأَدَقِيَّةِ خَلِجٌ مِنْهُ  
وَخَرُ الْأَدَقِيَّةِ خَلِجٌ مِنْهُ وَخَرُ فَارِسَ خَلِجٌ مِنْهُ



يَمْتَدُّ بَقْضُهُ إِلَى الْبَصَةِ إِلَى عِبَادَانَ وَسَبْرَافَ  
وَكَرْمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ وَخَرْبِقَ قَنْسِي إِلَى بِلَادِ  
الْحَبَشَةِ إِلَى التَّرِيحِ وَالذَّبِيلِ إِلَى سَرَنْدِيبَ  
وَالصُّوْلِيَانِ وَكُلِّ هَذِهِ الْبِحَارِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا  
وَمَا لَمْ نَذْكُرْهَا إِنَّمَا أَضَلَّاهَا مِنَ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ الَّذِي  
يَقَالُ لَهُ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ **وَأَمَّا** خِرَاءُ الْخَرْزِ وَخَرْخَوَارِزْمَ  
وَخَرْخَلَاطَ وَخِرَازْمِيَّةَ وَالْبَحْرَ الَّذِي عِنْدَ مَدِينَةِ  
الْخَاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبِحَارِ الصَّغَارِ فَهِيَ  
مَنْقُطَةٌ عَنِ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ وَلِذَلِكَ لَيْسَ لَهَا حَرٌّ وَلَا

وَلَامَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ بِالزِّيَادَةِ مِنَ الْأَنْهَارِ الْكَبَارِ  
وَأَكْبَرُهَا خِرَاءُ الْخَرْزِ **فَأَمَّا** الْبَحْرُ الْأَسْوَدُ الَّذِي  
يَخْرُجُ مِنْهُ خِرَاءُ الرُّومِ وَبَيْنَهُمَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ الَّذِي  
عَرْضُهُ ثَلَاثُ فَرَاسِجٍ وَطُولُهُ عِشْرُونَ فَرَسَخًا  
فِيهِ الْخَرْزُ وَالْمَدُّ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ يَغْلُو الْبَحْرُ الْأَسْوَدُ  
وَيَنْصَبُ فِي خِرَاءِ الرُّومِ مِنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى يَغِيظَ  
فِي خِرَاءِ الرُّومِ وَيَخْرُجَ عَلَى جَوَانِبِ الْبَحْرِ حَتَّى يَصِلَ  
الْمَدُّ إِلَى خَلْفِ قَسْطَنْطِينِيَّةَ مَسِيرَةً شُهُورٍ  
فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى إِلَى وَقْتِ الظُّهْرِ فَإِذَا اسْتَوَى



الشمس في كبد السماء غاص البحر الأسود فعاد ينصب لما  
من البحر الأخضر الذي هو بحر الروم في البحر الأسود  
إلى وقت مغيب الشمس فيستوي البحران ثم تعلوا البحر  
الأسود فيعود الماء يجري من مجمع البحرين إلى بحر الروم  
إلى نصف الليل ثم ينصب أيضا في البحر الأسود  
إلى الصباح يمد ويحزر كل يوم مرتين وكل ليلة  
مرتين **هذا** لك تقدير العزيز العليم **وقد سئل**  
صلى الله عليه وسلم عن الجزر والمد فقال ملك  
على قاموس البحر إذا وضع رجله فيه غاص وإذا

رفعها غاص **وتخرج** من البحر الأسود **وإنما يعرف**  
بالبحر الأسود لأن مآؤه في رؤية العين كالخمر  
سوادا **فإذا** أخذ منه الإنسان في يده فهو  
أبيض صافي إلا أنه أمر من الصبر ما لحا شديد  
الملوحة **فإذا** صار ذلك الماء في بحر القلزم  
فتراه أخضر **والله أعلم** لأي شيء ذلك **وكذلك**  
في بحر الهند خليج أحمر كالدم **وتخرأصف**  
كالذهب **وخليج** أنيض كاللبن **وخليج** أزرق  
كالنيل **والله أعلم** لأي شيء تغير هذه الألوان



فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ وَالْمَاءِ فِي نَفْسِهِ أَيْضًا فِي كِبَارِ  
الْمِيَاهِ وَمَخْرُجِ مِنَ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ أَنْوَاعُ السَّمَكِ  
الْكِبَارِ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَلَيْهَا سَبَاعًا مِنْ سَبَاعِ الْبَحْرِ  
فَيُخْرِجُهَا أَلَا فَا لَا عِدَّةَ لَهَا تَخْرُجُهَا مِنْ تَجَمُّعِ الْبَحْرِ  
بِضْطَادِهَا النَّاسُ وَهِيَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ  
السَّمَكَةُ الْوَاحِدَةُ مَائَةٌ مِائَتَيْنِ وَكَثْرًا أَقَلُّ  
وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُسَلِّطُ عَلَيْهَا سَبَاعَ الْبَحْرِ  
لَمَا خَرَجَتْ فَيُخْرِجُهَا رِزْقًا لِعِبَادِهِ وَمَخْرُجُ اللَّهِ  
مِنَ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ سَمَكًا كِبَارًا كَالْجِبَالِ تَتَّبِعُهَا

سَمَكٌ أَكْبَرُ مِنْهَا لَيَّا كُلُّهَا فَتَفْرَتُنِ يَدِينِهِ فَتَقْبُرُ  
فِي تَجَمُّعِ الْبَحْرِ تَمُوتُ وَمَا فِي السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ  
لِتَقْبُرَ فِي طَلَبِهَا فَيَضِيقُ عَلَيْهَا تَجَمُّعُ الْبَحْرِ لِكِبَرِهَا  
وَعِظَمِ حَسَدِهَا فَتَرْجِعُ إِلَى الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ وَعَرْضُ  
تَجَمُّعِ الْبَحْرِ ثَلَاثَ فَرَاسِخٍ وَلَقَدْ كُنْتُ فِي  
تَجَمُّعِ الْبَحْرِ فِي سَفِينَةٍ لَمَحْتُ سَمَكَةً مِنَ الْبَحْرِ  
مِثْلَ الْجَبَلِ نَصَاحَتٌ صَنِجَةٌ لَمْ أَسْمَعْ قَطُّ أَوْحَشَ  
مِنْهَا وَلَا أَهْوَلَ وَلَا أَقْوَى مِنْهَا وَكَأَدَ  
أَنْ تَخْلَعَ قَلْبِي وَسَقَطَتْ عَلَيَّ وَجْهِي أَنَا وَغَيْرِي



وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي الْبَحْرِ فَأَضْطَرَبَ عَلَيْنَا الْبَحْرُ عَظِيمًا  
أَمْوَاجُهُ ۖ وَخَفِنَا الْفَرَقَ حَتَّى تَجَانَا اللَّهُ تَعَالَى  
وَسَمِعْتُ الْمَلَائِكِينَ يَقُولُونَ هَذِهِ السَّمَكَةُ تُعْرَفُ  
بِالْبَيْلِ وَرَأَيْتُ سَمَكَةً فِي الْبَحْرِ أَيْضًا كَأَجَلِ  
يَبَدُّوا أَظْهَرَهَا وَرَأْسُهَا وَذَنَبُهَا وَمِنْ رَأْسِهَا إِلَى  
ذَنَبِهَا عِظَامٌ سَوْدُوكَ اسْتَنَانِ الْمُنْشَارِ كُلُّ عَظْمٍ  
فِي رُؤُوسِ الْعَبْرِ أَكْثَرُ مِنْ ذِرَاعَيْنِ ۖ وَكَانَ  
يَتَنَاوَبُ بَيْنَهُمَا فِي الْبَحْرِ أَكْثَرُ مِنْ فَرْسَخٍ فَسَمِعْتُ  
الْمَلَائِكِينَ يَقُولُونَ هَذِهِ السَّمَكَةُ تُعْرَفُ بِالْمُنْشَارِ

وَإِذَا صَادَتْ نَسَقَتْ سَفَلَ السَّفِينَةِ فَسَمَتْهَا بَضْفَيْنِ  
وَيَفْرُخُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ سَمَكَةٌ عَظِيمَةٌ يُقَالُ  
لَهَا سَمَكَةُ الْعَبْرِ يُقَالُ لَهَا نَانَا كُلُّ الْعَبْرِ  
وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبَرَ تَخْرُجُ فِي خُرَا الظُّلُمَاتِ مِنْ  
غُبُورٍ فِي جِوَالٍ فِي الْبَحْرِ كَمَا تَخْرُجُ الْقَبْرِ فَيَا كُلُّ  
بَنِي السَّمَكَةِ ۖ وَمَنْ كَانَ مِثْلَهَا مِنَ السَّمَكِ  
فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ ذَلِكَ الْعَبَرَ مِنْ بَطْنِهَا  
بَرَزَ قَالِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهَا دَابَّةً  
مِنْ سَمَكِ الْبَحْرِ سَمَكَةً أَكْبَرُ مِنْهَا تَنْظُرُ دُهَا



مِنَ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ حَتَّى تُخْرِجَهَا إِلَى بَحْرِ الرُّومِ أَوْ إِلَى  
جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْخَلِيجِ مِنْ جُلُجِ الْبَحْرِ فَتُلْقَى نَفْسُهَا  
فِي مَوْضِعٍ قَلِيلِ الْمَاءِ فَلَا يُمْكِنُهَا الْحَرَكَةُ فَيَدْخُلُهَا  
النَّاسُ لِيَهْلِكُوا بِالسُّفُنِ فَيَسْتَقُونَ جَوْفَهَا وَيَأْخُذُونَ  
ذَلِكَ الْعَنْبَرِ مِنْهُ وَرَبَّمَا خَرَجَتْ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَنْبَرِ  
الَّذِي لَمْ تَأْكُلْهُ دَوَابُّ الْبَحْرِ وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ  
بَعْضُ خِيَالِ الْبَحْرِ ثُمَّ مَرَّتْهُ الْأَمْوَاجُ فَيَخْرُجُ إِلَى  
الْبَرِّ قِطْعًا كَبَارًا فِي الْقِطْعَةِ الْوَاحِدَةِ مِثْقَالُ  
وَأَكْثَرُ وَأَقَلُّ فَيَأْخُذُهَا مِنْ قُدْرَتِ لَهُ وَهِيَ أَطْيَبُ

رَاجِحَةٌ مِنَ الْعَنْبَرِ الَّذِي يُوجَدُ فِي بَطْنِ السَّمَاءِ فِيمَا  
يُقَالُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ • وَقَدْ يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْبَحْرِ  
الْأَسْوَدِ سَمَكًا عَظِيمًا طَوَالًا لَا تُعْرَفُ بِالنَّازَةِ  
لِطَوْلِهَا وَيُقَالُ أَنَّهَا تُخْرِجُ فِي الْبَحْرِ إِلَى جَانِبِ  
السَّيْفِينَةِ الْكَبِيرَةِ فَتُلْقَى نَفْسُهَا عَلَى السَّيْفِينَةِ •  
فَتَحْكُمُ السَّيْفِينَةُ وَمَهْلِكُ مَنْ فِيهَا فَأَمَّا ذَا أَحْسَنَ  
بِهَا أَهْلُ السَّيْفِينَةِ قَبْلَ أَنْ تُلْقَى نَفْسُهَا صَاحِبَا  
وَكَثَرُوا وَضَجُّوا وَضَرَبُوا الطُّبُولَ وَنَحَوُوا الصُّو  
وَنَقَرُوا الطُّسُوتَ وَالْأَسْطَالَ وَالْأَخْشَابَ •



وَالرُّءُوسَ وَالْأَلْوَاخَ فَرَمَّا إِذَا سَمِعَتْ بِلَدُنِ  
الْأَصْوَاتِ صَرَفَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ  
وَرَحْمَتِهِ **وَفِي الْبَحْرِ مِنْ عَجَائِبِ الْخَلُوقَاتِ مَا نَرَى**  
**فِي الْبَرِّ شَبِيهَهُ** • وَلَقَدْ رَأَيْتُ نَوْمًا فِي الْبَحْرِ وَاعْلَى  
صَخْرَةٍ وَالْمَاءُ تَحْتَ رِجْلِي قَدْ خَرَجَ ذَنْبٌ حَيْثُ صَفَرَاءُ  
مَنْقَطَةٍ بِسَوَادٍ طُولُهَا مَقْدَارُ بَاعٍ تَطْلُبُ أَنْ تَقْبِضَ عَلَى  
رِجْلِي فَبَعْدَتْ مِنْهَا فَخَرَجَ الْحَيَّةُ رَأْسُهَا كَأَنَّهُ  
رَأْسُ أَرْبٍ مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ الْجَرَّ فَسَلَّتْ حَجْرًا كَبِيرًا  
كَانَ مَعِيَ وَطَعْتُ بِهِ رَأْسَهَا فَأَدْخَلَتْ رَأْسَهَا

711  
تَحْتَ الْجَرِّ • ثُمَّ قَبِضَتْ عَلَى الْخَجَرِ فَلَمَّا اقْدَرْتُ أَنْ أَخْلُصَهُ  
مِنْهَا وَكُلَّمَا جَرَرْتُهُ وَجِدْتُهُ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى  
تَحْلِيصِهِ مِنْهَا فَأَمْسَكْتُ مَقْبِضَ الْخَجَرِ بِيَدِي جَمِيعًا  
وَجَعَلْتُ أَجْرُهُ وَالْصَفْقَةَ بِالْجَرِّ كَأَنِّي أَقْطَعُ بِهِ شَيْئًا  
فَتَرَكْتُ الْخَجَرَ وَخَرَجْتُ مِنْ تَحْتِ الْجَرِّ وَإِذَا إِلَهاً خَمْسُ  
حَيَاتٍ وَرَأْسٌ وَاحِدٌ فَتَعَجَّيْتُ مِنْ ذَلِكَ فَسَأَلْتُ  
مَنْ كَانَ هَذَا لَكَ عَنْ أَسْمَاءِ هَذِهِ الْحَيَّةِ فَقَالُوا  
هَذِهِ تُعْرِفُ بِأَمْرِ الْحَيَاتِ وَقَالُوا إِذَا أَفْهَاتُ تَقْبِضُ عَلَى الْأَدَمِيِّ  
فِي الْمَاءِ فَمَتْسِكُهُ حَتَّى يَمُوتَ وَتَأْكُلُهُ وَأَفْهَاتُ تَقْبِضُ



السَّمَاءِ فِي الْبَحْرِ وَتَأْكُلُهُمْ وَتَغْطِيهِمْ حَتَّى تَكُونَ كُلُّ  
حَيَّةٍ أَكْثَرَ مِنْ عَشِيرَةِ رَاعِيٍّ وَأَلْهَاهَا تَقْلِبُ الزَّوَارِقَ  
وَتَأْكُلُ مِنْ قَدَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهَا وَإِنَّ  
الْحَدِيدَ لَا يَقْطَعُهَا وَلَا يُوَشِّرُ فِيهَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
وَقَعَتْ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاتِ فِي صَيَّارَةٍ غَلَامٍ كَانَ  
مَعِيَ فَأَخْرَجَهَا إِلَى الْبَرِّ فَرَأَيْتُ مَنْظَرَ عَجِيبًا فَمِنْهَا  
تَحْتَ رَأْسِهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ  
الدُّبُرُ وَحَشَاهَا فِي دِمَائِهَا فَادْخُلُوا اسْتِكْنًا فِي فَمِهَا  
وَأَخْرَجُوا أَحْشَوْنَهَا فَمَاتَتْ وَسَلَخُوا جِلْدَهَا وَكَأَنَّ

أَرَوْا مِنْ قَشِيرِ الْبَصَلَةِ خَفِيفًا لَنَا وَكُنْتُ أَجْعَلُهُ  
عَلَى يَدَيَّ وَأَجْرُ عَلَيْهِ السَّيِّئِينَ الْحَادِ الْمُرْهَفِ الَّذِي  
يَخْلُقُ الشَّعْرَ فَلَا يُوَشِّرُ فِيهِ وَلَا يَغْلِقُ مِنْهُ لَبَنِي  
وَكَأَنَّ لَحْمَهَا كَالْيَةِ الْغَنَمِ الْمَطْبُوحَةِ لَيْسَ فِيهِ  
عَظْمٌ وَلَا يَضْحُكُ لِأَكْلِهَا إِلَّا أَهْمُ بَضْطَادٍ وَنَ  
يُهِ السَّمَاءِ فِي الصَّيَّارَةِ وَالسَّمَاءُ نُحْبَهُ وَيَضْطَادُ  
يُهِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمًا وَأَنَا عَلَى حَاثِ الْبَحْرِ وَقَدْ جَزَرَ  
الْمَاءُ بَعْدَ الظُّهْرِ وَانْكَشَفَ جِلْدُ الْبَحْرِ قَرِيبًا  
مِنْ السَّاحِلِ فَرَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ عِدَّةً



مِنَ النَّارِخِ الطَّرِي الْأَجْمَرِ الَّذِي كَانَهُ قُطِعَ الْآنَ  
مِنَ شَجَرَةٍ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذَا قَدْ وَقَعَ مِنْ بَعْضِ الشَّيْءِ  
فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَبِضْتُ مِنْهَا وَاحِدَةً فَإِذَا إِلَهاً مُنْصَقَةً  
بِالْحَجَرِ وَإِذَا إِلَهاً جَوَّازٍ يَضْطَرِبُ فِي يَدَيَّ وَيَتَحَرَّكُ  
فَتَرَكْتُهُ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا فِيهِ فِي مَوْضِعِ الْعُرْجُونِ  
الَّذِي يَتَعَلَّقُ مِنْهُ النَّارِخُ وَهُوَ يَتَحَرَّكُ وَيَفْخُفُ فِيهِ  
وَكَانَهُ بِأَكْلِ شَيْءٍ وَهُوَ لَيْسَ فَلَفَقْتُ يَدَيَّ بِكَمَرِي  
وَقَبِضْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى وَعَصْرْتُهُ وَجَرَرْتُهُ فَمَرَحَ  
مِنْ فِيهِ مَائِيَّةٌ كَثِيرَةٌ وَضَمَرْتُ لَمْ أَقْدِرْ أَنْ

أَقْلَعَهُ مِنْ مَكَانِهِ فَأَخْرَجْتُ سِكِّينًا كَانَتْ مَعِيَ  
وَرُمْتُ قَلْعَهُ عَنِ الْحَجَرِ أَوْ قَطَعَهُ فَلَمْ يُؤْتِرْ فِيهِ  
السِّكِّينُ شَيْئاً وَعَالَجْتُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فَلَمْ أَشْتَطِ  
لَهَا عَلَى شَيْءٍ فَتَرَكْتُهَا عِزَّاعَتَهَا وَفِي مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِ  
اللَّهِ تَعَالَى وَرَأَيْتُ جَمِيعَهَا أَحْيَاءً يَتَحَرَّكُ وَلَيْسَ لَهَا  
عَيْنٌ وَلَا جَارِحَةٌ مِنَ الْجَوَارِحِ إِلَّا الْقَمَرُ وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ بِالْأَيِّ شَيْءٍ يَصْلُحُ وَلَقَدْ كُنْتُ مَرَّةً فِي زَوْرٍ وَأَنْظُرُ  
إِلَى مَاءِ الْبَحْرِ إِذَا مَرَّتْ بِي قِطْعَةٌ شَبَكَةٍ مَقْدَارِ ذِرَاعٍ  
فِي مِثْلِهِ مَقْتُولَةُ الْخُيُوطِ مُرَبَّعَةُ الْعُيُونِ طَاهِرَةٌ



الْعَدَدُ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ شَبَكَةٍ صَيَادٍ فَأَخَذَهَا  
مِنْ الْبَحْرِ فَأَضْطَرَبَتْ فِي يَدَيَّ فَأَلْقَيْتُهَا فِي الْبَحْرِ فَتَبَحَّتْ  
وَعَاصَتْ فِي الْبَحْرِ وَهِيَ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْبَحْرِ فَتَجَحَّتْ مِنْ ذَلِكَ  
وَلَقَدْ وَجَدْتُ يَوْمًا عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ عُقُودَ عَيْنٍ سُودَ  
كَبِيرٍ أَلْبَتِ أَخْضَرَ الْعُرْجُونِ كَأَنَّهُ قُطْفٌ لِأَنَّ  
مِنْ كَرَمِهِ فَأَخَذْتُهُ وَذَلِكَ فِي زَمَانِ الْبُشْنَاءِ  
وَلَيْسَ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْبَنَاتُ كُنْتُ فِيهَا عَيْنٌ لَأَنِّي  
كُنْتُ فِي بَعْضِ بِلَادِ الْبَرْبَرِ فِي بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ  
تَمْسَاهَانُ كَأَنَّهُ لِبَعْضِ قَرَابَاتِي وَكُنْتُ نَارًا لَا

عِنْدِي وَهِيَ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ فَأَخَذْتُ ذَلِكَ الْعُقُودَ  
وَقَدْ فَرَحْتُ بِهِ فَرَمْتُ أَنْ أَكُلَ مِنْهُ فَقَبِضْتُ عَلَى  
حَبَّةٍ مِنْهُ وَجَدْتُهَا وَهِيَ لَبَنَةٌ وَلَكِنْ لَمْ أَقْدِرْ أَنْ  
أَقْلَعَهَا مِنْ الْعُقُودِ كَأَنَّهَا مِنْ الْحَدِيدِ قُوَّةً فَأَسْلَمْتُ  
فَشَرَقْتُ الْحَبَّةَ كَفَشَرَحَتِ الْعَيْنُ سُودًا وَدَاخِلَهَا عَلَى  
هَبْنَةٍ حَبَّةٍ مِنْهُ وَجَدْتُهَا وَهِيَ لَبَنَةٌ وَلَكِنْ لَمْ أَقْدِرْ  
أَنْ أَقْلَعَهَا مِنْ الْعُقُودِ إِذَا قُشِرَتْ قَبْلَ أَنْ  
تَنْضَجَ بَيْضَاءُ بَيْبُرٍ فِي دَاخِلِهَا عَجْمُهَا وَبَيْبُرُ الْعُرْوِ  
فِي لَحْمِ تِلْكَ الْحَبَّةِ لَا يُعَادِرُ مِنْ الْعَيْنِ شَيْئًا



فَقِيلَ لِي هَذَا مِنْ عِبِّ الْبَحْرِ وَرَاجِعْهُ كَرَاجِعِ السَّمَاءِ  
وَتَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ إِذَا كَانَ فِي وَقْتِ الْخُرُوفِ وَهَاجَتِ  
الزَّيَاحُ وَاضْطَرَبَتْ فِيهِ الْأَمْوَاجُ يَظْهَرُ اللَّهُ عَلَى  
السَّاحِلِ أَجْمَالُ مِنَ الْحَيَوَانِ تُشَبِّهُ جَمَامَاتِ الزَّجَاجِ الَّتِي  
تَكُونُ فِي الْجَمَامَاتِ شَدِيدَةُ الْبَيَاضِ مَدَوْرَةٌ صَافِيَةٌ  
يَنْقُذُ فِيهَا الْبَصَرُ خَائِلَتُهُ تَحْرُكُ ثُمَّ تَمُوتُ بِسُرْعَةٍ  
تَكُونُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ أَجْمَالًا لَا تَرَامِي طَهَا الصَّبِيَّانِ  
فَتَنْقَطِعُ وَلَا تَنْضِلُ لِشَيْءٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيِّ مَنَافِعَةٍ فِيهَا  
وَيَكُونُ أَيْضًا فِي الْبَحْرِ نَوْعٌ مِنَ الْحَيَوَانِ يُشَبِّهُ رَأْسَهُ

رَأْسُ الْعُجْلِ وَلَهُ أُنْيَابٌ كَأُنْيَابِ السَّبَاعِ وَلَهُ  
لَهُ شَعْرٌ كَشَعْرِ حِلْدِ الْعُجْلِ وَلَهُ عُنُقٌ وَصَدْرٌ وَنَظَرٌ  
وَلَهُ رِجْلَانِ كَرِجْلِي الضَّفَدَعِ يَثْبُتُ عَلَيْهَا كَمَا يَثْبُتُ  
الضَّفَدَعُ وَلَيْسَ لَهُ يَدَانِ يُعْرِفُ بِالسَّمَكِ الْيَهُودِي  
وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا غَابَتِ لَشَّمْسُ لَيْلَةٍ السَّبَكِ خَرَجَ  
مِنَ الْبَحْرِ وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَرِّ وَلَا يَحْرُكُ وَلَا يَأْكُلُ  
وَلَا يَشْرَبُ وَلَوْ قُتِلَ لَمْ يَدْخُلِ الْبَحْرُ حَتَّى تَغِيْبَ لَشَّمْسُ  
لَيْلَةٍ الْأَحَدِ فَيَتَيَدَّدُ يَدْخُلُ الْبَحْرَ وَلَا لِحَقَّةُ السُّفُنِ  
الْحَقِيْقَةِ وَقُوَّتِهِ وَجِلْدُهُ يَتَّخِذُ مِنْهُ نَعْلًا لِصَاحِبِ النُّفَرِ



فَلَا يَجِدُ لِلْفَرَسِ الْمَا مَا دَامَ ذَلِكَ الْفُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ مِنْ  
عَجَائِبِ الدُّنْيَا وَفِي الْهِنْدِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ تَطِيرُ  
لَهَا أَرْحَةٌ عَجِيبَةٌ تَطِيرُ بِهَا • وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَمَكَةً  
بِطُولِ الذَّرَاعِ سَوْدَاءُ الظَّهْرِ بَيْضَاءُ الْبَطْنِ خَرَجَتْ  
مِنَ الْبَحْرِ فَطَارَتْ فِي الْهَوَا مَا شَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
ثُمَّ أَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي الْبَحْرِ فَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقَالُوا إِنَّهَا  
الْخَطَّافُ • وَيَكُونُ فِي بَحْرِ الرُّومِ سَمَكٌ طَوِيلٌ لَا يَكُونُ  
طُولُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ ذِرَاعٍ لَهُ نَابَانِ مِثْلُ أَنْبَابِ  
الْفِيلِ الصَّغِيرِ يُؤْخَذُ أَنْبَالُهُ وَتُبَاعُ فِي بِلَادِ الرُّومِ

وَتَحُلُّ إِلَى سَائِرِ الدُّنْيَا وَهُوَ أَحْسَنُ وَأَقْوَى مِنْ نَابِ الْفِيلِ  
وَيُظْهِرُ فِي بَعْضِهِ إِذَا اشْتَبَهَ بِقَوْمَاتٍ عَجِيبَةٍ لَيَمُوتَنَّهَا •  
الْجَوْهَرُ يَتَّخِذُ مِنْ ذَلِكَ الْأَنْبَابِ نُصْبًا لِلْمُسَكَّابِينَ  
وَرُؤُوسًا لِلْسَيَّاطَةِ تَنْقُشُونَ فِيهَا أَنْوَاعَ النُّقُوشِ •  
وَهُوَ مَعَ قُوَّتِهِ وَحُسْنِ لَوْنِهِ وَجَوْهَرَتِهِ ثَقِيلُ الْوِزْنِ كَأَنَّهُ  
الرِّصَاصُ وَنَدْفَعُ الرُّومِ حِلْدَةً فَيَكُونُ أُنْبَضُّ كَالسَّحَابِ  
كَيْتَابُ قُوَّتٍ وَيَقْدُ وَهُوَ فِي عَرِضِ اصْبِغَ كَقَدِّ الْعِصَانِ يَكُونُ  
طُولُ الشَّرَكِ الْوَاحِدِ عِشْرِينَ بَاعًا وَكَثْرًا أَقَلُّ يَنْبَعُوهُ  
فِي بِلَادِ بَلْغَارِ وَبِلَادِ الصَّقَالِبَةِ وَهُوَ مِنْ أَقْوَى



الجلود كانه الحديد في القوه مع لبه ونوميه  
وياكلون لحم ذلك السمك ويرعون ان لحمه اطيب  
لحم السمك وفي بحر الروم سمك يسمى الرقاد  
اذا كان في شبكة فكل من جرتلك لشبكه اوضع  
بيرة عليها او على جبل منها ثاخذ الرعدة حتى لا يملك  
من نفسه شيئا كما يرعد صاحب حمار حتى الرقع اذ ا  
كان مغلوجا فاذا زالت البيرة زالت الرعدة عنه وان  
اعاد بيرة اربى الشبكة او الجبل او شئ يتصل بشبك  
السمكة عادت لبه الرعدة وهذا ايضا من

عجايب الله عز وجل وفي بحر الروم سمك صغير  
يكون كالذراع يستقي لب اذ اخذ ومساك  
ما شاء الله عز وجل لا يموت يحرك ويضطرب  
فيقطعونه قطعاً صغيراً وهو ميت ويضطرب  
وان جعلت منه قطعة على الجمر وثبت خارج النار  
ورمما اصاب وجه الناس وان جعل في  
القدر ماء حار كالنار وهي مقطعة رما قبلت  
القدر فحساجون ان يتقلوا القدر بحديد  
ثقل او ضحرة ثقيلة حتى تنضج ومما لم ينضج لا يموت



وَلَوْ قُطِعَ أَلْفَ قِطْمَةٍ وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ وَفِي الْحَرِّ  
أَيْضًا حَيَوَانٌ كَأَنَّهُ قَلَسُوءَةٌ الْأَنْزَارِ الْبَيْضِ الَّذِي  
تَتَّخِذُ بِدَرَبِنْدَ طَوَا الْأَمَّحَدَّةُ الرُّؤُوسُ مِنَ اللَّبَنِ  
الْبَيْضِ تَلْبَسُ لِأَجْلِ الْمَطَرِ كَانَ ذَلِكَ الْحَيَوَانُ مِثْلَ  
الْقَلَسُوءَةِ وَفِي دَاخِلِهَا مِثْلُ الْمَصَارِينِ كَثِيرَةٌ  
طَوَالَ مُتَعَلِّقَةٌ وَلَيْسَ لَذَلِكَ الْحَيَوَانِ رَأْسٌ وَلَا  
فَرْمٌ وَلَا عَيْنَانِ فَإِذَا وَقَعَ فِي شَبَكَةِ اضْطَرَبَ  
فَيُخْرَجُ مِنْ مَصَارِينِهِ شَيْءٌ أَسْوَدُ كَالْحَبْرِ يَسْوَدُ  
لَهُ الْمَاءُ وَرَاجِحَةٌ ذَلِكَ السَّوَادُ كَرَهْصَةٍ وَإِذَا

57  
أَصَابَ التَّوْبَ صَبَغَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ بَيْضًا وَلَا بَغِيرَ  
وَيُؤْخَذُ وَيُؤْكَلُ وَلَحْمُهُ كَغَطْرُوفِ الْجَلِّ الصَّغِيرِ  
وَلَا يُؤْكَلُ مَصَارِينُهُ وَهُوَ مِنْ الْعَجَائِبِ • وَفِي مَجْمَعِ  
الْبَحْرَيْنِ عَلَى جَانِبِهِ الشَّرْقِيِّ الصَّخْرَةُ الَّتِي وَصَلَ  
إِلَيْهَا مُوسَى وَيُوشَعَ وَشِئْنُ عِنْدَهَا الْحَوْتُ • وَكَانَ  
الْحَوْتُ مَشْنُوتًا قَدْ أَكَلَ يَصْفَهُ الْأَيْمَنُ طَوَلًا  
مَعَ بَصْفِ رَأْسِهِ وَعَيْنُهُ الْوَاحِدَةُ الْيُمْنَى وَآخِرُ  
اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ مَوْضِعَ الْخَضِرِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَصْبُرُ  
فِيهِ الْمَيْتُ حَيًّا • فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الصَّخْرَةِ عَادَ يَصْفُ



التمكة المشوية المأكول نصفها حيا وانسل  
هناك على صورته نصف سمكة بعير واحدة  
الجانب الايمن كانه قد اكل وبقيت حسنة عليها  
شوك اضلاعها وجلد رقيق فظها والنصف  
اليسر صحيح وهو من اطيب السمك طولها اربعة  
اشبار في عرض شبر ويكون اصغر واكبر تسهما  
في مجمع البحرين عند تلك الصخرة قريب تحلة اليهود  
والنصارى مقعدا الى بلادهم ويتبركون  
به وهو من اطيب السمك وخرج من بحر الظلمات

انواع من سمك السمك لها عذوان كعذوان  
الذباب والاسود الصارية بل شروا ذهبي  
وامر منها نوع يسمى الكوش يكون كالسمك  
طويل يكون عشرة اذرع واكل وفي فيه  
الحك الاعلا سبع صفوف اسنان احد من  
المناسير الفولاذ واقطع واقوي وفكه لا تسفل  
اقصر من الفك الاعلا وفيه صف واحد  
من الاسنان احد من السيف المرفف يقطع الاسنان  
نصفين واي حيوان ظفريه قطعه اشرع من



لَحَّ الْبَصَرُ وَمَخْرَجٌ فِي الْأَطْهَارِ الْكِبَارِ أَنْصَابُهَا  
مَنْ ظَفَرَهُ مِنَ النَّاسِ وَأَكْثَرُ مَا يَخْرُجُ إِلَى الْأَطْهَارِ  
فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فِي حَرِيرَانِ وَمَمُوزٍ حَتَّى أَنْ يَفْضُرَ  
الْبَصْرَةَ يَقْطَعُ أَرْجُلَ السَّفَاتَيْنِ وَأَنْدِيهِمَا إِذَا  
اسْتَقْوَا فِي الْمَاءِ • وَهَذَا أَنْصَابُ الْمَاءِ سَبْعٌ  
مَنْ لَسَمَكَ يُعْرِفُ بِالنَّحْيِ اسْوَدَّ طَوِيلٌ كَالثُّغْبَانِ  
الْعَظِيمِ • أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ لَهُ أُنْيَابٌ كَأَسْنَةِ  
الْبَهِاجِ شَرٌّ مِنَ الْكُوجِ وَأَقْوَى • وَأَشَدُّ قُوَّةً  
وَعَدْوَانًا يَفْرُمُهُ الْكُوجُ فِيمَا يُقَالُ

وَهَوَيْتٌ فِي الْبَحْرِ عَلَى مَنْ كَانَ فِي الشَّاطِئِ فَيَقْتَرِسُهُ  
وَهُوَ أَفْهٌ عَظِيمَةٌ • وَإِذَا أَخَذَ وَهُوَ صَغِيرٌ فِي  
شَبَكَةٍ وَقَتْلُوهُ يَطْعَمُونَ لَحْمَهُ لِمَنْ يَدُ الْفَالِجِ  
وَلِمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْبَرْدُ وَالرُّطُوبَةُ فَيَسْتَرْجِعُ  
لِحَرَارَةِ لَحْمِهِ • **وَالْبَحْرُ** أَنْصَابُ أَنْوَاعٍ مِنَ السَّبَاعِ  
أَنْوَاعٌ مِنَ السَّبَاعِ لَا أَعْرِفُهَا وَفِي ذَلِكَ الْبَحْرِ  
رَأَيْتُ سَمَكَةً كَأَنَّهَا الثُّرْسُ الْعَظِيمُ مَدُونٌ  
كَبِيرٌ بَيْضَاءٌ لَا تُشَبِّهُ السَّمَكَ وَلَهَا رَأْسٌ فِي  
جَسَدِهَا وَفَرْ وَأُنْيَابٌ وَذَنَبٌ أَنْصَابُ قَصِيرٍ



عَرِضٌ وَجَانِبُهَا عَرِضٌ رَقِيقٌ كَأَنَّمَا أُخِجَتْ  
لَهَا وَبِهَا يَتَحَرَّكُ فِي الْمَاءِ وَهِيَ مَدَوْرَةٌ كَالنَّزْرِ  
وَلَهَا بَطْنٌ كَبِيرٌ رَأَيْتُهَا وَقَدْ شَقُّوا بَطْنَهَا فَأَخْرَجُوا  
حَوْشَتَهَا فِيهِ كَبِدٌ كَبِيرٌ وَقَلْبٌ وَرِيَّةٌ خَمْرَاءُ  
كَحْشَوَةِ الْغَنَمِ السَّمِينِ وَلَهَا شَحْمٌ كَثِيرٌ وَلِجَمَافَتِهَا  
لَا يُشَبِّهُهُ لَمْ أَلْتَمِمْ فَسَأَلْتُهُمْ فَقَالُوا تُسَمَّى  
الْبَقَّةُ وَفِي تَحْرِ الرُّومِ مِنْ الْجَزَائِرِ كَثِيرٌ  
جَدًّا مِنْهَا جَزِيرَةٌ تُسَمَّى سُرْدَانِيَّةً وَهِيَ  
عَظِيمَةٌ جَدًّا فِيهَا أُمَّةٌ مِنَ الْكُفَّارِ خَلُقُوا كَثِيرٌ

شُجَمَانٌ وَالْبَحْرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يُقَالُ لَهُ تَحَرُّ  
الْأَذْيَقَةِ خَلْفَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَفِي حَرِّ  
الرُّومِ جَزِيرَةٌ يُقَالُ لَهَا صِقْلِيَّةٌ فِيهَا جَبَلٌ  
قَرِيبٌ مِنَ الْبَحْرِ تَخْرُجُ مِنْهُ نَارٌ يُضِيءُ بِاللَّيْلِ  
إِلَى عَشْرِ فَرَاسِخَ وَقَدْ رَأَيْتُ جَزِيرَةَ صِقْلِيَّةَ لَمَّا  
ذَهَبْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ كُنْتُ رُبَّمَا سَنَةً إِحْدَى عَشَرَ  
وخمسين سنةً وَأَخْبَرَنِي بَعْدَادَا الشَّيْخُ الرَّاهِدِيُّ  
أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الْحَاكِمِ الصَّقَلِيُّ قَالَ إِنْ ذَلِكَ أَلَنَا  
يُضِيءُ إِلَى عَشْرِ فَرَاسِخَ لَا خُتَاجَ أَحَدٍ مَعَهُ فِي ذَلِكَ



المواضع إلى ضوء ولا سراج في طريق ولا قرينة لكثرة  
ذلك الضوء **ومخرج** في تلك النار حمر كبر  
كأنها لا لظن يتقطع فيقع بعضها في البئر  
فيصير حجرا أبيض خفيفا يطفو على الماء لحفنه  
والذي يقع في البحر يصير حجرا أسود ثقيلًا  
يحك به الأرجل في الحمام يطفوا على الماء أيضا  
وإن وقع حجر من ذلك النار على حجر أو رمل أحرق  
الحجر واشتعل كما يشتعل القطن حتى يفتن  
ذلك الحجر ويصير غبارا كالكل ولا حرق

الشمس ولا الثياب لا الحجارة والجوان هذه النار  
تشبه نار جهنم الذي قال الله عز وجل فيها وقودها  
الناس والحجارة أعادنا الله تعالى من عذاب النار  
**وفي ذلك** البحر جراثير يسكنها المسلمون وجراثير  
لا يسكنها أحد وفيها جزير كبيرة تسمى  
خالطة مملوءة بأغنام سمان تقصدها السفن  
ويأخذون منها ما لا نهاية له ويذخرونها  
وتملؤون السفن من لحومها ولا تنفي أكثرها  
وأما في بحر الهندوا لصين فيهما آلاف من



الجزء البكر وبعضها مشكونة وبعضها غير  
مشكونة وفيها من أنواع النعم والنبات  
والحيوانات ما لا يعد ولا يحصى • وكنت بمصر سنة  
إثني عشر وخمسمائة واجتمعت بها بالشيخ أبي  
العباس الحجازي وكان ممن أقام بأرض  
الصين والهند أربعين سنة • وكان الناس  
يحدثون عنه بالعجائب فقلت له يا أبا العباس  
إني سمعت عنك أشياء كثيرة من العجائب •  
والآن أريد أن أسمع منك شيئا من عجائب خلق الله

تعالى وكان الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الوليد  
الهمداني حاضرا فقال أبو العباس رأيت أشياء  
كثيرة ولا يمكنني أن أحدث بها لأن أكثر الناس  
يحبسون لها كذب فقال للشيخ الإمام أبو بكر  
ذلك يكون من العوام الجهال أما العقلاء وأهل  
العلم فأنهم يعرفون الجاهل والمستحيل وذكر  
عجائب الله تعالى يستحب التحدث بها إظهارا للقدرة  
الله في عجائب مخلوقاته فقال أبو العباس دخلت  
جربة عظيمة فيها في وسطها جبل الراهون



الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ أَدَمُ السَّلَامُ • وَحَوْلَ ذَلِكَ الْجَبَلِ  
أَنْفَارُ كِبَارٍ • وَغِيَاظٌ كَثِيرَةٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ  
مِنْ تِلْكَ الْغِيَاظِ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ حَيَاتٌ كِبَارٌ كَجُدُوعِ  
النَّخْلِ الْحَيَّةِ تَلْعُقُ الْأَدِيمَ وَالْأَعْنَامَ وَالْبَقَرِ  
وَتَلْتَفُّ حَوْلَ شَجَرَةٍ مِنْ تِلْكَ الْأَشْجَارِ الْعِظَامُ فَتُكْسَرُ  
فِي جَوْفِهَا عِظَامُ ذَلِكَ الْحَيَّوانِ الَّذِي ابْتَلَعَتْهُ حَتَّى  
تَقْطَعُ مِنْهُ • فَلَا يُمْكِنُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَصِلَ إِلَى  
ذَلِكَ الْجَبَلِ • وَكَنتُ سَمِعْتُ أَنَّ عِنْدَ مَلِكَ تِلْكَ  
الْجَزِيرَةِ دُهْنٌ إِذَا دُهِنَ بِهِ الْإِنْسَانُ لَا يَنْجَلُ الْحَدِيدَ

فِيهِ شَيْئًا فَأَهْدَيْتُ إِلَى أَخِي الْمَلِكِ هَدِيَّةً وَتَوَلَّتْ  
بِهَا إِلَى الْمَلِكِ فَأَعْطَانِي حَجَرَيْنِ كُلُّ حَجَرٍ كَالْبَيْضَةِ  
الصَّغِيرَةِ الْوَاحِدُ أَبْيَضُ مُنْقَطٌّ بِخُمْرٍ وَالْآخَرُ صَفَرٌ  
مُنْقَطٌّ بِسَوَادٍ **وَقَالَ** يُوْخَدُ الشَّيْرُجُ فَيَعْمَلُ حَتَّى  
يَذْهَبَ بَعْضُهُ وَيُحْبَلُ هَذِيرُ الْحَجَرَيْنِ فِي الدُّهْنِ وَمِنْ  
الدُّهْنِ يَذَلِكُ الدُّهْنُ لَمْ يُؤْتِ شَرْفِيهِ الْحَدِيدُ حَتَّى  
يَغْسِلَ حَبْرَهُ • وَمَنْ شَرِبَ مِنْ ذَلِكَ الدُّهْنِ •  
عَشْرَةَ دَرَاهِمَ وَلَمْ يَأْكُلْ لَبَنًا وَلَا مَاءً يَتَّخِذُ مِنَ اللَّبَنِ  
لَمْ يَضُرَّهُ الْحَدِيدُ الْبَيْتَةُ وَكَانَ لِي خَادِمٌ •



كَانَ تَذْشَرَبُ مِنْ هَذَا الدَّمِ فَكَانَ أَصْحَابِي هُوَ لَا

يَجْرُبُونَ السَّكَائِرَ عَلَى ذِرَاعِيهِ وَحَلَقَهُ فَلَا

يُوتِرُ فِيهِ الْحَدِيدُ شَبَاءً وَأَعْطَانِي مَلِكَ أُخْرَى

مِنْ مُلُوكِ الصِّينِ دُهْنًا مِثْلَ الدِّبْسِ إِذَا أَذْهَنَ بِهِ

جُرْحُ رَأْسِ الْمَلِكِ وَالْخَمَّ لَوْ قَتَلَهُ قَبْلَ أَنْ يُخَاطَبَ فَقُ

فَقُلْتُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ فَلَمْ تَنْتَهِ مِنْهُ شَيْئًا فَأَمَرَهُ

كَانَ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَالِ فَقَالَ جِئْتُ مِنْهُ

بِكَثِيرٍ وَلَكِنَّهُ دَهَبٌ فِي حُلَّةٍ مِنَ الْأَمْوَالِ دَهَبٌ لِي

فِي خَزَائِنِ الصِّينِ وَالْهِنْدِ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى خَزَائِنِ الْقَلْزَمِ

عَشْرَ سِنِينَ وَأَمَّا بَقِيَّةُ سَفِينَةِ صَبْعِينَ كَانَتْ بِرَسْمِ

الطَّيْلِ كَانَ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنْ خَدَمِي فَسَلَّمْنَا اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ فِيهَا بَعْدَ مَا ذَهَبَتْ دَخَائِرِي وَأَمْوَالِي وَقَدْ

كُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّهُ أَهْدَى لِمَصْرٍ مِثْلَ الْأَفْضَلِ

ابْنُ أَمِيرِ الْجُوشِ مِنْ أَنْوَاعِ دَخَائِرِ الصِّينِ مَا لَا تُعْرَفُ

لَهُ قِيَّةٌ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ مِصْرٍ أُرِيدُ مِنْكَ

أَنْ تَحْمِلَ لِي وَتَمْعُتُ أَنْتَ مِنْ حُلَّةٍ مَا أَهْدَى لِمِصْرٍ

فَقَطَعَهُ عَوْدِي هِنْدِي أَسْوَدَ تَحْتَمِرُ فِيهِ كَالشَّمْعِ وَزُطَاهَا

خَمْسُونَ مِثْقَالًا قِيَّةً لَهَا وَأَهْدَى مِنْ بَضَائِعِ الصِّينِ



وَأَوَابِنَهَا مَا يُشَبِّهُ الْبَاقُوتَ حُسْنًا مِنَ الْجَنَسِ الْحَرَمِ  
وَاتَّخَذَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ حَمَامَاتٍ  
وَحَمَامَاتٍ وَدَكَكَيْنِ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ خِلَّةٌ  
مِنَ الْمَالِ • وَكَانَ لَهُ سُبُعَةٌ أَوْلَادٌ مِنْ سَبْعِ  
أَنْوَاعٍ مِنَ الْجَوَارِي • صَبِيئَةٌ • وَهِنْدِيَّةٌ • وَحَشِيَّةٌ  
وَسَرَنْدِيبِيَّةٌ • وَصَوَلِيَانِيَّةٌ • مِنْ حَرِيقِ الْقَوَالِي  
وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ حِرَاءِ بِيْرَاهِنْدَ زَمَانِهَا كُلُّهُ رِيحٌ  
لَيْسَ فِيهَا صَيْفٌ • وَلَا شِتَاءٌ • وَلَا يَسْقُطُ أَذْرَاقُ  
شَجَرِهَا • وَفِيهَا مِنْ قَعْرِ اللَّهِ مَا لَا هَيْبَةَ لَهُ • وَكَانَ

أَوْلَادُهُ يَتَكَلَّمُونَ بِاللُّسْنَةِ جَمَاعَةً • وَكَانَ بَعْضُهُمْ  
يَأْتِسُ فِيهِ • وَأَعْطَانِي مِنَ الْعُودِ الْقَائِنِ • وَمِنْ دُرِّ  
الْبَصِينِ أَنْوَاعًا زُرْقًا وَحُمْرًا كُلِّهَا فِيهَا نَصَابِيرُ ذَهَبًا  
أَحْسَنُ مِنَ الدِّيْبَاجِ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِمْ • وَيَكُونُ فِي  
حِرَاءِ بِيْرَاهِنْدَ الْبَصِينِ طَيْرٌ يُعْرَفُ بِالرَّيْحِ يَكُونُ جَنَاحُهُ  
الْوَاحِدُ عَشْرَةَ أَلْفَ بَاعٍ ذَكَرَ ذَلِكَ الْجَاهِظُ فِي  
كِتَابِ الْحَيَوَانِ • وَكَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَى الْمَغْرِبِ رَجُلٌ  
مِنَ التَّجَّارِ مِمَّنْ سَافَرَ إِلَى الْبَصِينِ • وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَوَصَلَ  
إِلَى بَلَدٍ بِالْمَغْرِبِ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ وَكَانَ عِنْدَهُ



أَمَلُ رَيْشِهِ مِنْ جَاحِ الرِّيحِ كَانَ يَسْعُ فِيهَا فِرَّةُ مَاءٍ  
كَانَ النَّاسُ يَتَجَمَّعُونَ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ يُعْرِفُ الرَّجُلُ  
بَعْدَ الرَّجِيمِ الْقِصِي وَكَانَ يُحَدِّثُ بِالْعَجَائِبِ  
مَذَكَرَ أَنَّهُ سَافَرَ فِي بَحْرِ الصِّينِ فَأَلْقَاهُمَا الرِّيحُ إِلَى  
جَزِيرَةٍ عَظِيمَةٍ فَخَرَجَ إِلَيْهَا أَهْلُ السَّفِينَةِ لِيَأْخُذُوا  
الْمَاءَ وَالْحَطَبَ فَرَأَوْا قُبَّةَ عَظِيمَةٍ أُعْلَى مِنْ مِائَةِ ذِرَاعٍ  
لَهَا لَمَعَانٌ وَبَرَقٌ فَعَجَّوْا مِنْهَا فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهَا إِذَا هِيَ  
بَيْضَةُ الرِّيحِ فَجَعَلُوا يَصْرُبُونَهَا بِالْفُورِ وَالْحَشَبِ  
وَالْجَارَةِ حَتَّى انْتَفَتَحَتْ عَنْ قَرَارِ الرِّيحِ كَأَنَّهُ جَبَلٌ

فَتَعَلَّقُوا إِرْيشَ جَنَاحِهِ فَمَرَّوهُ فَنَفَطَ جَنَاحَهُ فَبَقِيَ  
هَذِهِ الرِّيشَةُ عِنْدَ عِلْمَانِي خَرَجَ أَصْلَاهَا مِنْ لَحْمِ جَنَاحِهِ  
وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ خَلْقِهِ قَالَتْ فَتَقَلَّوْهُ وَحَمَلُوا مَا قَدَرُوا  
عَلَيْهِ مِنْ لَحْمٍ وَرَحَلُوا وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ طَبَخَ فِي  
الْجَزِيرَةِ قَدَرًا وَحَرَكَوْهَا بَبَعْضِ عِدَانِ الْحَطَبِ  
الَّذِي طَبَخُوهُ بِهِ وَكَانَ فِيهِمْ مَشَاخٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا  
رَأَوْا الْمَشَاخَ قَدْ اسْوَدَّتْ لِحَامُهُمْ وَلَمْ يَشَبْ  
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَكْلِ ذَلِكَ الطَّعَامِ فَكَانُوا  
يَقُولُونَ إِنَّ ذَلِكَ الْعُودَ الَّذِي حَرَكَوْا بِهِ الْقَدَرِ



مِنْ شَجَرِ الشَّابِّ قَالَ فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ رَأَوْا

الرَّيْحَ قَدْ أَقْبَلَ فِي الْهَوَا كَأَنَّ لَشَحَابَةَ الْعَظِيمَةِ وَافِي

رِجْلَيْهِ قِطْعَةً حَرَّكَ كَأَنَّ لَشَحَابَةَ الْعَظِيمَةِ أَكْبَرَ مِنْ

السَّفِينَةِ فَلَمَّا جَادَى السَّفِينَةَ أَلْفَى ذَلِكَ الْحَجَرَ

وَكَانَتْ السَّفِينَةُ مُسْرَعَةً بِمُسْرَعَةٍ مِّنَ الْأَدْفَالِ

عَلَيْهَا الشَّرَاعَاتُ فَوْقَ الْحِجْرِ فِي الْبَحْرِ وَسَبَقَتْ

السَّفِينَةُ وَجَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي خَزَائِرِ

الصِّينِ وَالْهِنْدِ الْكَرْكَنْدُ حِوَانٌ طُولُهُ مِائَةُ ذِرَاعٍ

وَأَقْلَ وَأَكْثَرُهُ ثَلَاثَةُ قُرُونٍ قُرْنٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ

وَقُرْنٌ عَلَى أُذُنَيْهِ يَنْطَعِنُ الْفِيلُ فَيَأْخُذُ فِي قُرْنِهِ

وَيَهْلِكُ بِهِ وَيَبْقَى وَلَدُ الْكَرْكَنْدِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ

أَرْبَعَ سِنِينَ إِذَا انْقَلَبَتْ لَهُ سَنَةٌ خَرَجَ رَأْسُهُ مِنْ بَطْنِ

أُمِّهِ فَيَسْرِعُ فِي الشَّجَرِ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَإِذَا انْقَرَأَ أَرْبَعَ سِنِينَ

وَقَعَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَفَرَكَ الْبَرْقُ حَتَّى لَا تَذُرْكَ

أُمُّهُ خَافَةً أَنْ تَلْحُسَهُ بِلِسَانِهَا لِأَنَّ لِسَانَهَا فِيهِ شَوْكٌ

كَبِيرٌ غَلِيظٌ إِذَا لَحَسَتْ بِهِ حِوَانًا أَرَاكَ تَلْجِمُهُ

عَنْ عَظْمِهِ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ وَمُلُوكُ الصِّينِ إِذَا

عَذَّبُوا أَحَدًا اسْلَمُوهُ إِلَى الْكَرْكَنْدِ تَلْحُسُهُ فَيَبْقَى عَظْمُهُ



لَيْسَ عَلَيْهَا مِنْ حَيْثُ شَيْءٍ وَفِي بِلَادِ الرِّجْجِ حُمْرُ كُلِّ  
حِمَارٍ كَأَنَّهُ تَوْبٌ عُنَابِيٌّ مُحَطَّطٌ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ بِخُطُوطٍ  
مُسْتَوِيَةٍ أَحْسَنُ سَوَادٍ أَوْ بَيَاضٍ مِنَ الْإِبْرَنِيمِ فِي الْقَنَابِي  
الْبَغْدَادِيِّ أَوْ الْخِرَاسَانِيِّ وَكَانَ مِنْهَا حِمَارًا  
يَمُصِّرُ فَمَاتَ وَجَلَدُ غَنَدَهُمْ مَحْشُوبًا بِالْقُطْرِ يُخْرِجُونَهُ  
يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا وَقَدْ لَكَ كُنْدُ  
إِذَا شَقَّ طَوْلًا خَرَجَ مِنْهُ أَنْوَاعٌ مِنَ الصُّورِ كَالطَّاوِوسِ  
وَالْغَزَالِ وَأَنْوَاعِ الطَّيْرِ وَالشَّجَرِ وَصُورِ بَنِي آدَمَ  
وَعَبْرَ ذَلِكَ مِنْ عَجَائِبِ الْفُتُوشِ يَتَّخِذْنَ مِنْهُ

صَفَائِحَ عَلَى سُرُوحِ الْمُلُوكِ وَمَنَا طِفْهُمْ وَهَذَا أَيْضًا  
مِنْ عَجَائِبِ الْعَجَائِبِ وَقَالَ ابْنُ رَجُلٍ شَرِيفٌ يُعْرِفُ  
بِالْهَارُوتِيِّ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّهُ كَانَ فِي  
بَحْرِ الْهِنْدِ فَرَاوَاظًا وَسَافِدًا خَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ أَحْسَنَ  
مِنْ طَاوُوسِ الْبَرِّ وَأَجَلَ الْوَانَا وَكَثِيرَ نَاحِيَتِهِ  
وَجَعَلَ يَسْبَحُ فِي الْبَحْرِ وَيَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ وَيُبَشِّرُ خَنَاحَهُ  
وَيَنْظُرُ إِلَى ذَنَبِهِ سَاعَةً ثُمَّ غَاصَ فِي الْبَحْرِ  
وَفِي بِلَادِ مِصْرَ حَيَّوَانٌ يُعْرِفُ بِالْمُشَارِحِ كَبِيرٌ يَكُونُ  
طُولُ حَبْلِهِ سِتَّةَ أَذْرُعٍ أَكْثَرُ وَأَقَلُّ وَذَنَبُهُ



مِثْلَ ذَلِكَ وَظَهَرُ وَبَطْنُهُ كَالسُّلْحَانَةِ وَبَدَاهُ  
وَرَجُلَاهُ قَصَارَ عَلَى صُورَةِ الْقَبْ فِي مِثْلِهِ ثَمَانُونَ نَابًا  
أَرْبَعُونَ فِي الْفَكَ الْأَعْلَى وَفَكَ الْأَسْفَلُ مُتَّصِلٌ  
بِصَدْرِهِ وَلَبْسُ لَهُ دُبُرٌ وَفَرْجٌ يَنْسِلُ وَلَا يَبْعُوطُ وَهُوَ  
شَرٌّ مِنْ كُلِّ سَيْحٍ فِي الْمَاءِ فَأَذَا شَبِعَ وَامْتَلَكَ  
مَعْدَتُهُ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَاسْتَقْبَلَ الشَّمْسُ  
وَفَتَحَ فَاهُ فَبَدَّخُلَ فِي مَعْدَتِهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعَصَافِيرِ  
كَالْقُبْرِ فِي رُؤُسِهَا عِظَامٌ كَالْمَنَا فَيَرَفِيَا كُلُّهُنَّ  
مَا فِي مَعْدَتِهِ فَأَذَا شَبِعُوا خَرَجُوا وَدَخَلَ غَيْرُهُمْ

حَتَّى لَا يَبْقَى فِي مَعْدَتِهِ شَيْءٌ وَرَمَا أَطْبَقَ فِيهِ عَلَى  
بَعْضِهِمْ فَيَقْطَعُونَ مَعْدَتَهُ بِرُؤُسِهِمُ الَّتِي فِيهَا  
تِلْكَ الْعِظَامُ حَتَّى يَفْتَحَ فَيَخْرُجُونَ فَسَبَّحَانَ اللَّهَ مَا  
أَكْثَرَ عَجَائِبِهِ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي بَيْلِ مِصْرَ وَرَأَيْتُ  
أَيْضًا فِي بَيْلِ مِصْرَ طَيْرًا أبيضُ الرَّأْسِ أَسْوَدُ الْجَسَدِ  
يَقَالُ لَهُ عُقَابُ الْبَيْلِ كَأَنَّهُ الْبَيْلُ فِي كَيْسٍ  
يَطِيرُ عَلَى الْبَيْلِ ثُمَّ يَبْرُجُ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ ثُمَّ يَخْرُجُ  
وَأَنِّي مَخَالِيهِ سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ يَقُولُونَ أَهْلُهَا مِنْ أَطْيَبِ  
سَمَكِ الْبَيْلِ فَيَصْعَدُهَا فِي الْهَوَا فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الطَّيْرُ



فَيَأْكُلُونَ مِنْ شَمَكَيْهِ الَّتِي فِي مَخَالِبِهِ فَيَصْبِحُ  
ذَلِكَ الْعُقَابُ اللَّهُ تَوْفَى لِقَوْلِكَ كَلَامٍ فَصِيحٍ  
يَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْ بَعْدٍ وَهُوَ نَوْعٌ كَثِيرٌ عَلَى بَنِي مُضَرَ  
وَأَمَّا بَحْرُ الْجَزْرِ الَّذِي عَلَيْهِ طَبْرُ سُنَّانٍ  
وَيَمْتَدُّ إِلَى نَاحِيَةِ جُرْجَانٍ وَإِلَى بِلَادِ التُّرْكِ  
إِلَى الْجَزْرِ وَيَمْتَدُّ إِلَى بَابِ الْأَبْوَابِ فَإِنَّهُ تَحْرُصُ عَلَيْهِ  
يُقَالُ إِنَّ فِي دُورِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ فَرَسِيحٍ أَوْ خَوْهَا وَمَادَنُهُ  
مِنْ الْأَنْصَارِ الْعِظَامِ وَفِيهِ جُرْأِيَّةٌ جَمَاعَةٌ مِنْهَا  
جَزِيرَةٌ يُعْمَرُهَا الْجَنُّ يَسْعُ النَّاسُ فِيهَا أَصْوَالَهُمْ

وَلَا يَسْكُنُهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ وَحَرِيسٌ أَيْضًا يَسْكُنُهَا  
الْحَيَاتُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَاتِ وَالطَّيْرِ يَفْرَحُ  
بَيْنَ الْحَيَاتِ وَلَا تَضُرُّ فَرَاخَ الطَّيْرِ وَكَذَلِكَ  
عِنْدَ هَآيَا لِسْفِنٍ فَتُخْرَجُ أَهْلُ الْكَسْفِينَةِ بِأُخْدُونٍ  
يَبْصُرُ ذَلِكَ الطَّيْرُ وَفَرَاخُهُ مِنْ بَيْنِ الْحَيَاتِ وَلِشَعَابٍ  
وَلَا تُؤْدِي أَحَدًا وَهَذَا لَكَ حَرِيسٌ سَوْدَاءُ كَالْقَبْرِ  
تُخْرَجُ مِنْهَا مَا مَرَّ مِنْ مِثْنٍ وَتُخْرَجُ مَعَ ذَلِكَ حِمَارَةٌ  
مَرْتَبَعَةٌ كَأَنَّهَا الصُّفْرُ الْأَصْفَرُ الْجَدِيدُ بِأُخْدُهَا  
النَّاسُ مُتَاقِلُونَ لِلْمَوَازِينِ وَفِي مُقَابِلَةِ هَذِهِ



الجزيرة على جانب البحر أرض سوداء كالقبرين  
فيها الحشيش وفيها أنواع من الوحوش وتخرج  
في تلك الأرض السوداء القير والنفط الأسود  
والأبيض وهي قريبة من بأكوه من عمل شروان  
ويظهر بالليل في تلك الجزيرة نار مثل نار  
الكبريت رزقا تشتعل ولا تحرق الحشيش  
ولا حرارة لها وإذا انزل عليها المطر زادت  
النار واشتعلت وعلت براها للناس من بعد  
ولبس لها بالنهار رائحة وبسطاد الناس لغزلات

في تلك الأرض فيقطعون لحم الضئير وتجعلونه في  
جلد ويشدون الجلد عليه على أنبوبة نصيب  
منقوبة ويدفنون الجلد والحم في ذلك التراب  
الأسود فيعمل وتخرج الزبد من ذلك الأنبوب كما  
تخرج من القدر فإذا انقذ الزبد نضح اللحم فتخرج  
ذلك الجلد صحيحا واللحم نضجا حارا كما  
يكون في القدر ولا حرارة في تلك الأرض وهذه  
من عجائب الدنيا وتلك النار تشبه نار المعده  
ويوجد في ذلك البحر في جزأه سيرة حجارة



مَلَكَ الذَّهَبَ أَنْوَاعٌ وَكَانَ لِصَدِيقٍ مِنْ أَسْتَرَابَادٍ  
يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدٍ أَنَّ رَجُلًا مَعْرُوفًا  
دَخَلَ غَلَامُهُ إِلَى خَزِينَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجَزَائِرِ الَّتِي فِي  
الْبَحْرِ هُنَاكَ فَأَخْرَجَ حِجَارَةً كَثِيرَةً لِلْمَلِكِ الذَّهَبِ  
وَكَانَ فِيهَا حَجَرٌ وَاحِدٌ فِيهِ مَكُوبٌ مُحَمَّدٌ وَعَلَى خَطِّ  
أَبِيهِ مِنْ أَحْسَنِ الْخُطُوطِ وَبَدَلَتْ لَهُ فِيهِ وَزْنًا ذَهَبًا  
فَلَمْ يَفْعَلْ وَنَبِضَتْ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ فَضْرٌ عَظِيمٌ سُمِّيَ أُنْثَى  
بِحُجِّيٍّ مِنْ قَوِّ لُبَّارٍ وَمِنْ نَاحِيَةِ الظُّلُمَاتِ يَكُونُ  
مِثْلُ الدَّخْلَةِ مِائَةً مِثْرًا أَوْ أَكْثَرَ تَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى

96  
الْبَحْرِ سَبْعُونَ فَرْغًا كُلُّ قَرْعٍ كَالدَّخْلَةِ وَيَبْقَى مِنْهُ  
عِنْدَ سَجِسِينَ نَخْرٌ عَظِيمٌ مَسَّتْ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ الشَّيْخِ  
وَقَدْ جَدَّ حَتَّى صَارَ كَالْأَرْضِ يَمْشِي الْجِلْدُ وَالْعِجْلُ وَالْأَدْوَا  
عَلَيْهِ وَكَانَ عَرْضُهُ أَلْفٌ وَثَمَانُ مِائَةٍ وَنِيفٍ  
وَأَرْبَعُونَ خُطْوَةً وَفِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ السَّمَكِ كُلِّ  
نَوْعٍ لَا يُشَبِّهُ الْآخَرَ وَالتَّمَكَّةُ فِيهَا مِائَةُ مِثْرًا وَكَثْرٌ  
وَأَقْلٌ وَهُوَ طَوِيلٌ لَهُ خُرْطُومٌ فِي فِيهِ صَغِيرٌ يَسْعُ  
الْأَصْبَعَ لَيْسَ لَهُ سِنَّ وَلَا فِي سَنٍّ وَلَا عَظْمٌ  
تَخْرُجُ مِنْ مَعْدِنِهِ الْغَرَاءُ يَجْلُ إِلَى جَمِيعِ الْأَفَاقِ



فَيَسْتَوِي وَيَكُونُ تَحْتَهُ الْأَرْضُ كَمَا يَكُونُ تَحْتَ الْجِل  
فَيَكُونُ أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ لَحْمٍ يُؤْكَلُ فِي جَمِيعِ الدُّنْيَا  
وَذَلِكَ الْأَرْضُ الَّتِي كُونُ تَحْتَهُ أُعَذِّبُ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي  
يَكُونُ تَحْتَ الدَّجَاجِ الْمُسَمَّنِ وَدُهْنُهُ وَنَحْمُهُ لَا زَمَرُ  
لَهُ وَلَا زَارِجَةٌ الْبَيْتَةُ وَهِيَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا وَلَمَّا  
دَخَلْتُ سِتِّينَ سَنَةً خَمْسَ وَعِشْرِينَ اجْتَمَعَ النَّاسُ  
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ وَفِي جُلُوسِهِمْ شَيْخٌ ضَعِيفٌ  
لَهُ ثِيَابٌ خَلْقَتْهُ سِوَالْفِي عِنْدِي سِوَا رُذْهَبٍ وَرُزْنُهُ  
أَرْبَعُونَ مِثْقَالًا **وَقَالَ** مَا أَصْنَعُ هَذَا أَلَيْسَ

فَقُلْتُ لَا أَذَرِي مَا تَصْنَعُ بِهِ لَسْتُ بِصَائِعٍ حَتَّى أَذَرِي  
مَا تَصْنَعُ بِهِ **وَقَالَ** اشْتَرَيْتُ سِمَكَةً بِسَطُوحٍ  
فَوَجَدْتُ هَذَا الْإِسْوَارَ فِي جَوْفِهَا فَقُلْتُ عَرَفْتُهُ  
**فَقَالَ** تَدْعُرُفُهُ ثَلَاثُ سَنِينَ أَشْرُهُ فِي عَكَازَتِي  
وَأَدُورُ بِهِ الْمَسَاجِدَ وَالْأَسْوَاقَ وَالْبُيُوتَ وَالْأَطْفَالَ  
وَفِي دُورِ الْأُمَمَاءِ فَلَا أَحَدٌ مِنْ تَدْعِيهِ **فَقُلْتُ**  
حَتَّى أَنْتَ فَإِنَّهُ مَا لَ حَلَالٌ فَإِنَّهُ عَلَى نَفْسِكَ  
فَقَضِبَ مِنْ كَلَامِي وَقَالَ اللَّهُ لَا يَرَانِي أَكُلُهُ  
فَقُلْتُ لِمَاذَا أَتَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ لِأَنِّي رَجُلٌ



صَابِعُ أَغْلٍ الْخَفَافَ وَأَجْدَمَا يَكْنِي قُلْتُ فَأَدْبِهِ  
الْأَسَارِي مِنْ أَيْدِ التُّرُكِ فَفَرَحَ وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ  
فَرَجَتْ عَنِّي كَرْبَةٌ **قَالَ** وَلَيْسَ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ  
مَنْ يَأْمُرُكَ بِمِثْلِ هَذَا قَالِ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ  
يَقُولُ اعْطِهِ لَنَا وَخُنْ نَعْرِفُ مَا بَصُغَ بِهِ وَإِنْ مَا بَرِيدُونَ  
أَكَلَهُ **وَسَمِعْتُ** بُلْغَارَ وَفِي مَدِينَةِ آخِرِ  
بِلَادِ الْإِسْلَامِ فِي الشِّمَالِ هِيَ فَوْقَ سَقْسِينَ بَارِزِينَ يَوْمَ  
يَكُونُ النَّهَارُ فِي الصَّيْفِ عِنْدَهُمْ عِشْرُونَ سَاعَةً ❀  
وَاللَّيْلُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ وَيَسْتَدُ الْبَرْدُ فِيهَا حَتَّى لَا يَقْدَرُ

أَحَدٌ أَنْ يَذْفِنَ مِتْيَاسِيَّةَ أَشْهُرٍ لِأَنَّ الْأَرْضَ تَضَيَّرُ  
كَالْحَدِيدِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُخْفَرُ فِيهِ قَبْرٌ وَلَقَدْ مَاتَ  
إِلِي وَلَدُ فِيهَا فِي آخِرِ الشِّتَاءِ فَلَمَّا أُقْدِرَ عَلَى دَفْنِهِ فُتِيَ  
فِي لَيْلٍ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى امْكُنْ دَفْنَهُ وَبَقِيَ الْمَيِّتُ كَالْحَجَرِ  
وَتَخْرُجُ التُّجَارُ مِنَ بُلْغَارِ إِلِي وَلَايَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ يَقَالُ لَهُمْ  
أَيُّهُمْ مَيِّتٌ حَتَّى الْقَنْدَرُ الْجَدُّ وَتَحْمِلُونَ إِلَيْهِمُ السُّيُوفَ  
الَّتِي تُنْخَدِفُ فِي أَدْرِجَانِ بَصَالٍ غَيْرِ مَحْلِيَّةٍ تُشْتَرَى  
فِي أَدْرِجَانِ أَرْبَعَةُ دِينَارٍ وَيُسْقَوْنَ نَهْأَسَقِيَا كَثِيرًا  
حَتَّى إِذَا عُلِقُوا التَّصْلُ مِنْهَا خِيَطٌ وَيُقَرَطْنَ كَثِيرًا



فَذَلِكَ الَّذِي يَصْلُحُ لَهُمْ فَيُشْتَرُونَ بِهَا الْقُدْرَ وَيَذْهَبُ  
أَهْلُ أَيْسُو بِتِلْكَ السُّيُوفِ إِلَى وَلَايَةِ قَرْيَةٍ مِنْ  
الظُّلُمَاتِ مُشْرِفَةً عَلَى الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ فَيَبِيعُونَ تِلْكَ  
السُّيُوفَ مِنْهُمْ جُلُودًا لِّلثَمُورِ وَيَأْخُذُونَ تِلْكَ النَّصُولَ  
فَيُلْقُونَهَا فِي الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ فَيُخْرِجُ اللَّهُ نَعَالِي لَهُمْ سَمَكَةً  
كَأَلِ حِلِّ تَتَبِعَهَا سَمَكَةٌ أَكْبَرُ مِنْهَا أَضْعَافًا زَيْدًا أَكْثَرًا  
فَلَقِيَ نَفْسَهَا قَرِيبًا مِنَ الْبَرْخِثِ لَا يُمْكِنُهَا الرُّجُوعُ فَيَدْخُلُ  
إِلَيْهَا بِالسُّفُنِ وَيَقْطَعُونَ مِنْ لَحْمِهَا شُهُورًا حَتَّى يَمْلَأُونَ  
بُيُوتَهُمْ وَيَذْخَرُونَ وَيَعْدِدُونَ مَا لَهَا هَيَاةٌ لَهُمْ مِنْ

لَحْمِهَا وَدُهْنُهَا وَرَتَمَابُ كَثُرَ مَاءُ الْبَحْرِ فَتَرْجِعُ تِلْكَ  
السَّمَكَةُ إِلَى الْبَحْرِ وَقَدِمَلَاتُ بَابَةِ الْفَيْتِ وَأَوْ  
أَكْثَرُ مِنَ لَحْمِهَا وَإِذَا كَانَتْ لَسَمَكَةً صَغِيرَةً  
تَخَافُونَ أَنْ تَصِيحَ إِذَا أَوْصَلُوا فِي الْقَطْعِ مِنْ لَحْمِهَا إِلَى عِظَائِهَا  
تُخْرِجُونَ أَوْلَادَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ إِلَى مَوَاضِعَ بَعِيدَةٍ مِنْ  
الْبَحْرِ حَتَّى لَا يَسْمَعُونَ صَوْقَهَا وَلَقَدْ حَدَّثَنِي نَعْبُضُ  
التَّجَارِ أَفْضَرُ خَرَجَ إِلَيْهِمْ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ سَمَكَةٌ  
عَظِيمَةٌ فَتَقَبَّلُوا أَدْلُهَا وَجَعَلُوا فِيهِ الْجِبَالَ وَجَرَّوهُ  
فَانْفَتَحَ أَدْلُهَا وَخَرَجَ مِنْ دَاخِلِهِ جَارِيَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ



بَيْضًا سَوْدَاةَ الشَّعْرِ خُمْرًا أَلْخَدَيْنِ عَجْرًا مِنْ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ  
النِّسَاءِ وَمِنْ سُرْقَتَا إِلَى نِصْفِ سَاقِهَا جِلْدٌ أَبْيَضٌ كَالْتَوْبِ  
خِلْقَةٍ مُتَّصِلَةٌ بِحَسَنَةٍ يَسْتَرْقِيهَا وَدُبُرُهَا كَالْإِرْدَا  
عَلَيْهَا فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ إِلَى الْبَرِّ وَهِيَ تَلْطِمُ وَجْهَهَا  
وَتَنْتِفُ شَعْرَهَا وَتَعْصُرُ ذِرَاعَيْهَا وَتَذِيئُهَا وَتَصْبِحُ كَمَا  
تَفْعَلُ النِّسَاءُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى مَاتَتْ فِي أَيْدِيهِمْ فَبَارَكَ اللَّهُ  
مَا أَكْثَرَ عَجَائِبَ خَلْقِهِ وَمَا كَمْ شَاهِدٍ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أَكْثَرَ  
وَعَلَى بُلْغَارِ ذَهَبَ دُوالِ الْفَرَيْنِ إِلَى يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ فِيمَا  
يُقَالُ — وَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ ❀

## الباب الرابع

فِي صِفَاتِ الْحَفَّاءِ بِيرٍ وَالْقُبُورِ وَمَا ضَمِنَتْ مِنَ الْعِظَامِ  
إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ **قَالَ** اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَمَانَةٌ فَأَمْرُهُ  
**قَالَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ  
الْآخِرَةِ وَالْقُبُورِ وَإِنْ شَاوَتْ فِي الظَّاهِرِ فَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ  
الْأَحْوَالِ فِي الْبَاطِنِ **قَالَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَبْرُ  
رَوْضَةٌ مِنْ بَرِّيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حَقْفَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ ❀  
فَهِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مَنَّا الْحُسْنَى يُعِيمُ  
وَرَاحَةً وَلِمَنْ خَمِنَتْ لَهُ بِالشَّقَاوَةِ عَذَابٌ وَمَحَنَةٌ



وَقَدْ بَيَّظَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا بَعْضَ مَا أَعَدَّ  
اللَّهُ لِأَعْدَائِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَمَا أَعَدَّ لِلْأَوْلِيَاءِ  
مِنَ الْكَرَامَةِ • وَسَائِبُكَ يَا أُخِي مَا شَهِدْتُ  
مِنْ كَلَامٍ خَالٍ لِلْفَرِيقَيْنِ أَمَّا كَرَامَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ  
فِي بَلَدِي يُأْنَدُ لِسِ وَأَسْمُ بَلَدِي غَرْنَاهُ وَهِيَ بَلَدٌ  
عَظِيمٌ كَبِيرٌ • وَكَانَ يُقَالُ أَنَّهُ كَانَ بِمَدِينَةِ  
دُقْيَانُوسَ مَلِكُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ • وَبِالْقُرْبِ مِنْ  
الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ يُقَالُ  
لَهَا لَوْشَةُ إِلَى جَانِبِهَا جَبَلٌ فِي حَاطِيطَةٍ مِثْلُ الْغَارِ

كَهْفُ الشَّمْسِ شَرَاوِرُ عَنْ يَمِينِهَا ذَاتُ الْيَمِينِ • وَإِذَا  
غَرَبَتِ تَقَرَّضَتْ ذَاتُ الشِّمَالِ • وَفِي دَاخِلِهِ قُبَّةٌ  
عَدَدُهَا سَبْعَةٌ مَوْتَى سِتَّةٌ مِنْهُمْ نِيَامٌ عَلَى طُورٍ وَاحِدٍ  
وَأَحَدُهُمْ نَائِمٌ عَلَى يَمِينِهِ • وَعِنْدَ أَرْجُلِهِمْ كَلْبٌ  
لَمْ يَسْقُطْ مِنْ أَغْصَانِهِمْ وَلَا مِنْ شُعُورِهِمْ شَيْءٌ  
وَالنَّاسُ يُعْطَوْنَ مِنْ بَنَوَائِعِ الشَّيَاطِينِ وَيَزُورُهُمْ  
مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ وَعَلَى الْكَهْفِ مَسْجِدٌ وَلَهُمْ هَيْبَةٌ  
عَظِيمَةٌ • وَعَلَى الْكَهْفِ نُورٌ كَثِيرٌ وَالْذِّعَاءُ  
عِنْدَهُمْ مُسْتَجَابٌ • وَهَذِهِ كَرَامَةُ مَنْ أَلَّفَ اللَّهَ تَعَالَى



ظَاهِرٌ لِعِبَادِهِ فِي الدُّنْيَا وَهَذِهِ الْكَرَامَةُ الظَّاهِرَةُ  
تَدُكُ عَلَى إِكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَرْوَاحِهِمْ فِي الْآخِرَةِ  
**قَالَ** اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفَرِّينَ  
فَرَوْحٌ وَرُحَانٌ وَجَهَةٌ بَعِيْمٌ هَذَا لِلْمُقَرَّبِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
بَعْدَ الْمَوْتِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ **وَقَالَ** عَلَيْهِ  
السَّلَامُ أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خَضِرٍ  
تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ وَيَأْوِي إِلَى فَنَادِيلٍ مُعَلَّقَةٍ  
تَحْتَ الْعَرْشِ وَهَذِهِ كَرَامَةُ الْمُؤْمِنِينَ **وَأَمَّا** ظُهُورُ  
الْهُوََانِ وَالْعَذَابِ فِي حَقِّ الظَّالِمِينَ تَمَاطُهُمْ فِي

قُبُورِهِمْ مِنَ النَّارِ وَالْذَّخَانِ فَقَدْ رَأَيْتُ فِي يَدِي  
غُرْنَامَةً قَبْرُ رَجُلٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ كَانَ أَمِيرًا ظَالِمًا غَاشِمًا  
قَاتِلًا ظَلَمًا وَعُدُوًّا أَنَا كَانَ اسْمُهُ قَدَاحٌ وَإِنَّهُ  
لَمَاتَ بَنِي عَلَى قَبْرِهِ قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ وَعَلَى قَبْرِهِ الْوَاحِ  
الرَّخَامُ الْأَبْيَضُ كَالْعَاجِ حُسْنًا فَتَقَطَعَ ذَلِكَ  
الرَّخَامُ وَاسْوَدَّ وَاخْتَرَقَ وَاسْوَدَّتْ الْقُبَّةُ  
مِنَ الذَّخَانِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ حَتَّى صَارَتْ  
كَالْأَثْوَنِ وَلَمْ يَدْفِنْ أَحَدٌ بِقَبْرِهِ مَبْتَلًا وَكُنْتُ  
أَذْهَبُ مَعَ النَّاسِ إِلَى قَبْرِهِ لِإِعْتِبَارِهِ وَنَاخِدُ مِنْ



سَوَادُ دُخَانٍ قَبْرِهِ كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْأَثُونِ وَهَذَا  
عَذَابٌ ظَاهِرٌ وَأَمَّا لَهُ فِي الدُّنْيَا كَثِيرٌ وَقَدْ  
رُويَ فِي الْجَبْرِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَرَادَ سَفَرًا فَخَرَجَ  
وَحَدَّثَ عَلِيَّ بْنَ نَافِثَةَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَبَرَعَ عَلَى نَدْرِ فَوَقَعَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ كِفَّارُ  
مَكَّةَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ  
فَخَرَجَ مِنْهَا أَدَمِيٌّ أَسْوَدُ يَسْتَعِلُّ فَأَرَامَ مِنْ فَرَقِهِ إِلَى  
قَدَمِهِ وَفِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ تَجْرُهَا خَلْفُهُ وَهُوَ يَصْبِحُ  
يَا عَبْدَ اللَّهِ اسْتَغْنِي يَا عَبْدَ اللَّهِ اسْتَغْنِي فَلَا أَدْرِي

عَرَفْتِي أَوْ كَانَ يُبَادِي عَلِيٌّ غَيْرَ مَعْرِفَةٍ فَتَفَرَّتْ لِنَافِثَةٍ  
مِنْهُ وَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ رَجُلٌ يَدُّهُ فِي طَرَفِ سِلْسِلَةٍ  
وَجَعَلَ يَجْرُهُ وَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْبِقْهُ  
هَذَا عَبْدُ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ وَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِصَوْتِهِ حَتَّى  
أَدْخَلَ الْقَبْرَ وَانْطَبَقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ فَفَرَعَ عَبْدُ اللَّهِ  
بْنُ عُمَرَ وَرَجَعَ عَنْ سَفَرِهِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
بِمَا رَأَى فَتَنَبَّأَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ لِسَامًا أَحَدَ دُخَانٍ  
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ  
وَالْإِثْنَانِ شَيْطَانَانِ وَالْثَلَاثَةُ رَكْبٌ



وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا بِسَجِسْتِينَ سَنَةً ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ •

شَابَ مِنْ أَهْلِ حُلَانِ بِسَاحِلِ طَبْرِسْتَانَ اسْمُهُ عَبْدُ

الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ

فَلَزِمَ مَسْجِدَ أَبِي الْقَرِيبِ مِنْ مَحَلَّتِي الَّتِي فِيهَا دَارِي فَكَانَ

مُسْتَعْلًا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ • وَالصِّيَامِ • وَالْعِبَادَةِ

قُلْتُ لَهُ يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ لِمَ جِئْتَ إِلَيَّ سَجِسْتِينَ

وَتَرَكْتَ بَلَدَكَ وَأَهْلَكَ وَمَالَكَ وَأَنَا أَسْمَعُ مِنَ

الْغُرَبَاءِ أَنَّ أَبَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ فَقَالَ

يَا سَيِّدِي لِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ كَانَ لِي ابْنٌ عَمُّ شَابٌ

كَانَ يَخْدُمُ أُمِّمِي وَلَا يَتَنَا فَمَاتَ ابْنُ عَمِّي فَدَفَنَاهُ

وَحَزِنْتُ عَلَيْهِ وَأَصْبَحْنَا ثَانِي يَوْمٍ دَفَنَهُ لِرِيبَارَةِ

قَبْرِهِ أَنَا وَإِخْوَتُهُ وَقَرَابَاتُهُ فَمَتَعْنَا فِي قَبْرِهِ صَوْبَنَا

كَانَ صُنْدُوقُهُ يُصْرَبُ بِالْحَشَبِ فَفَرَحْنَا •

وَقُلْنَا كَأَنَّا أَخَذْتُمُ السَّكَنَةَ فَدَفَنَاهُ حَيًّا فَاجْتَمَعْنَا

حَتَّى أَخْرَجْنَا صُنْدُوقَهُ فَفَتَحْنَاهُ فَأَبَانَ لَنَا

مُلَقًى عَلَى ظَهْرِهِ وَكَفْنُهُ عِنْدَ سُرَّتِهِ وَقَدْ اسْوَدَّ

كَأَنَّ اللَّيْلَ وَقَدْ خَرَجَتْ عَيْنَاهُ عَلَى خَدَيْهِ وَعَلَى

صَدْرِهِ حَبَّةٌ سَوْدَاءٌ مُقَدَّارُ رَاغِبِينَ فِي غِلْظِ



السَّاقِ وَقَهَا فِي فِيهِ • وَفِي تَحْرُكِ رَأْسِهَا فِي فِيهِ •  
كَأَنَّهَا تَلْقَى فِي فِيهِ شَيْءٌ • وَتَضْرِبُ بِذَنَبِهَا  
الصَّنْدُوقَ مِمَّنَا وَشَمَالًا فَكَانَ ذَلِكَ الْصَوْتُ  
صَوْتُ ذَنَبِهَا تَضْرِبُهَا أَخُو الْمَيِّتِ بِحَرْبَةٍ فَوُلَادِ  
كَانَتْ فِي بَيْتِهِ فَزَلَّتْ عَلَى الْحَيَّةِ وَلَمْ تُؤْتِرْ فِيهَا  
شَيْئًا وَدَخَلَتْ فِي مَذْرَدِ ذَلِكَ الشَّابِّ الْمَيِّتِ وَجَمِيعِ  
بَنِي عَمِّهِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ حَرْبَةٌ طَعَنَ تِلْكَ الْحَيَّةَ  
فَلَمْ يُؤْتِرْ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ •  
كَانَ مَعَنَا وَحَكَمَ هَذَا رَجُلٌ مِّنَ الزَّبَانِيَةِ قَدْ وَكَّلَ


بِهَذَا الْمَيِّتِ بَعْدَهُ فَرَدَّ وَأَعْلَنِيهِ الزَّابِ فَفَرَعَتْ  
وَهَرَّتْ مِّنْ بَلَدِي وَدَخَلَتْ سَفِينَةً وَوَصَلَتْ  
إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى بَلَدِي أَبَدًا لَّمَّا  
رَأَيْتُهُ فِي ابْنِ عَمِّي مِنَ الْعَذَابِ فَأَقَامَ عِنْدَنَا مَدَّةً  
تَمُذَّ هَبًا إِلَى الْحُجِّ وَكَانَ مِّنَ الْقَصَاحِينَ وَقَدْ ذَكَرَ  
الشَّعْبِيُّ فِي كِتَابِ سِيرِ الْمُلُوكِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ  
ابْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا •  
بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ إِذَا قَبَلَ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِّنَ الْبَيْتِ فَسَلَّمَ عَلَى  
النَّاسِ وَقَالَ أَيُّكُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَشَارَ النَّاسُ إِلَى





عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَالَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ لَيْتُكَ مِنَ الْيَمِينِ لَتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ  
تَعَالَى مِمَّا أَتَّبَعْتَ بِهِ فِي دِينِي فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
مِنْ آتِي بِلَا دِ الْيَمِينِ أَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَقَالَ  
مِنْ حَضَرَ مَوْتَ فَقَالَ لَهُ عَلَى أَنْتَ أَعْرِفُ الْأَحْقَافَ فَقَالَ  
لَعَلَّكَ تَرِيدُ حَقِيقَةَ الْبَنِيِّ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ  
عَلَى نَعَمْ فَقَالَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَخَلْتُهَا فِي حَالٍ  
شَبَابِي أَنَا وَصَاحِبِي قُتِلْنَا بِأَيَّةٍ دَرَجَةٍ مَخْمُوتٍ  
فِي الْجَبَلِ حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى دَرَجٍ عَظِيمٍ فِيهِ سَرِيرٌ

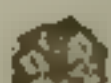
مِنْ الرِّخَامِ عَلَيْهِ رَجُلٌ كَقِطْعَةِ الْجَبَلِ وَحَسَدُهُ عَلَى  
هَيْئَةِ الْأَحْيَاءِ لَمْ يَتَغَيَّرْ جَمِيلُ الْوَجْهِ مَعَ عَظَمِ حَسَدِهِ  
وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِمِثْلِهَا وَعِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ رِخَامٍ


## فِيهِ مَكْتُوبٌ

عَلَى هَذَا الْبَنِيِّ الْتَقَى الْمُهَنْدِي  إِلَى الْجَبَابِرَةِ

الْعَاوِينَ مِنْ عَادٍ 

أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ لَا تَسْجُدُوا لَهُ  وَخَلَعُوا أَكْلَ دِي

حَدِّ وَأَنْدَادٍ 

فَخَالَفُوهُ وَذَلُّوا قَوْلَهُ سَفَهًا  وَخَوْفُهُ بِأَذْهَابِ



وَأَرْعَادُ •

فَارْسَلَ اللَّهُ رَحًا فِي عَجَاجِهَا • طَاصِرٌ بِأَبْرَاقِ

وَأَرْعَادُ •

فَأَصْبَحُوا لَأَنْزِيٍّ لَأَمْسَا كُنْهُمْ • فَذَبْذَبًا لَعَبْدُ

وَالْمَوْلَى بِأَرْصَادُ •

فَفَرَحَ بِهِ عَلَى وَأَكْرَمَهُ وَعَلَّمَهُ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَهُ

وَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى انْصَرَفَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ •

حَفِيفَةُ شَدَاهُ

وَحَسْبِيَ الشَّيْءُ إِنَّ فِي جَبَلِ خَضِرٍ مَوْتَ حَفَايَرِ

فَقُورِ الْمُلُوكِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنَ الْعَادِيَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ

الْجَبَابِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ خَصَّوْا لِدَعَادِ

بِعِظَمِ الْأَخْبَادِ • وَشَدَّ الْبَاسِ وَكَثُرَ الْقُوَّةُ

وَسَبَّحَهُ الْمَلِكُ • فَوَجَدَتْ حَفِيفَةً شَدَّادٍ فِي الْجَبَلِ

نَزَلَ إِلَيْهَا فِي أَذْرَاجِ مَحْفُورَةٍ عَلَوْ كُلِّ دَرَجَةٍ

عَشْرَةَ أَذْرَعٍ وَهِيَ أَذْرَاجُ كَثِيرَةٍ فَوَصَلُوا إِلَى

أَرْحِ تَحْتَ الْأَرْضِ عَظِيمٍ فِيهِ سِرٌّ مِنْ رُخَامٍ مَنُقُوشٌ

بِالذَّهَبِ وَعَلَيْهِ شَدَّادُ بْنُ عَادٍ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ

جَبَلٍ مَطْلُوبًا بِالْمَرْ وَالصَّبْرِ وَالْمَعْرِ لَمْ يَسْقُطْ مِنْ



جَسَدِهِ شَيْءٌ وَعِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ مِّنْ ذَهَبٍ مَّكْتُوبٌ

## شِعْر

أَنَا شَدَّاذُ بَنِي عَادٍ • صَاحِبُ الْقَصْرِ الْعَمِيدِ

وَأَخُو الْيَشْتَنِ وَالْبَاسِنَا • وَالْعُمَرَاءِ الْمَدِيدِ

دَا أُنْ أَهْلُ الْأَرْضِ طُو • لَا مَنَ خَوْفٍ وَعِيدِ

وَقَهَرْتُ النَّاسَ جَمِيعًا • كُلُّهُمْ لِي كَالْعَبِيدِ

وَأَنَا هُوْدُ دِيرُشْدٍ • فَرَدَدْنَا قَوْلَ هُوْدِ

وَعَصَيْنَا وَأَطَعْنَا • كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

فَأَتَيْنَا صَبْحَةَ • نَهْوِي مِنَ الْأُفُقِ الْبَعِيدِ

تَرَكْنَا مِثْلَ زَرْعٍ • وَسَطَ بَيْدٍ أَوْ حَصِيدٍ

فَأَخَذُوا لَوْحَ الذَّهَبِ وَانْصَرَفُوا وَقَدْ تَعَجَّبُوا مِمَّا رَأَوْا

## حَفِيَّةٌ مَوْتَرٌ

وَحِكْمِي أَيْضًا أَفْهَمَ وَجَدُوا أَرْجَا عَظِيمًا خَبَأَ لَأَرْضِ

فَنَزَلُوا فَوَجَدُوا فِيهِ سِرًّا مِّنْ رُّخَامٍ مَّرْخُوفٍ عَلَيْهِ

رَجُلٌ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ جِلٍّ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ

عَلَى قَبِيلَةِ الْأَحْيَاءِ عِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ مَّكْتُوبٌ

## شِعْر

مَنْ كَانَ يَنْكُرُنِي لِطُولِ زَمَانِي • بَعْدَ الْبَلَى وَلَعْنَةٍ



الْحَمْدُ لِي •

فَأَنَا ابْنُ سَدَادِ الْمَلِكِ بَعْدَهُ • بِأَيْتِنَ عَامًا بَعْدَهَا

بِأَيْتِكَانَ •

أَيَّامُ أَجَادِي الصَّحَابَةِ سَمَرُ • مَنْ يَا لَعْرُوضٍ إِلَى

دُرِّي سَقَوَانِ •

وَحَدَسْنَا الْمُسْتَسِيدُونَ • وَطَمَسْنَا أَهْلَ الْحِجَارِ

إِلَى مَضْيَبِ عَمَارِ •

فَإِذَا رَكِبْتَ رَأَيْتَ حَوَالِي مِنْهُمْ • فَوْقَ الصَّوَابِ أَلْفَ

أَلْفَ عِنَانِ •

وَأَنْتَ فِي الْأَمْرِ لَدِينُ تَعَاقُدِ • مِنْ تَعْدِ سَدَادِ

عَلَى الطَّغْيَانِ •

أَهْلُ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ذَبُّوا • وَمَشَكُوا بِالْكَفْرِ

وَالْعُدْوَانِ •

وَجَمَعْتُ مَا لَا لَا يُقَادُ وَقَدْرُهُ • فَكَثُرَتْهُ لِنَوَائِبِ

الْجِدْتَانِ •

فِي الْبَحْرِ تَحْتَ شِرَاسِيهِ وَقَرَانِ • أَرْجُوا الْخُلُودَ وَلَا

حِزْنَ أَوَانِ •

وَلَسَوْفَ يَبْدُو أَبْعَدُنَا لِمَعَاشِرِ • مَتَوَاصِلِينَ عَلَى



التفكاحوان •

يا شهيد ذوي الكرمات محمد • بقوارع شلى من

القرآن •

يا ليتني كنت المقدم قبلك • في كل معتزل

ويوم طعان •

يا من رأي ثاوي بالحفيرة • عش مؤمنا محتجب

الكفران •

ووجدوا في جبال مكة أزجا تحت الأرض

فيه صورة رجل وامرأة من صخر من أجل الصور

وعند ما نوح من شر حار فيه مكنوت هذه الأبيات

شعر

أنا ماوي الفخار ساف بن عمرو • وربيع الأنا من كل

عصر •

كنت في جرحهم أعد رئيسا • وإذا ما أمرت فالأمر

أمرني •

كان حكمي عليهم وعلى من حج ذا البيت في البرية

بحري •

هويت التي شرونا ماوي • فتبسطها على

غير مهري •



مَنْ رَأَى فَلَائِكُمْ بَاسٌ • ذَاتُ بَعْلٍ وَلَا هُمْ يَعْهَرُ •

وَكَانَ ذَلِكَ مَلِكٌ جُرْهُمُ عَشِقٌ نَائِلُهُ فَرَنِي هَا

فِي الْكِنَةِ فَسَمَّاهُمَا اللَّهُ حَجْرَيْنِ لِيَعْتَبِرَ بِهِمَا فَآخِرُ

قُرَيْشٍ فَعَلُوا أَسَافَ عَلَى الصَّفَا وَنَائِلُهُ عَلَى الْمَرْوَةِ

وَعَبَدُوهُمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ • وَكَانَ شَدَّادُ بْنُ عَادٍ

قَدْ أَرْسَلَ إِلَى الْأَعْرَاقِ بْنِ عَمْرِو الصَّحَّانِ بْنِ عَلْوَانَ

فِي خَمْسِ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَكَانَ فِي خَمَلَةٍ

عَسْكَرِهِ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَكُومُ إِيْمَانَهُ قَدْ آمَنَ يَهُودُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ لَأَمْرُ ابْنِ عَامِرٍ • وَكَانَ

الصَّحَّانُ يُعَذِّبُ النَّاسَ أَنْوَاعَ الْعَذَابِ وَيُظَنُّهُمْ

فِي الْقُدُورِ فَتَمَاهُ لَأَمْرُ ابْنِ عَامِرٍ وَقَالَ لَهُ إِنْ هُوَ لَا

النَّاسُ هُمْ أَدَمِيُونَ مِثْلُنَا وَقَدْ فَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ

بِالْقُوَّةِ وَالْمُلْكِ وَاللَّهُ لَا يُرْضَى بِمَا تَعْمَلُهُ

بِعِبَادِهِ • فَغَضِبَ الصَّحَّانُ وَقَالَ لَهُ أَطْنُكَ

عَلَى دِينِ يَهُودَ وَقَدْ خَالَفْتَ مَلِكِي فِي دِينِهِ •

خَافَ لَأَمْرُ عَلَى نَفْسِهِ فُخْرِجَ بِأَوَّلَادِهِ وَخَدَمِهِ •

وَأَمَّا إِلَهُ إِلَى نَاحِيَةِ الشِّمَالِ كَأَنَّهُ يُطْلَبُ

الْقَصْدُ فَعَمِلَ عَنْهُ الصَّحَّانُ مَنَةً وَقَدْ دَهَبَ



لَا مَرْبُوعًا مَرَّحَى جَاوَزَ أَرْضَ لُصَقَالِبَةٍ وَبَاشَعَرَدَ وَوَصَلَ  
إِلَى أَرْضٍ فِي مَغْرِبِ بِلَادِ التُّرُومِ قَرِيبَةً مِنَ الْبَحْرِ  
الْأَسْوَدِ كَثِيرَةً الْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ وَالْعُيُونِ  
وَالْوُحُوشِ طَيِّبَةً الْهَوَا وَوَجَدَ فِيهَا مَعَادِنَ الرَّمَالِ  
الْأَسْوَدِ فَاتَّخَذَ قَبَّةً مِنَ الرَّمَالِ الْأَسْوَدِ كَالْجَبَلِ  
وَأَمْرًا أَنْ يُدْفَنَ فِيهَا فَدَفَنَ فِيهَا وَكُتِبَ عَلَى  
حَجَرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ **مِنْ حَجَرٍ** بِالْعَرَبِيَّةِ  
أَنَا لَامِرُ ابْنِ عَامِرٍ الْمُعْتَصِمِ مِنْ ظُلَمِ الْإِسْرَافِ  
بِالْإِخْلَاصِ

كُنْتُ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا رَبُّكَ دَرَسٌ وَمُوقِنًا بِالْقَضَائِصِ  
فَإِيْلًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ • رَبُّكَ الَّذِي إِلَيْهِ مَنَاصِرُ  
فَإِذَا دَا لُفْتَحَانُ دُ وَالْكَفَرِيَّةِ • أَنْ أَضَاهِيهِ فِي الْعَمَى  
وَالْحَيَاصِ •

فَرَكْتُ الْبِلَادَ طَرًّا • وَخَلَيْتُ لَهُ عَنْ مَحَلَّتِي وَعِرَاصِ  
وَسَكَنْتُ الْبُقْعَةَ رَدْفًا طَوِيلًا • خَائِفًا هَارِبًا مِنْ  
أَهْلِ الْمَعَاصِ •

وَنَبَيْتُ الَّذِينَ يَتَرَوْنَ بَعُونَ • اللَّهُ مِنْ صِفَاحِ  
الرَّمَالِ •



وَأَمَرَ النَّبِيَّ أَنْ يَدْفِنُونِي جَوْهَاً فِي مَلَا حِفِّي

وَقِيَّاصٍ •

تَوَفَّ يَا نَبِيَّ بَعْدَ دَهْرِ رَسُولٍ مِنْ نَبِيِّ هَاشِمٍ الرَّدِّي

وَالْمَصَاصِ •

فَأَنْتَ عَابِدُ رَوْفٍ رَحِيمٍ يَا لَيْتَامِي وَالْبَائِسِينَ

الْجَمَاصِ •

لَيْتَنِي قَدْ عَمُرْتُ حَتَّى أَرَاهُ • كَيْ أَنَا لَا لَنَا وَفَضْلُ الْخَوَاصِ

ثُمَّ أَنَّ الصَّخَّاءَ بَعْدَ مِثْقَلِ سَائِلٍ عَنْ لَامِ بْنِ عَامِرٍ فَأَجْرُ

أَنَّهُ قَدْ دَهَبَ إِلَى نَاحِيَةِ الشِّمَالِ بِحِشْمِهِ وَأَوْلَادِهِ

فَارْسَلَ خَلْفَهُ أَمِيرَيْنِ مَعَ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الْجَمَاصَةِ •

فَخَرَجَ أَحَدُهُمَا قَاصِدًا إِلَى بُلْعَارَ وَالْثَّانِي خَرَجَ وَدَهَبَ

إِلَى بَاشْعَرَدَ فَلَمَّا قُبِلَ الصَّخَّاءَ قَتَلَهُ أَفْرِيدُونُ •

وَأَلَّهِ أَفْلَمُ أَقَامَ أَوْلِيكَ الْجَبَّارُونَ فِي أَرْضِ

بُلْعَارَ • وَفِي بَاشْعَرَدَ وَقَدْ رَأَيْتُ قُبُورَهُمْ فِي

بَاشْعَرَدَ سِتْرًا أَحَدُهُمْ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ طَوَّلَ الْبُسْنِ

وَعَرَضَهُ شَبْرَانِ وَقَدْ كَانَ عِنْدِي فِي بَاشْعَرَدَ

نِصْفُ أَصْلِ الثَّيْبَةِ شَبْرًا وَوَزْنُهَا أَلْفٌ وَمِائَتَيْنِ

مِثْقَالًا أَنَا وَزَنْسُهَا وَهِيَ الْآنَ فِي دَارِي بِبَاشْعَرَدَ



وَكَانَ دَوْرُكَ ذَلِكَ الْعَادِي سَبْعَةَ عَشَرَ

ذُرَاعًا، وَفِي بَيْتٍ بَعْضُ أَصْحَابِي يَسْتَغْدُ عَظْمَ

عَصِدٍ أَحَدِهِمْ طَوْلُهُ ثَمَانِيَّةٌ أذْرُعًا، وَغَرَضُ

أَصْلَانِهِمْ كُلُّ ضِلْعٍ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ، كَأَلْوَاكِ الرَّخَامِ

وَأَخْرَجَ بِي نِصْفِ رُشِيعٍ أَحَدِهِمْ، فَذَنَّا كُلَّ

بَعْضُهُ بِالْأَرْضِ وَالَّذِي بِي الرُّشْعَ الْأَسْفَلَ صَحَّحَ

فَكُنْتُ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَرْفَعَهُ بِيَدِي وَاحِدَةً حَتَّى أَرْفَعَهُ

بِيَدِي جَمِيعًا وَفِي بُلْغَارٍ أَيْضًا مِنْ عِظَامِهِمْ مِثْلُ

هَذَا وَهُوَ كَمَا ذَكَرَهُ الشَّعْبِيُّ فِي سِيرِ الْمُلُوكِ

وَاللَّهُ قَالَ وَزَادَ كَرَمِي الْخَلْقَ بَسْطَةً وَقَدَرْتُ فِي

بُلْغَارِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ مِنْ تَسَلُّ الْعَادِيَيْنِ

رَجُلًا طَوَالًا كَانَ طَوْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ كَانَ

يَسْتَقِي دُنْيِي كَانَ يَأْخُذُ الْفَرَسَ تَحْتَ بَطْنِهِ كَمَا

يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ الْجُلَّ الصَّغِيرَ وَكَانَ مِنْ قُوَّتِهِ

يَكْسِرُ بِيَدَيْهِ سَاقَ الْفَرَسِ وَيَقْطَعُ جِلْدَهُ وَأَعْضَاهُ

كَأَنَّهُ يَقْطَعُ بَاقَةَ الْبَقْلِ وَكَانَ صَاحِبُ بُلْغَارٍ

قَدْ أَخَذَ لَهُ ذُرْعًا قَلِيلًا عَلَى عَجَلَةٍ وَبَيْضَةً لِلرَّأْسِ

كَأَنَّهُمَا رَجُلٌ وَكَانَ يُقَاتِلُ خَشَبَةً مِنْ شَجَرٍ



الْبَلَوُطَ يَمْسُكُهَا كَالْعَصِي فِي يَدَيْهِ لَوْ ضَرَبَ بِهَا الْفِيلَ  
لَقَتَلَهُ وَكَانَ خَيْرًا مِمَّا وَاصِعًا كَانَ إِذَا لَقِيَ نِيْسِلَمُ  
عَلَى وَرَجَبٍ بِي وَيُكْرِئُنِي وَكَانَ رَأْسِي لَا  
يَصِلُ إِلَى حَنُونِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ يُلْغَا رَحْمًا  
يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ إِلَّا حَمَامًا وَاحِدًا كَانَ وَاسِعُ  
الْأَبْوَابِ وَكَانَ يَدْخُلُ فِيهِ وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ نَيِّ  
أَدَمَ لَمْ أَسْأَلْهُ قَطُّ مِثْلَهُ وَكَانَتْ لَهُ أُخْتُ عَلَى  
طُولِهِ وَرَأَيْتُهَا مَرَّاتٍ فِي الْغَارِ وَقَالَ لِي قَاضِي الْغَارِ  
لَعَنُوبُ بَنِي الْقَاضِي النَّعْمَانُ إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ الطَّوِيلَةَ

الْعَادِيَةَ قَتَلَتْ زَوْجَهَا وَكَانَ اسْمُهُ أَدَمُ كَانَ مِنْ  
أَقْوَى أَهْلِ بُلْغَا رَضَمَتُهُ إِلَيْهَا فَكَسَرَتْ ضِلَاعَهُ فَمَاتَ  
فِي سَاعَتِهِ وَمِنْ عَجَائِبِ الْقُبُورِ وَالْمَوْتِ أَنَّ فِي  
أَرْضِ مِصْرَ بَيْتٍ تَحْتَ الْأَرْضِ فِيهِ رُهْبَانٌ مِنْ  
النَّصَارَى وَفِي الْبَيْتِ سِرٌّ صَغِيرٌ مِنْ خَشَبِ  
تَحْتَهُ صَبِيٌّ مَيِّتٌ مَلْفُوفٌ فِي قِطْعِ قَدِيمٍ مَشْدُودٌ  
بِحَبْلِ وَعَلَى السِّرِّ مِثْلُ اللَّبَا طَبِيعَةُ الْبَكِيرِ مَرْخُوفٌ  
مَرْجَحٌ أَحْضَرُ وَفِي الْبَا طَبِيعَةُ الْبُؤْسِ مِنْ خَاسِ  
فِيهِ قَتِيلٌ إِذَا اشْتَعَلَ الْقَتِيلُ بِاللَّيْلِ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ



الْأَنْبُوبِ الزَّيْتِ لَصَافِي الْحَسَنِ لَفَائِقُ حَتَّى يَمْتَلِئَ  
تِلْكَ الْبَاطِيَّةُ وَيَنْطَفِئَ السِّرَاجُ بِكَثْرَةِ الزَّيْتِ  
فَإِذَا انْطَفَأَ لَمْ تَخْرُجْ مِنَ الدَّهْنِ شَيْءٌ وَإِذَا أُخْرِجَ  
ذَلِكَ الصَّبِيُّ أَلْمَيْتُ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ لَمْ تَخْرُجْ مِنَ  
الزَّيْتِ شَيْءٌ وَالْبَاطِيَّةُ تَرْفَعُهَا لِإِنْسَانٍ فَلَا  
يُرَى تَحْتَهَا شَيْءٌ وَلَا مَوْضِعًا فِيهِ ثَقْبًا وَأُولَئِكَ  
الزُّهَّانُ يَعْيشُونَ مِنْ ذَلِكَ الزَّيْتِ وَيَشْتَرُونَ  
النَّاسَ مِنْهُمْ يَتَّبِعُونَ بِهِ فِيمَا يُقَالُ وَهَذَا مِنْ  
عَجَائِبِ الدُّنْيَا وَفِي طَرِيقِ قُورَيْنَا غَارٌ تَحْتَ الْأَرْضِ

يَسْكُنُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّصَارَى وَفِيهِ بَيْتٌ كَبِيرٌ  
فِيهِ رِجَالٌ مُؤْتَوًى بَعْضُهُمْ قِيَامٌ وَبَعْضُهُمْ رُكُوعٌ  
وَبَعْضُهُمْ سُجُودٌ وَلَا يَدْرِي مِنْ أَيَّامِهِ هُمْ  
وَعَلَيْهِمْ ثِيَابٌ وَالْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى يَتَّبِعُونَ  
بِهِمْ وَأَمْرُهُمْ شَايِعٌ يَرَاهُمُ النَّاسُ وَلَقَدْ  
أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَارَعْرْدَ اسْمُهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ  
قَالَ دَخَلْتُ ذَلِكَ الْغَارَ فَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ  
جِئْتُ إِلَى رَجُلٍ رَأَيْتُ مِنْهُمْ فَأَخَذْتُ بِاسْتِغْلَافِهِ  
وَرَفَعْتُهُ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا ثُمَّ تَرَكْتُهُ فَعَادَ رَاكِعًا



كَأَنَّكَ كَانَتْ وَغَدَهُمْ نَبِيٌّ كَبِيرٌ فِي ذَلِكَ الْغَارِ  
فِيهِ مَوْتَانِ كَثِيرَةٌ مِنْ خَلَّتْهُنَّ امْرَأَةً عِنْدَهَا •  
مَهْدٌ فِيهِ طِفْلٌ قَدْ أَخْتَتَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ رُضِعُهُ  
وَفِي مَبْنًى لَمْ يَسْقُطْ مِنْ جَسَدِهَا شَيْءٌ وَفِي زِمَانٍ  
عَمَزَ مِنْ الْحَطَّابِ حَفِيرًا لِمَنْ فِي صُنْعَا حَفِيرَةٍ •  
فَوَجَدُوا رَأْسًا جَالِسًا عَلَيْهِ ثِيَابُهُ لَمْ يُبَلِّ وَيَرُ  
عَلَى رَأْسِهِ كَهَيْئَةِ الْأَحْيَاءِ فَأَرَادُوا أَنْ يَنْزِلُوا عَنْ رَأْسِهِ  
فَسَالَ الدَّمُ مِنْ جُرْحٍ كَانَ فِي رَأْسِهِ فَتَرَكُوا أَبَدَهُ  
فَعَادَتْ عَلَى الْجُرْحِ فَانْقَطَعَ الدَّمُ وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ

فِي قَبْرِهِ مَكُونٌ — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَوْتِ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ  
الْخَطَّابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ الْأَخْبَارَ عَنْهُ فَقَالَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا مِنْ خَلَّةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَمَنُوا  
بِالْجَوَارِ بِبَيْنِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى دِينِ عِيسَى عَلَيْهِ  
السَّلَامُ وَكَانَ لَهُ أَصْحَابٌ فَأَحْرَقَهُمْ مَلِكٌ  
الْيَمَنِيِّ الْأَخْذُودِي الَّذِي ذَكَرَهُمُ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ  
الَّذِينَ رَدَّاهُ لَوْ قُودُ • وَقَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَوْتِ  
وَدُفِنَ عَلَى هَيْئَتِهِ فَأَمْرٌ عَمْرَأَنُ يَدْفَنُ كَمَا كَانَ



وَأَنْ تَخْفَى مَكَانَهُ حَتَّى لَا يَنْبُشَهُ الْأَعْدَاءُ فَفَعَلُوا  
ذَلِكَ **وَفِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا**  
فَفُتِحَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ خَوَارِشْتَانَ فَدَخَلَ مَدِينَةَ  
السُّورِ فَوَجَدَ فِي قَلْعَتِهَا بَيْتًا عَلَيْهِ أَقْفَالٌ مُحْكَمَةٌ  
فَفَتَحَهُ فَوَجَدَ فِيهِ صُنْدُوقًا مِنْ رُخَامٍ فِيهِ رَجُلٌ  
يَمِينٌ صَحِيحُ الْجَسَدِ كَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِذَلِكَ فَسَالَ عُمَرَ بْنَ  
الْخَطَّابِ كَذِبَ الْأَخْبَارِ عَنْهُ فَقَالَ ذَاكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَانِيَالُ ابْنِ عِلْيَةَ السَّلَامُ كَانَ

قَدْ سَبَّاهُ بَحْتُ نَصْرًا لِمَا خَرِبَ بَيْتًا لِمُقَدِّسٍ وَكَانَ  
عِنْدَهُ حَتَّى رَأَى بَحْتُ نَصْرَ رُؤُوبَا فَنَزَعَ مِنْهَا وَنَسَبَهَا  
فَسَأَلَ عَنْهَا جَمِيعَ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوا لَا نَعْلَمُ لَنَا بِهَا لَعِبٌ  
وَأَنْتَ قَدْ نَسَبْتَهَا فَكَيْفَ نَعْرِفُهَا فَقَالَ لَهُ دَانِيَالُ  
إِنَّ رَبِّي قَدْ أَخْبَرَ نِي بِرُؤُوبَاكَ وَبِنَاؤِهَا فَقَالَ  
بَحْتُ نَصْرًا فَخَبَرَ نِي بِدَانِيَالُ فَقَالَ رَأَيْتُ  
صَمَامًا رَأْسَهُ فِي السَّمَاءِ وَرِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ أَعْلَاهُ مِنْ  
ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَفَخْدَاهُ مِنْ نَحَاسٍ  
وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَرِجْلَاهُ مِنْ خَرْفٍ وَرَأَيْتُ



حَجْرًا صَغِيرًا قَدْ نَزَلَ مِنْ أَسْمَاءٍ عَلَى رَأْسِ الْقَصْرِ حُطِمَ  
جَمِيعُ جَسَدِ الْقَصْرِ وَحُطِطَ بَعْضُهُ بِنَفْسِ حَتَّى صَارَ  
ثَرَابًا وَعَظُمَ ذَلِكَ الْحَجَرُ حَتَّى مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
فَقَالَ صَدَقَ وَاللَّهِ يَادَ إِبْنِيَالِ فَمَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الرُّؤْيَا  
فَقَالَ أَمَّا الْقَصْرُ فَإِنَّهُ مَلِكُكُمْ مَعَاشِرَ الْعِجَمِ  
فَالذَّهَبُ الْمَلُوكُ وَالْفِضَّةُ أَتْبَاعُهُمْ وَالنَّحَاسُ  
خَدَامُهُمْ وَالْحَدِيدُ جُودُهُمْ وَالْخَرْقُ ضَعْفَاؤُكُمْ  
وَالْحَجَرُ بَنِي خَرْجٍ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ يَخْطُمُ مَلِكُكُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ عَلَى

وَجَمِيعِ الْأَرْضِ وَيَمْلُوكُ بَيْنَهُ وَمَلِكُ أُمَّتِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ فَأُطْلِقَتْهُ تَحْتَ نَصْرٍ وَأُطْلِقَ مَنْ كَانَ  
مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ حَتَّى كَانَ لَا يَقْطَعُ  
أَمْرًا دُونَهُ ثُمَّ أَنَّ تَحْتَ نَصْرٍ رَأَى أَنْبَارًا زُورًا فَنَسِيَهَا  
فَسَأَلَ عَنْهَا حَتَّى نَصَرَ لِدِ إِبْنِيَالِ فَقَالَ لَهُ دِ إِبْنِيَالِ  
رَأَيْتَ شَجَرَةً عَظِيمَةً لَهَا سَبْعَةُ أَغْصَانٍ عَلَى كُلِّ  
عُصْنٍ مِائَةُ أَغْصَانٍ لَهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَاتِ مَا لَا يَبْعَدُ  
وَلَا يَحْصَى ثُمَّ رَأَيْتَ مَلِكًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَنَزَعَ  
أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَتَرَكَهَا جَدْعًا فَأَمَرَهُ فَقَالَ



بُحْتُ نَصْرَهُمْ رُؤْيَايَ فَمَا نَاوِلَهَا **قَالَ** دَانِيَالُ مَا  
الشَّجَرَةُ فَاهْأَنْتَ وَأَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَمْسُحُكَ عَلَى  
صُورِهِ كُلِّ حَيَوَانٍ كَانَ عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ سَبْعَ سِنِينَ  
وَأَوَّلَ مَا مَسَحَ عَلَى صُورَةِ الْعُقَابِ وَآخِرَ مَا مَسَحَ عَلَى  
صُورِهِ الذُّبَابُ ثُمَّ تَرَجَّعَ إِلَى قَصْرِكَ وَبَرَّدَكَ اللَّهُ عَلَى  
صُورَتِكَ الْيَدَيَّ أَنْتَ لَنْ عَلَيْهَا وَتُؤْمِنُ بِي ثُمَّ تَمُوتُ  
مِنْ لَيْلَتِكَ **قَالَ** فَفَرَعَ بُحْتُ نَصْرَهُ وَقَالَ يَا دَانِيَالُ  
مَا عَلَامَةُ الْمَسْحِ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ خُضْرَةَ رُؤْسِ الرِّيشِ  
عَلَى ذِرَاعَيْكَ فَخَرِّجْ إِلَى قَوْمِهِ وَأَخْضِرْ أَمْرًا وَهُوَ

وَأَبْنَهُ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى مَمْلَكَتِهِ وَعَهْدًا لَيْتَهُ أَنْ لَا يَفَارِقَهُ  
دَانِيَالُ حَتَّى يَعُودَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَوْمٌ نَظَرَ بُحْتُ نَصْرَهُ  
ذِرَاعِيهِ فَرَأَى خُضْرَةَ الرِّيشِ تَحْتَ الْجِلْدِ فِي ذِرَاعَيْهِ فَخَرَجَ  
إِلَى قَوْمِهِ وَأَخْضَرَ أَمْرًا وَابْنَهُ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى مَمْلَكَتِهِ  
وَعَهْدًا لَيْتَهُ أَنْ لَا يَفَارِقَهُ دَانِيَالُ حَتَّى يَعُودَ **فَإِنْ**  
دَانِيَالُ أَعْلَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا تَمَرُّ شَفْصِ فَصَارَ عُقَابًا  
وَطَارَ فِي الْهَوَا وَالنَّاسُ يَسْرُونَهُ فَغَابَ سَبْعَ سِنِينَ  
يُحْمَسُ فِي سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ حَتَّى يُسْحَ دُبَابُهُ فَرَجَّعَ إِلَى  
قَصْرِهِ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ اشْتَفَّ فَصَارَ أَدِيمًا كَمَا



كَانَ فَجَدَلَهُ أَهْلَ مُلْكِهِ • وَفَرَحُوا بِرُجُوعِهِ فَحَدَّثَ  
اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ • وَشَهِدَ الْحَقُّ وَأَمَرَدَ أَنْبِيَاءُ وَأَمِنْ  
قَوْمَهُ وَدَخَلَ دَارَهُ فَمَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَمَاتَ بَعْدَهُ  
دَ إِنْبِيَاءُ فَكَانُوا يَسْتَشْفُونَ بِجَسَدِهِ إِنْبِيَاءُ كَخُرُوجِهِ  
إِذَا لَحُطُوا فَتَجَمَّعَتْ مِمَّا حَدَّثَ بِهِ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى  
أَنْ يَذِفَنَّهُ فِي الْمَاءِ بَحْثَ لَا يَصِلُ إِلَى جَسَدِهِ يَدُ  
إِنْسَانٍ فَأَمَرَ أَبِي مُوسَى بِشَهْرٍ لِسُورٍ فَجَوَلَ عَنْ مَكَانِهِ  
وَحَفَرَ فِي وَسْطِ ذَلِكَ النَّهْرِ وَأَطْبَقَ عَلَى ذَلِكَ  
الصُّنْدُوقِ لَوْحَ رُخَامٍ مُلَصَّفًا بِالرَّصَاصِ وَبَنَى عَلَيْهِ

طَرِيقًا مُخَكَّمًا بِالْقَصْرِ وَالنُّورَةِ حَتَّى لَا يَصِلَ إِلَيْهِ الْمَاءُ  
ثُمَّ أَعَادَ النَّهْرَ عَلَى قَبْرِهِ • وَبَنَى بِقَبْرِهِ عَلَى جَانِبِ لَسَطِ  
فِي مُحَادَاةِ الْقَبْرِ مَسْجِدًا كَبِيرًا يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ إِنْبِيَاءِ  
وَعَلَى قَبْرِ إِنْبِيَاءِ وَحَوْلَهُ أَنْوَاعُ السَّمَكِ صَغَارٌ وَكِبَارٌ  
وَلَهُمْ حُدُودٌ وَإِذَا أَعَدَّتْهُ سَمَكَةٌ وَأُخِذَتْ  
لَمْ يُبْصَرَ أَحَدُهَا شَيْءٌ • وَإِذَا أَخَذَتْهَا سَمَكَةٌ فِي  
حَرَمِ إِنْبِيَاءِ أَصَابَتْ لِأَخَذِ أَفْهٍ عَظِيمَةٍ وَفِيهَا سَمَكٌ  
كَبِيرٌ كَالذَّوَابِ • قَدْ أَسْوَأَ بِالنَّاسِ إِذَا أُدْخِلَ  
الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ أَوْ أُدْخِلَ بَيْنَ جَانِبِ السَّمَكَةِ



إِلَيْهِ يَأْخُذُونَ الْخِزْيَنِينَ وَيَقُولُونَ أَهْمُ لَا يَأْكُلُونَ  
إِلَّا مِنْ مَالٍ حَلَالٍ **قَالَ** قَوْمًا جِي إِلَيْهِمْ نَعُصِ الظَّالِمَةَ  
وَيُلْقِي إِلَيْهِمَا الْحِجْرَ فَيَعْوِضُونَ فِي أَسْفَلِ النَّهْرِ وَلَا  
يَتَعَرَّضُونَ مِنْهُ بَلْفَةً وَيَأْتِي الرَّجُلَ الَّذِي مَالُهُ حَلَالٌ  
بِرَغِيفٍ وَاحِدٍ فَيُقَاتِلُونَ عَلَى ذَلِكَ الرَّغِيفِ وَقَدْ  
تَرَكُوا أَرْغِفَةً كَثِيرَةً مِنْ مَالٍ ذَلِكَ الظَّالِمُ  
وَمِنْهَا سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ كَالْعَنَةِ الْكَبِيرَةِ فِي أُذُنِهَا  
حَلَقَةٌ ذَهَبٌ فَسَأَلَتْ عَنْهَا لِمَ جُعِلَ فِي أُذُنِهَا حَلَقَةٌ  
الذَّهَبِ فَقَالُوا أَجَابَ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ وَالَّتِي مِنْ طَعَامِهِ

إِلَى السَّمَكِ فَتَفَرُّوا وَلَقَدْ بَاكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا فَنَضَبَ  
وَضَرَبَ هَذِهِ السَّمَكَةُ بِحَرِيَةٍ فَجَعَتْ بَيْنَ الْحَالِ  
فَتَأْتِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَخَرَجَ مِنَ الْمَطَامِلِ  
**وَقَالَ** إِنْ صَحَّتْ يَدَيَّ جَعَلْتُ فِي أُذُنِكَ السَّمَكَةَ  
قُرْطًا ذَهَبًا وَكَانَتْ ذَلِكَ السَّمَكَةُ بِمَجْرُوحَةٍ مَعْرُوفَةٍ  
مِنْ بَنِي السَّمَكِ فَدَخَلَ بَعْدَ مَا صَحَّتْ يَدُهَا وَأَمْسَكُوا أَلَهُ  
السَّمَكَةَ حَتَّى جَعَلَ ذَلِكَ الْحَلَقَةَ فِي أُذُنِهَا وَذَلِكَ  
أَيْضًا مِنْ عَجَائِبِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ السَّمَكُ لَا يَمُرُّ مِنْ  
النَّاسِ قَدْ أَتَى بِهِمْ وَالنَّاسُ زُرُورٌ مَشْهُدٌ



دَانِيَا لِمِنْ جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ وَعَلَى ذَلِكَ الشَّهَادَةُ أَوْفًا  
كَثِيرَةً • وَخَادِمٌ مَخْدُومُ الزَّائِرِينَ وَالْغُرَبَاءِ •  
الْمَجَاوِرِينَ • وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي الْمَغْرِبِ  
الْأَعْلَى قَرِيبٌ مِنَ الْقَيْرِ وَأَنْ تَبْرُرَ رَجُلٌ صَالِحٌ يُقَالُ  
لَهُ يُحْزِرُ الْمَعْلَمَ • وَكَانَ مِنَ الزُّهَادِ مُجَابِلًا لِدَعْوَةِ  
وَكُلٌّ مِنْ مَرَّ عَلَى قَبْرِهِ أَخَذَ مِنْ تَرَابِهِ شَيْئًا فَأَذَارَكَوْا  
فِي الْبَحْرِ • وَهَاجَ الْبَحْرُ وَعَصَفَتِ الرِّيَّاحُ وَكَثُرَ الْمَوْجُ  
أَخْرَجُوا مِنْ تَرَابِ قَبْرِهِ شَيْئًا وَأَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ وَدَعَا  
اللَّهُ تَعَالَى سَكَنَ الْبَحْرِ وَزَالَتِ الرِّيَّاحُ وَسَكَلَ عَلَيْهِمُ

الشَّفَرُ وَهَذَا مَعْلُومٌ فِي أَرْضِ الْمَغْرِبِ • وَكَانَ رَجُلٌ  
مِنْ أَصْحَابِنَا قَدْ أَخَذَ مِنْ تَرَابِهِ وَجَعَلَهُ مَعَ ذَهَبٍ كَثِيرٍ  
فِي نِمْيَانٍ • وَدَخَلَ الْبَحْرَ فَأَخْرَجَ الْهَمْيَانَ وَهُوَ عَلَى  
جَانِبِ السَّفِينَةِ وَالشَّرَاعُ يَطِيرُ بِالسَّفِينَةِ كَالطَّيْرِ  
فَنَظَرَ فِيهِ وَنَسِيَهُ فِي حَجَرٍ وَقَامَ عَلَى غَفْلَةٍ فَسَقَطَ  
الْهَمْيَانُ فِي الْبَحْرِ فَذَهَبَ فَصَاحَ الرَّجُلُ وَبَكَى وَانْقَطَعَ  
بِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا ذَلِكَ الْهَمْيَانُ لِأَنَّ  
أَهْلَ الْمَغْرِبِ لَا يَخْرُونَ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ إِنَّمَا يَخْرُجُونَ  
بِالذَّهَبِ لِلنَّفَقَةِ فَأَيُّقُنْ بِالْفَقْرِ وَالْبَيْسِ مِنْ وُجُودِ



ذَلِكَ الْهَمِيَانِ لِأَنَّهُ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ وَالسَّفِينَةِ  
مُسْرَعَةً كَمَا لَطِيفٌ فَلَمَّا كَانَ بِالْعِشِيِّ وَرَفَعُوا رِجْلَ  
السَّفِينَةِ وَجَدُوا ذَلِكَ الْهَمِيَانِ بِذِهِبِهِ مَلْفُوفًا  
عَلَى رِجْلِ السَّفِينَةِ فَأَخَذَهُ صَاحِبُهُ وَفَرَّحَ بِهِ وَنَجَّى  
النَّاسُ وَقَالُوا هَذَا بَرَكَةٌ قَبْرٍ الزَّاهِدِ مُجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَفِي مِصْرَ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ مَسْجِدٌ فِيهِ قَبْرُ  
الرَّجُلِ يُقَالُ لَهُ عَفَّانٌ وَهُوَ بَيْنَ طَرِيقَيْنِ فِي رُكُوعِهِ  
شَبَابِيكَ مِنْ حَدِيدٍ كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ  
يَا عَفَّانُ فَأَعْجَبَنِي ذَلِكَ وَسَأَلْتُ عُلَمَاءَ مِصْرَ عَنْ ذَلِكَ

فَقَالُوا كَانَ عَفَّانُ هَذَا رَجُلٌ حَيَّاطٌ فَاشْتَرَى يَوْمًا غُلَامًا  
رَجَحِيًّا سَأَى بِمَا جَعَلَ خَدْمُهُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا أَمَرَهُ يَوْمًا أَنْ يَسْجُرَ  
النُّورَ لِخَبْرِهِ فَنَجَّى النُّورَ وَشَقَّتِ النَّارُ فِي النَّوْرِ  
فَفَرَّحَ الْأَسْوَدُ وَشَقَّ النَّارُ وَطَرِبَ لِشَهيقِهَا وَمَضَى  
إِلَى ثِيَابِ عَفَّانَ الَّذِي كَانَ يَتَجَلَّى بِهَا فَالْقَاهَا فِي  
النُّورِ بِعَاطَمَتِهَا بِكُلِّ مَا كَانَ لَهُ فَرَأَى عَفَّانُ مَا صَنَعَ  
الْعَبْدُ بِعَاطَمَتِهِ فَرَزَقَهُ اللَّهُ صَبْرًا وَحِلْمًا فَأَخْرَجَ الْعَبْدَ  
وَزَوَدَهُ وَأَعْتَقَهُ وَأَشْهَدَ عَلَى عُنُقِهِ وَرَجَعَ إِلَى  
الْبَيْتِ وَقَدْ سَمِعَ النَّاسُ بِمَا فَعَلَ الزَّجَّاجِيُّ بِعَفَّانَ



وَمَا فَعَلَ عِفَّانُ فِي حَقِّهِ • فَوَقَعَ لِعِفَّانُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مَحَبَّةٌ  
لَمَّا رِئِدَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْخَيْرِ • فَجَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ كِبَارِ  
التَّجَارِقِ قَالِ ابْنِ بَضَاعَةَ تَصَلِّحْ لِي هِنْدَ وَقَدْ اخْرَجْتَ  
أَنْ تَذْهَبَ بِهَا فَمَا رَجَحْتَ فَلَكَ كَذَا وَكَذَا وَأَنْتَقَا  
وَحَقَرَهُ ذَلِكَ الْتَّاجِرُ • وَخَرَجَ عِفَّانُ وَمَعَهُ أَمْوَالٌ  
كَثِيرَةٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ وَوَصَلَ إِلَى عَدَنَ وَأَقَامَ  
بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ رَكِبَ الْبَحْرَ وَذَهَبَ إِلَى بِلَادِ  
الْهِنْدِ وَبَاعَ مَا لَهُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَرَبِّحَ  
ثُمَّ انْصَرَفَ فَغَضِبَ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ فَأُلْقَتْ

السَّفِينَةُ إِلَى بِلَادِ الرِّيحِ فَخَافَ التَّجَارِعُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
وَأَضْطَرُّوا إِلَى الدُّخُولِ خَوْفًا مِنَ الْغَرَقِ فَلَمَّا وَصَلُوا  
إِلَى الْبَرِّ اسْتَقْبَلَتْهُمُ الرُّجُوحُ وَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ رِجْلَ  
رَجُلٍ يَخْلُوتُهُ وَيَرُدُّونَهُ إِلَى السَّفِينَةِ يَعْزُضُونَهُ عَلَى  
مَلِكِهِمْ فَلَا يُكَلِّمُهُمُ الْمَلِكُ شَيْئًا حَتَّى أَخَذُوا عِفَّانَ  
فَادْخَلَ عَلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَلِكُ قَامَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ  
يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ • فَفَرَعَ عِفَّانُ  
قَالَ الْمَلِكُ لِلرَّجُلَانِ أَلَسْتُمْ عِفَّانَ الْحَيَّاطِ بِمَصْرَ  
الَّذِي اشْتَرَيْتَ غُلَامًا رَجُلِيًّا • وَاحْرَقَ ثِيَابَكَ



وَأَعْتَقَتْهُ وَزَوَّدَتْهُ • وَلَمْ تَضَرْ بِهِ • وَلَمْ تُؤْذِهِ •

وَقَدْ آسَأَ إِلَيْكَ فَقَالَ عِفَّانُ نِعْمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ

فَقَالَ الْمَلِكُ فَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَعْتَقْتَنِي وَأَعْطَانِي

اللَّهُ هَذِهِ النِّعْمَةُ بِرِكَاتِهِ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ وَجَمِيعِ •

هَذِهِ الْمَمْلَكَةُ لَكَ فَاجْلِسْ عِنْدِي وَأَنْتَ مَلِكٌ هَؤُلَاءِ

وَأَنْتَ مَلِكٌ عَلَيَّ فَحَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِفَّانُ وَقَالَ

أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنْتُ إِلَى كَأَلْوَلَدٍ وَبِلَادِكُمْ لَا تَنْقُصُ

لِي شَيْءٌ لِكُثْرَةِ الْحَرْزِ وَعَدِمِ الْحِشْيَ قَالَ فَأَمَرَهُ الْمَلِكُ

بِسَبْعِينَ وَحَمَلَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يَهَابُهُ لَهُ • وَوَهَبَ

الْجَمِيعَ لَهُ وَبَعَثَ مَعَهُ مِنْ عِبِيدِهِ مَنْ وَضَعَهُ إِلَى بِلَادِهِ •

الْبَيْتِ وَخَرَجَ بِمَا لَا يَدْرِي نَهَايَتَهُ فَكَانَ عِفَّانُ رَحِمَهُ

اللَّهُ لَا يَرُدُّ سَابِقًا وَعَمَلٌ مِنَ الدُّورِ وَالْخَانَاتِ وَالْكَافِرِينَ

وَالْجَائِمَاتِ كَثِيرًا وَأَوْفَقَ لِكُلِّ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ

وَهَذِهِ دَارُ جَعَلَهَا هَذَا الْمَسْجِدَ وَحَفَرُ فِيهِ قَبْرُهُ •

وَكَانَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَجَمِيعَ أَمْوَالِهِ إِلَّا

وَقَفُّ عَلَى قَبْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ وَجُمُعَةٍ

يُحْضِرُونَ الْأَوْكَالَ وَمَعَهُمُ الْبُيُوتُ لِلرَّجَالِ •

وَالصِّبْيَانِ وَالنَّبَاتِ وَالذَّرَاهِمِ وَيَدْخُلُونَ



فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَأْتُونَ الْفُقَرَاءَ مِنْ خَارِجِ الشَّيْبِ  
الْحَدِيدِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي حِطَّازِ الْمَسْجِدِ فَيَقْسِمُونَ عَلَى  
الْفُقَرَاءِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَكُلُّ مَنْ عَبَّرَ عَلَيْهِ يَقُولُ  
رَحِمَكَ اللَّهُ يَا عَمَّانُ كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّ لَيْلَةٍ أَلْفٌ مِنَ  
النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَالصِّبْيَانِ وَكَتُفُ عِنْدَ قُرْمِ  
وَأَرَى كَثْرَةً مِنْ تَدْعُوا لَهُ بِالرَّحْمَةِ كُلَّ سَاعَةٍ حَتَّى  
الصِّبْيَانِ الصِّغَارِ أُنْبَاءَ خَمْسِ سِنِينَ وَأَصْغَرُكَتُ  
أَتَعَجَّبُ مِمَّا سَهَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ الْخَيْرِ حَيًّا وَمَيِّتًا  
وَلَقَدْ حَدَّثْتُ عَنْهُ بِمِصْرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

وَصَلَ إِلَى مِصْرَ وَأَرَادَ الْحَجَّ وَإِنْ جَاوَزَ مَكَّةَ وَكَانَ غِنَاهُ  
أَلْفَ مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْأَمْوَالِ فَجَاءَ إِلَى إِمَامٍ جَامِعِ عَمْرُو بْنِ  
الْعَاصِ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ  
لَهُ ذَلِكَ النَّاجِرُ يَا سَيِّدِي حَيْثُ لَيْكَ فِي حَاجَةٍ  
لَكَ فِيهَا ثَوَابٌ وَبِى فِيهَا مَعُونَةٌ فَاسْأَلْكَ  
أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتِي وَتُرَدِّدَنِي فَقَالَ أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
تَعَالَى فَقَالَ أُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى الْحَجِّ وَمَجَاوَرَةَ  
بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثَ سِنِينَ وَأُرِيدُ أَنْ أُوَدِّعَكَ  
هَذَا الْمَالَ لِأَجْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى أَرْجِعَ مِنَ الْحَجِّ فَأَتِي



أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ كَانَ مَعِيَ فَأَخَذَهُ الْفَقِيهَ وَوَضَعَهُ  
فِي مَخْرَجِهِ وَذَهَبَ صَاحِبُ الْمَالِ إِلَى الْحَجِّ وَكَانَ  
لِلْفَقِيهِ الْإِمَامِ نَبَاتٌ كَبَارٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ يُحْضِرُهُمْ  
بِهِ لِلْكَفَاءِ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّ  
هَذَا الْمَالَ الَّذِي هُوَ دِرْعَةٌ عِنْدَكَ تَشْتَرِي بِهِ  
عُقُودَ أَوْحَلِيَاءِ بَنَاتِكَ وَتُحْضِرُهُمْ بِهِ وَيَدْخُلُونَ عِنْدَ  
أَكْبَامِهِمْ وَتَشْتَرِي بِهِ مِنْهُمْ فَإِذَا أَحْصَلُوا عِنْدَ الْأَزْوَاجِ  
وَجَاءَ صَاحِبُ الْمَالِ جَعْنَا ذَلِكَ الْخُلِّيَّ وَالْجَوْهَرَ جَعَلْنَا  
ذَهَبًا وَبَقِيتَ بَنَاتُكَ عِنْدَ أَرْوَاحِهِمْ فَمَا زَالَتْ بِهِ

حَتَّى فَعَلَ وَزَوْجُ جَمِيعِ بَنَاتِهِ وَأَخْرَجَ مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ  
حَمَلَةً مِنْ الْخُلِّيِّ وَالْجَوْهَرِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ  
سِنِينَ جَاءَ صَاحِبُ الْمَالِ فَدَخَلَ عَلَى الْإِمَامِ فِي  
الْجَامِعِ سَلَامًا وَرَحَّبَ بِهِ وَقَالَ لَهُ وَدَّ بَيْتُكَ غَدًا  
تَأْخُذُهَا فَقَالَ مَتَى شِئْتَ فَرَجَعَ الْإِمَامُ إِلَى  
دَارِهِ مَهْمُومًا وَقَالَ لِأَهْلِهِ أَمَّا أَنَا فَعَدَا أَخْرُجُ  
مِنْ السَّجَرِ مِنْ مِصْرَ وَأَذْهَبُ إِلَى الْبَادِيَةِ رَحْبَتْ لَا يَسْمَعُ  
بِي خَيْرٌ فَإِنَّ صَاحِبَ الْمَالِ قَدْ جَاءَ وَأَنَا أَسْتَحْيِي مِنْ  
الْفَضِيحَةِ فَلَمَّا كَانَ بِاللَّيْلِ خَرَجَ الْفَقِيهَ



وَأَرَادَ الْذَّهَابَ عَلَى وَجْهِهِ هَارِبًا فَجَاءَ إِلَى دَرْبِ عَفَّانَ  
وَهُوَ مُغْلَقٌ وَرَأَى مُسْجِدَ عَفَّانَ مَفْتُوحًا فَدَخَلَ فِي الْمَسْجِدِ  
فَخَرَجَ عَفَّانُ مِنْ دَارِهِ مُتَذَكِّرًا فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى  
الْإِمَامَ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمَا لَا يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَنَظَرَ لَهُ عَفَّانُ مَنْ هُوَ وَمَا  
حَالُهُ فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ وَمَنْ أَنْتَ فَقَالَ عَفَّانُ رَجُلٌ  
غَرِيبٌ فَاطْمَآنَ الْإِمَامُ وَقَالَ لَهُ أَنَا الْإِمَامُ جَامِعُ  
عَمْرُو وَتَدَا صَاحِبَتِي مُصِيبَةً وَوَصَفَ لَهُ حَالَهُ وَقَدْ  
عَزَمْتُ أَنْ أَقْرَمَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدِ وَلَا أَعُودُ إِلَيْهَا خَوْفًا

139  
مِنَ الْغَارِ فَقَالَ لَهُ عَفَّانُ أَوْسَيْهَلُ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ  
خَيْرًا مِنْ هَذَا ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ وَأَغْلَقَ بَابَ الْمَسْجِدِ مِنْ  
خَارِجٍ حَتَّى لَا يَخْرُجَ الْإِمَامُ وَدَخَلَ دَارَهُ وَأَخْرَجَ  
عَلَى رُؤُوسِ الْعَبِيدِ أَكْبَاسًا فِيهَا مِنْ الذَّهَبِ مِثْلَ مَا  
كَانَ عِنْدَ الْإِمَامِ وَدَبَعَهُ وَقَالَ لِلْإِمَامِ  
خُذْ هَذَا قَرْضًا عِنْدَكَ تُؤَدِّيهِ إِلَيَّ صَاحِبِهِ إِلَى أَنْ  
يَتَّبِعَ أَنْتَ حُلِيَّ بَنَاتِكَ بِحُثٍّ لَا يَشْعُرُ أَحَدٌ فَفَرَحَ الْإِمَامُ  
وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَالْمَالُ يُحْلِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ خُذَّ اللَّهُ  
تَعَالَى وَيَدْعُو لِعَفَّانَ فَلَمَّا كَانَ بِالْعَدِجَاءِ الْمَوْدِعِ



صَاحِبُ مَالٍ فَقَالَ أَتَيْهَا أَلَامُ هَذَا لَيْسَ عَنِّي وَدِعْنِي  
إِنْ كَانَ الْوَزْنُ الْوَزْنُ وَالْعَدَدُ وَاحِدٌ وَلَكِنِّي لَا أَجُوزُ  
حَتَّى تُخْبِرَنِي بِمَا ذَاغَبْتَ مَا لِي وَمَا الْحَالُ إِلَيَّ ذَلِكَ •  
فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا فَقَالَ لَهُ الْمُوَدِّعُ أَتَيْهَا  
السَّيِّحُ أَمَّا الْوَدِيعَةُ فَحَقَّ اللَّهُ تَعَالَى كُنْتُ أَطْلُبُ لَهُ مُسْتَحَقًّا  
وَقَدْ وَجَدْتُكَ فَالْمَالُ حَقُّكَ وَلَا تَشْكُرْ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى  
فَفَرَحَ الرَّجُلُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَحَدُّوا اللَّهَ تَعَالَى فَخَرَجَ  
الْأَمَامُ وَحَمَلَ الْمَالَ إِلَى عَفَّانَ وَأَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ فَقَالَ  
لَهُ عَفَّانُ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ أَرَأَيْكَ وَسَّعَ عَلَيْكَ

130  
إِنْ هَذَا الْمَالَ كَمَا أَخْرَجَهُ إِلَيْكَ لِيَرْجِعَ إِلَيَّ أَمَّا أَخْرَجَهُ  
هَبْ لَكَ لَا جُلَّ اللَّهُ تَعَالَى فَصَارَ الْأَمَامُ مِنَ الْأَعْيَانِ  
بِرَكَّةِ عَفَّانَ وَكَوَلَعَفَّانَ مِثْلَ هَذَا وَأَكْثَرَ  
مِنْهُ سِتْرًا وَعِلَاقِيَّةً وَأَمْرُ عَفَّانَ مَشْهُورٌ بِمَقْصَرٍ فِي  
جَمِيعِ الْمَغْرِبِ عَلَى أَلْسِنِ الْمُسَافِرِينَ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ  
أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ فَهُوَ مَيِّتٌ خَيْرٌ مِنَ الْمُلُوكِ الْأَحْيَاءِ  
الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ بِالْذُّنُوبِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّمَ اللَّهُ لَنَا  
وَالْجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِالْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ آمِينَ  
وَحَتَّمَ الْكِتَابَ بِحِكَايَةِ عَجَبَةٍ فِي أَمْرٍ أَمِيرٍ



الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ابْنِ طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ • وَفِي مَنْ  
أَعْجَبَ الْحِكَايَاتِ فِي قِصَّةِ قَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَظُهُورِهِ  
بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي بَاحِيَةِ بَلْخِ فِي قَرْيَةٍ كَبِيرَةٍ  
يُقَالُ لَهَا الْخِرَ رَايَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهَا مِنَ الصَّالِحِينَ لِنَبِيِّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوَمِرِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ ابْنُ عَمِّي عَلَى بَنِي  
طَالِبٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَيُسِيرُ لَهُمْ إِلَى مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنْ  
الْقَرْيَةِ • وَتَوَارَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا عَنْهُمْ • وَكَثُرَ مَنْ  
رَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا حَتَّى لَبَّغُوا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةٍ كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ قَرْيَةِ الْخِرَ وَمِنْ مَوَاضِعَ

131  
أُخْرَى فَذَهَبُوا إِلَى قُبَا حَاجِ صَاحِبِ بَلْخِ فِي زَمَانِ سَجْرٍ وَخَدْنُوهُ  
بِمَارَاؤٍ • وَمَا سَمِعُوا مِنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمُجْمَعِ الْعُلَمَاءِ  
وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ مَا قَالُوا وَمَا شَهِدُوا بِهِ • فَقَالَتْ  
الْعُلَمَاءُ **قَالَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى ابْنَ  
حَقًّا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَمِثِّلُ بِي **فَقَالَ** فَقِيهَهُمْ  
أَتَيْتُكَ يَا أَمِيرُ هَذَا مُحَاكٌ وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
لَا يَقُولُ الْمُحَاكُ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ قُبْلًا لَكُوفَةً •  
وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي قَبْرِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ دُفِنَ فِي جَابِعِ  
الْكُوفَةِ تَحْتَ الْمَنَارَةِ • وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ دُفِنَ فِي كُوحِ



زَادُوهُ • وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ دُفِنَ بِالْعَرَبِيِّ وَعَلَيْهِ نَبِيُّ الْمَشْهَدِ  
وَكَيْفَ يَحْيَى ابْنُ نَجْمٍ مَسِيرَةُ أَلْفِ فَرَسٍ وَأَكْثَرُ هَذَا  
مَحَالٌ فَأَنْصَرَفَ النَّاسُ فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ خَرَجَ  
ذَلِكَ الْفَقِيهُ مِنْ دَارِهِ وَمَعَهُ أَوْلَادُهُ وَأَصْحَابُهُ  
وَفُتُو صَبَحَ إِلَى أَنْ جَاءَ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ قُبَاحٌ فَأَمَرَ بِإِذْخَالِهِ  
عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ مَا أَصَابَكَ فَقَالَ إِنِّي الْأَمِيرُ  
أَنْظُرْ إِلَيَّ وَجْهِي وَجَسَدِي فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ بِالشَّعْرِ  
فَإِذَا بَوَّجَهُ قَدْ اسْوَدَّ وَجَمِيعُ جَسَدِهِ مِنْ كَثْرَةِ مَا  
ضُرِبَ وَلُطِمَ وَلُكِمَ وَجَعَلَ يَبْكِي فَقَالَ

لَهُ الْأَمِيرُ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْأَمِيرُ مَا مِنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا قَالَ  
كُنْتُ نَائِمًا فِي بَيْتِي فَجَاءَ إِلَيَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ظَفَائِرُ  
وَشُعُورٌ وَثِيَابٌ بَيْضٌ شَبَابٌ وَكُحُولٌ وَشُيُوحٌ •  
وَصَيَّيَانٌ • وَقَالُوا أَنْتَ الَّذِي تُكَذِّبُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَنَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ  
هَاهُنَا • فَأَخَذُونِي وَسَحَبُونِي وَهُمْ لِيَشْتُمُونِي حَتَّى أَوْفَقُونِي  
عَلَى قَبْرِ مُتَفَوِّحٍ فَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
جَالِسًا فِي الْقَبْرِ أَيْضًا الرَّاسُ وَالْحِمَى فَقَالُوا الْكَلْبُ  
هَذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ جَعَلُوا يَضْرِبُونَنِي بِأَرْجُلِهِمْ •



وَأَنذِرْهُمْ عَلَى وَجْهِ وَسَائِرِ جَسَدِي حَتَّى أَتَقَنَّ بِالْمَوْتِ  
**قُلْتُ** اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ارْحَمْنِي فَأَنَارًا لِنَهْمٍ عَلَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيِّدَهُ فَرَكُونِي فَاسْتَنْقَطَتْ وَجَمِيعُ  
أَعْضَائِي كَأَنَّهَا مَكْسُورَةٌ وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ  
بِمَا قُلْتُهُ فَلَمَّا رَأَى الْأَمِيرُ ذَلِكَ خَرَجَ بِجَمِيعِ عَسَاكِرِهِ  
إِلَى تِلْكَ الْقَرْيَةِ وَحَفَرُوا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَمَرَهُمْ  
بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدُوا الْقَبْرَ عَلَيْهِ  
لَوْحَانِ مِنَ الرِّخَامِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَاخِلِهِ لَمْ يَذْهَبْ مِنْ  
جَسَدِهِ شَيْءٌ الْبَتَّةَ وَكَفَنَهُ صَبْحٌ فَرَأَاهُ الْأَمْرَأَةُ وَجَمِيعُ الْعُلَمَاءِ

وَوَجَدُوا تَحْتَ خَدِّهِ لَبَنَةً خَمْرَاءَ فِيهَا مَكْتُوبٌ بِالْأَصْبَحِ  
هَذَا مُحِبُّ ابْنِي عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ • فَبَنَى عَلَيْهِ  
مَشْهَدَ عَظِيمٍ أَحْسَنَ وَأَزْهَى مِنْ مَشْهَدِ الْعَرَى وَتِلْكَ  
الْأَبْنَةُ فِي كَيْسٍ مِنْ دِيْبَاجٍ مُعَلَّقَةٍ فِي مِحْرَابِ الْمَشْهَدِ  
وَأَكْثَرُ أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ رَأَوْا الْمَنَامَ بَعْدُ فِي الْحَيَاةِ وَالنَّالِ  
يَزُورُنَهُ مِنْ جَمِيعِ بِلَادِ خِرَاسَانَ وَبَلْخٍ وَتَمُرْقَنْدٍ وَهَذَا  
مِنْ عَجَائِبِ الْقُبُورِ أَنَّ يَطْهَرُ قَبْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَاحِيَةِ  
بَلْخٍ وَلَا يُعْرَفُ بِهِ إِلَّا بَعْدَ الْخَمْسِ مِائَةِ **وَقَالَ**  
بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِيهِ **شَعْرٌ**



مَا بِالْعَزِي سَوِي الْبُعِير • وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْشَرِير •  
 مَا قَبْرُ حَيْدَرٍ بِالْعِرَاق • وَلَا آلُ شَامٍ وَلَا الْجَزِير •  
 اللَّهُ أَوْدَعَ قَبْرَهُ • بِالْجَنَّةِ فِي أَرْضِ نَظِير •  
 بَلَّحْ لِحْ إِذْ غَدَتْ • بِخَوَارِزْ مَشْرِقَهُ مَدِين •  
 رُؤْيَا رَأَاهَا صَالِح • فِي أُمَّةٍ مِنْهُمْ كَثِير •  
 قَالَ ابْنِي لَهُمْ هَيْكَلًا • هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي الْحَقِير •  
 هَذَا عَلِيٌّ هَاهُنَا • فَلْيَجْهَدُوا يَا أَهْلَ حَيْر •  
 فَاجْهَرُوا وَاجْهَدُوا • حَتَّى يَرَى وَجْهَ الْخَطِير •  
 فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَا • لَشَمْسٍ فِي وَقْتِ الظَّهِير •

لَمْ تَحْكَمْ فِيهِ إِلَّا • حَاشَا لَهُ مِنْ أَنْ يُضَيَّر •  
 مَنَوَسْنَا مِنْ بُوْرَةٍ • فِيهَا خُطُوطٌ مُسْتَدِير •  
 هَذَا الْمَجْدُ مُحَمَّد • وَوَصِيَّهُ دُونَ الْعَشِير •  
 هَذَا أَبُو جَاهٍ مَا • زَالَ فِي الدُّنْيَا بَصِير •  
 هَذَا أَمِيرُ عِدَائِهِ • هَذَا الَّذِي يُدْعَى وَزِير •  
 هَذَا اخْتَصَمَ عَلَيْهِ • مَوْلَى الْبَرَّةِ ذُو الْبَصِير •  
 صَلَّى عَلَيْهِ الْإِهْنَا • وَأَعَانَ شَبْرَهُ سَبِير •

كَتَبَ الْمَلِكُ الْفَاتِي  
 فِي سَلَامٍ طَائِفَةِ الْأَصْدِقَاءِ  
 الْمَلِكِ الْأَمِيرِ